صُحُفُ الحَرف

2022-2021

تأليف و تنضيد و تصحيح
الاستاذ الباحث خليل الكوفي

ولاية ميشگان ، أمريكا

بسم الله الرحمن الرحيم

صُحُف الحَرْف

تأليف وتنضيد وتصحيح
خليل الكوفي

9 781678 104290

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على مَن أرسله رحمة للعالمين محمد صلى اللهُ عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وما توفيقي إلا بالله وحده لا شريك له.

اما بعد:

هذه الصُحُف خلاصة مفصّلة لمعنى الحرف في نفسه محصنة بشواهد قرآنية وروائية وأدلة لغوية قطعية ويُعد هذا أوّل طرح يستقصي الحركة الجوهرية في ذات الحرف بعد المرحوم المفكر عالم سبيط النيلي - قدس الله روحه الطاهرة - فقد حقق في بعض الحروف اجمالا والبعض الآخر تفصيلا بل أن منها البعيد عن المعنى الحرفي والقريب الموافق, كما وخلت من تلك الشواهد المذكورة وأعتمد (قدس روحه) على تطبيقات معنى الحرف من خلال المعاجم وبعض الشواهد من خلال اللغة الموحدة العالمية, وللنيلي السبق العلمي في ذلك والاستكشاف فرحمة الله ورضوانه عليه.

قبل البداية أورد نموذجين من معاني الحروف:

النموذج الأول الذي اعتمده المرحوم النيلي (قدس سره) مع تغيير منه طفيف, ولا علم لي لغاية اليوم من أين اصل هذا النموذج؟ وكيف حصل عليه؟ رغم صحة بعض تطبيقاته كما سيأتي.

والنموذج الثاني الذي اعتمده خليل الكوفي - مؤلف الصُحُف - وذلك لوجود الاختلاف بالتحقيق والتدقيق والشواهد والأدلة ثم بعد ذلك يقوم البرهان على قوة النموذج الثاني بأدلة علمية رصينة.

فعلى الله وحده أتوكل وإياه أعبد وبه استعين فهو نعم المولى ونعم النصير.

النموذج الأول الذي اعتمده النيلي

معاني حروف أبجديَّة اللُّغة العَربيَّة (مُرتَّبة حسب النّشأة)

الترتيب	الشكل	المسمّى	المعنى الحركيّ للحرف
١	ء	الهمزة	تهمزٌ وتحفّزٌ حركة الحرف ذهاباً واياباً.
	ا	ألف المد	تأليفٌ إنشائيٌ وجوديٌ من تعامد بين حركتي الزّمان والمكان
٢	ب	باء	انبثاقٌ يفتح المجال من مَكْمَن الطّاقة والحاح الحاجة
٣	ج	جيم	دمجٌ وجمعٌ لمَا تناثر وما تفاقم
٤	د	دال	اندفاعٌ قصديٌ الدّلالة بالحركة لأبعد مدى
٥	هـ	هاء	انتقالٌ محمولٌ غير مستقر، فإذا استقرّ جذب
٦	و	واو	تموضعٌ مكانيٌ يحدّد حيّز الحركة
٧	ز	زاء	إبرازٌ تكرار الحركة ماديّاً.
٨	ح	حاء	نَماءٌ مُتعاظمٌ من داخل الحركة
٩	ط	طاء	تضخّمٌ احتوائي واجتذابٌ داخليٌ للحركة
١٠	ي	ياء	ملازمة الحركة في البُعد الزّمنيّ المستمر
١١	ك	كاف	تكتلٌ ما تآلف وتوافق في إطار ومحتوى
١٢	ل	لام	تلاحمٌ وتوصيلٌ لنسج حركة جديدة
١٣	م	ميم	تكميل النّواقص لإتمام العمل والحركة
١٤	ن	نون	تكوينٌ مستمرٌ لحركة مستقرّة مكاناً وزماناً.
١٥	س	سين	هيمنةٌ وبسط نفوذ فوقيّ متعالي
١٦	ع	عين	مُعاينةٌ داخليَّة وخارجيَّة للمبهم في الحركة ووجهتها.
١٧	ف	فاء	فصلٌ وتفريقٌ للتمييز والبت في وجهة الحركة
١٨	ص	صاد	ترابطٌ وتراصٌ وتفاعلٌ في الحركة ودلالتها.
١٩	ق	قاف	قوّة فصل لبيان وتقفّي أثر الحركة
٢٠	ر	راء	تكرارٌ للحركة بشكل مُنظّم يستبطن المحاذير
٢١	ش	شين	تشعّبٌ وانتشارٌ للحركة من أرومة يضمر التضليل
٢٢	ت	تاء	اجتذاب الحركات وتكاثفها لبناء قوّة جديدة
٢٣	ث	ثاء	تكاثرٌ كمّي بثبات وتريث متابع
٢٤	خ	خاء	خروجٌ مُبطّن لإخماد الحركة وكبت جماحها في مكانها.
٢٥	ذ	ذال	تذليل مرور وتواصل الحركة حسيّاً بالتحامها بالأصل
٢٦	ض	ضاد	الالتزامُ بعدم الانحراف أو الميل عن القصد.
٢٧	ظ	ظاء	تعاظم ظُهور الحركة واتضاحها في تضخيم الظّاهر.
٢٨	غ	غين	تمويه ظهور الحركة وبيان مقصدها، بإخفاء معالمها.

متن النموذج الثاني الذي اعتمده الكوفي: مُبَرْهَن قرآنيًا وَلغويًا

ملاحظة: لا يُفهم المعنى الحرفي بنحو صحيح إلا من خلال الشرح المفصّل لكل حرف ولا يغني ما بين القوسين عن الشرح.

الألف: ---------- ألفة وتأليف وائتلاف في الحركة. (انظر للشرح)

الباء: ----------- بَيّ بوى بوء في الحركة. (البيّ [1] والشأن [2] واللزوم في الحركة)

الجيم: ---------- جمّ جَوْم في الحركة. (هو ما اجتمع وكثر في الحركة)

الدال: ----------- دلّ دول في الحركة. (دلالة على شيء ما وقوة في الحركة)

الهاء: ---------- هّيّ هوى في الحركة. (تنبيه عام على هيئة خاصة في الحركة)

الواو: ----------- آوٍ مأوى في الحركة. (هو دلالة على مأوى خاص في الحركة)

الزاي: ----------- زيّ زوي يتكرر في الحركة. (زّيّ زوى في موضع أو عن موضع)

الحاء: ---------- حَيّ حوى في الحركة. (احتواء وحرز في الحركة)

الطاء: ---------- طَيّ طوى في الحركة. (طوي الاشياء تقريب بعضها الى بعض أو طيّ المراحل)

الياء: ----------- آية مأياة في الحركة. (الآية العلامة التي تفيد الاستمرارية)

الكاف: ---------- كَفّ كوف في الحركة. (تكوين, تكتل, تكثف, تكدس في الحركة)

اللام: ------------ لا ولوم ولّمّ نفيا أو اثباتا الحركة. (انظر الشرح)

الميم: ----------- ميم الموم في الحركة. (انضمام متجانس في الحركة)

النون: ---------- نون النور في الحركة. (هو المُظهر الكاشف للأشياء الواقعية أو الموضوعية)

السين: --------- سَنّ سُنّة في الحركة. (جريان الشيء في الحركة واطراده)

العين: ---------- العين بمعناها في الحركة. (انظر الشرح)

الفاء: ----------- (فَيّ فَيء في الحركة). (الفلق أو التفيّء من حال الى حال في الحركة)

الصاد: ---------- صدّ صاد مقصود في الحركة. (قوة الثبات والصمود في الحركة)

القاف: ---------- قاف بمعناها في الحركة. (تقفي آثار مادية أو معنوي كتقفي العلوم والأدلة)

الراء:----------- رَي روى في الحركة. (تكرار الحدث في الحركة)

الشين: ---------- شين شون في الحركة. (مصدر تشّعب وانتشار ذاتي مستمر في الحركة)

التاء: ----------- تَيّ توى في الحركة. (ترتيل [3] يتم في الحركة)

الثاء: ----------- ثَيّ ثوى عام في الحركة. (مثوى موضعي عام في الحركة)

الخاء: ---------- خَيّ خوى في الحركة. (باطن الشيء في الحركة)

الذال: ----------- ذول وذال في الحركة. (دلالة تذليل في الحركة)

الضاد: ---------- ضَد ضود في الحركة. (اشارة قصدية للتضاد في الحركة)

الظاء: ---------- ظَيّ ظوى في الحركة (ظهور موضعي مستمر)

الغين: ---------- الغين بمعناها في الحركة. (هو كلّ ما غَشِيَ شَيءٌ وَجهَ شَيءٍ بمعنى التغطية والتغشية)

الهمزة:--------- (هَمز متفاوت في الحركة) (همز نسبي معين في الحركة قد يتكرر)

---

1 - الظهور والبيان.
2 - الحال والمنزلة والقصد والخَطب.
3 - تبين الأمر شيئا فشيئا مرتبا متسقا.

جدول الكوفي في اسماء الأعداد من الألف وما فوقه

اسم العدد	العدد	أس العدد
ألْفٌ	1000	10^{3}
بَلْفٌ	1000000	10^{6}
جَلْفٌ	1000000000	10^{9}
دَلْفٌ	1000000000000	10^{12}
هَلْفٌ	1000000000000000	10^{15}
وَلْفٌ	1000000000000000000	10^{18}
زَلْفٌ	1000000000000000000000	10^{21}
حَلْفٌ	1000000000000000000000000	10^{24}
طَلْفٌ	1000000000000000000000000000	10^{27}
يَلْفٌ	1000000000000000000000000000000	10^{30}
كَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000	10^{33}
للَفٌ	1000000000000000000000000000000000000	10^{36}
مَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000	10^{39}
نَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000	10^{42}
سَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000	10^{45}
عَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{48}
فَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{51}
صَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{54}
قَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{57}
رَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{60}
شَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{63}
تَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{66}
ثَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{69}

خَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{72}
دَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{75}
ضَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{78}
ظَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{81}
غَلْفٌ	1000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000	10^{84}

ثم يستمر العدد: أَلْفُ غَلْفٍ 10^{87} ثم بَلْف غلف 10^{90} ثم جَلْف غَلْف 10^{93} حتى تصل غَلْفِ غَلْفٍ 10^{168} والمراد من غَلْفِ غَلْفٍ بمعنى غَلْفِ في غَلْفٍ كما تقول: أَلْفَ أَلْفٍ أي: ألفٌ في ألفٍ يساوي 1,000,000وعند مراجعة هذه الجذور في المعاجم وجدناها تدل عل الكثرة والتعظيم والسعة والامتداد كما في هلف: (كثيرُ شَعَرالرَّأسِ واللِّحْيَةِ) وفي ولف: (جمع ألف كَأَنَّهُ جمع الْجمع) وهلمّ جرّا على هذا الترتيب.

بداية الصُحف

إنّ كل ما يأتي من البيان في البداية وفي الصحيفة الاولى وبعض من الثانية مرتبط بمعرفة شؤون حرفية الحرف.

مصطلح الحركة الجوهرية في الحرف.

هي حركة جوهرية عامة تشير الى معنى وصوت الحرف أصله وجوهره, ففي حال انفصاله يبقى معناه عام ليس باسم ولا فعل بل معنىً قائما بذاته, وفي حال اتصاله بغيره يكوّن كلمة تعطي معنى الاسمية أو الوصفية مع الحفاظ على المعنى العام, وتوضيح ذلك فيما يلي:

مثال حرف الراء: فإنّ حركة صوته هو سماع (اررر..) من أي لغة كانت وفي الانكليزية صوته (Rr) كذلك, واما معناه في اللغة هو من روى الذي يدل على تكرار الرواية بل كذلك نطقه مكرر كما سيأتي توضيحه في باب حرفية الراء وهذا ما يسمّى بالحركة الجوهرية في الحرف.

أمثلة الكلمة: ربحٌ – حربٌ – بحر, حرف الراء في هذه الكلمات يدل على التكرار لكن معنى دقيق سيتغيّر في التقديم والتأخير مع الحفاظ على معناه العام كما سيتضح لاحقًا.

الراء عند أول كلمة (ربحٌ) تدل على أن الربح يتكرر حاصل من فلان أو من غيره بل لا يُشترط أن يكون الربح بالمادة بل الكلمة مطلقة في كل شيء تصح فيه اطلاق كلمة ربح عليه وان كان موضوعيًا, المهم هو إفادة التكرار في معنى هذه الكلمة وما بعده من الحروف مُبيّنة.

واما في كلمة (حربٌ) فإن معنى التكرار لا يفارق الراء فالحرب موجودة تتكرر فإن لم تكن في هذا البلد فهي ببلد آخر ولا يُشترط أن تكون الحرب بالأسلحة بل عمومها كالحرب الباردة او الحرب الكلامية وما شاكلها, فجميع هذه المصادر مطلقة مع الأخذ بعين الاعتبار حرف الحاء الدال على الاحتواء بالقلة أو بالكثرة او الحجم لأنّه مقدّم كما سيتبيّن في حرفيته.

واما في كلمة (بحر) فالتكرار قائم بذات الحرف لكثرة حركته وتكرار أمواجه وتبخيره لغرض الماء أو استخراج الاملاح وما شاكل ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار الحرفَين قبل الراء.

الحصيلة: إنّ تقديم حرف الراء في كلمة (ربحٌ) يكون الاهتمام متوجه الى تكراره, واما تقديم الحاء في كلمة (حرب) فالاهتمام متوجه الى حجمها وحيويتها في الواقع مع الاشارة الى تكرارها بحرف الراء, واما تقديم حرف الباء في كلمة (بحر) يكون الاهتمام متوجه الى بيان شَأنِهِ في واقع الحال وهذه القاعدة جارية في جميع الحروف.

الفراهيدي في شأن الحرف.

اعلم أنّ كتاب العين ليس للخليل بعينه بل منسوب اليه بعض معانيه, كتبه الليث بن المظفر بن نصر يقول قال الخليل كذا وكذا, بل قد أتم الكتاب بعد وفاة الفراهيدي, بحجة أن زوجته أحرقت نسخة العين الاصلية ثم كتب ما حفظ منه والباقي أخذه من العرب فأتم بذلك كتاب العين قصة مشبوه لا تُستساغ.

واحيانا ينقل ابن فارس صاحب مقاييس اللغة وغيره يقول: قال الخليل - في معنى هذه الكلمة كذا وكذا وعند مراجعة كتاب العين أو غيره لا أجد ذلك المعنى بل قد تغيّر الى معنى آخر وهذا ما حصل معي كثيرا خصوصا من نحاة القرن الثاني والثالث المنصفين منهم, فانهم ينقلون معنى معين عن الخليل فلا أجده في كتبه, حينها علمت يقينا أن القوم قد تلاعبوا ودسّوا وغيّروا في كتب الفراهيدي - سلام الله ورحمته ورضوانه عليه - لكن ذلك لا يعني في كل شيء بل يوجد الصحيح الموافق لمحققي اللغة ولكتاب الله تعالى, بل احيانا أجد العين فيه قوّة وبراعة لا نظير له.

رجوعا الى شأن الحرف من كتاب العين:

قال: (اعلمْ أَنّ العربَ يشتقّونَ من هِجاء الحُرُوفِ أفعالاً فيقولون: دالٌ مُدَوّلةٌ وواوٌ مَأْويّة، أي: قد بُنِيَتْ من الواو وقد أَوَّيْتُها كلمةٌ مأويّة أي: في بنائها واوٌ تَغْلِبُ على تَصريفه وفيها قولان: منهم مَنْ يقول: واوٌ مُوَيّاة يَجْعلُ الألف التي بين الواوين ياء ليخالف بين الحروف.

ومِنهُمْ مَنْ يَجْعَلُها واواً كسائر الأَلِفاتِ التّي تجيء بين الحَرْفَيْنِ في الهِجاء، نحو أَلِف كاف وصاد وقاف ونحو ذلك، كلّها واوات, فمن جعل الألف التي بين الواوين واواً استبدل من الواو الأولى همزة كراهية التقاء الواوات في نحو المأويّة، وكذلك في المؤيّاة إذا كانت فيه الياء تُستبدل من الياء الأولى همزة، ومن قال في الواو: مَؤَيّاة قال من الياء: مُيوّاة يجعل ألف الواو ياءً، كما يجعل ألف الياء واواً تفرقة بينهما. وقال الخليل: وجدت كلَّ ياءٍ وأَلِفٍ في الهِجاء لا يعتمد على شيء بعدها يرجع في التصريف إلى الياء، نحو ألف يا وبا وطا وظا ونحو ذلك) انتهى [1]

وهذه فائدة جليلة لاستخراج الافعال من الحروف ومعرفة معنى كل حرف بالأصالة.

ومن سر صناعة العرب ينقل عن سيبويه (من أن الألف إذا كانت في موضع العين أن تكون منقلبة عن الواو أكثر من أن تكون منقلبة عن الياء) [2]

وهذا شأن حروف العلة في التعاور, والمهم هو المعنى الحرفي للحرف وقد اعتمدت ما ذُكِر لتداول أغلب الحروف واستخراج معانيها المنطوية فكل حرف له معنى خاص به لا يشاركه غيره لما يأتي تفصيله ان شاء الله.

تمهيد مهم في المعتل

---

1 - العين ج/ 8 ص/ 444
2 - صناعة العرب لابن جني ج/ 2 ص/ 245

اعلم أنّ القياس في المعتل جدا صارم وحاد ولا يوجد شيء اسمه سماعي في التصريف وغيره اطلاقا بل يوجد السماعي بحسب الاطراد والتتبع والنظر فكل شيء في اللغة موزون بميزان دقيق واما السماعي المجّرد عن الميزان فهو لغة العوام نعم يوجد مهمل بمعنى انه لم يُستعمل لكن عندما يظهر أن لكل حرف معنى قائم في نفسه فسيكون كل اسم وفعل مهمل عند العرب له معنى وان لم يكن مستخدما أو بعضها مستخدما في لغة أخرى مثل كلمة (نون) فهي مهملة عندهم لكن في اللغة الحرفية يظهر معناها.

(ن و ن: الظاهر المُظهِر الكاشف للأشياء كالنور تمامًا) وهذا المعنى قائم بنفسِه في اللغة الانكليزية (noon) يدل على الظهور والسطوع, منتصف النهار, أرقى واسطع نقطة, كما تعني البداية في اللغة اليونانية وتكون بنفس الحركة الجوهرية من حيث الصوت (نون) فالمعنى اللغوي عتيق ومستجد في العصر الحاضر لكنه قائم منذ القدم عندما ظهر نون للوجود وأن أهمِل في اللغة العربية ففي لغة أخرى مستعمل بل في أكثر من لغة.

قول الفراهيدي في باب اللفيف

(اللَّفيفُ أنْ تلفَّ الحَرْف بالحَرْف أي تُدْغم لأنَّ العَيَّ أصْلُهُ عَوْي فاستثقلوا إظهار الواو مع الياء المتحرِّكة فحوَّلُوها ياء وأدغمُوها فيها) (1)

واما القياس في اللفيف وان كان بعضها مهملا فلا يعني عدم دلالتها على المعنى وهذه بعض الامثلة: إنّ الطيّ, الحيّ, الريّ, الزيّ, الكيّ, الغيّ, الثيّ, الشيّ وأضرابهم فأصلهما من طَوى طَوْيًا وحَوَى حَوْيًا وزوى زويا وكوى كويا وهكذا لكن أدغمت الواو في الياء فصارت مشددة, وقد يلتبس إذا ادغمت الياء في الياء احيانا.

ومنها ما يأتي للجنس الواحد وهي الطيّة والحيّة والريّة والزيّة والغيّة والكيّة والثيّة والشيّة بمعنى (2), وكذا الطَوْية والحوْية والروْية والزوْية والغوية والكوْية والثوْية والشوْية بمعنى آخر (3).

ومنها ما يأتي للموضع الذي هو مجرى الفعل وهي الطاوية والحاوية والراوية والزاوية والغاوية والكاوية والثاوية والشاوية, فالحاوية موضع تَحْوي الاشياء وكذا الطاوية تطوي الاشياء.

ومنها ما يصدر من الفعل للإتساع وهي الطوَاية, الحوَاية, الرواية, الزواية, الكواية, الغوَاية, الثواية, الشواية, ومنها ما يأتي للمبالغة وهي الطوايّة الحوايّة الروايّة الزوِايّة الغوِايّة, الكوايّة, الثوايّة, الشوايّة.

1 - العين ج/ 3 ص/ 270

2 - المعنى المراد هو أن الطيّ للشيء اليسير نحو طويت السجل طيّا.

3 - اما المعنى الآخر هو أن الطَوْيَة للشيء الشاق نحو طويت المسافة طويةً.

ومنها فعل الفاعل (اسم الفاعل) وهو طاوِ حاوِ راوِ زاوِ غاوِ كاوِ ثاوِ شاوِ وترجع الياء بإدخال أل التعريف أو عند الاضافة, نحو الطاوي الحاوي الزاوي الغاوي الثاوي الشاوي (جاء راوي القرية).

المعتل الأجوف وأصالة المصدر

اعلم أن من الصعوبة بمكان ما يرد على بعض النحاة والمفسرين وهو كثرة المصادر للفعل الواحد كالمعتل الأجوف وغيره نحو (فاض, جار, طار, سار, دار, بان, عان, صار, جاد, فاء وما شاكلها) فكل فعل من هذه الافعال لها مصدر خاص لم يلتفت أكثرهم الى ذلك ولا يُعرف مصدره إلا بإدخال الفعل في الجملة وبعبارة اخرى في سياق الكلام حتى يتبين الفعل من أي المصادر هو؟

ولغاية اليوم يقولون فاضَ يفيض فَيْضًا ومن فَوْضًا ومن فيضانًا ومن فُيوضة بمعنى واحد, بينما مصدر الفَيْض يختلف عن مصدر الفَوْض في المعنى بل الصحيح ان تضع (فاض) في سياق الكلام ليتضح من أي المصادر هو؟

ونفس الامر في بان فهل هو من البين؟ أو البون؟ او البينونة؟ أو البيان؟

وذلك أن المصدر هو الذي يُشتق منه الفعل ويُعرف معناه من خلال مصدره كما قال البصريون بأصالة المصدر لا العكس وتوضيح ذلك فيما يلي:

ما هو المصدر في الجملة الاولى (بانَ الحق من الباطل)؟ وما هو في الثانية (بانَ الحق عن الباطل)؟

ففي الجملة الاولى اشتق الفعل من بَانَ يَبِينُ بَيْنًا أي ظهر وانكشف الحق من الباطل والمصدر هو البَيْن خاصة فلا البَوْن ولا البينونة ولا بيان ولا التبيان كما زعموا فكل واحد له موضع خاص.

وفي الجملة الثانية اشتق الفعل من بانَ يَبونُ بَوْنًا أي صار بين الحق والباطل بَوْن انفصال وتجاوز, وحينئذ لا يكون المصدران - البَوْن والبَيْن - بنفس المعنى كما قالوا بل لكل واحدٍ معناه وفعله وإن تشابهت مادة الفعل واشتركا في جهة من الجهات المعنوية.

واما البَيان: بفتح الباء فهو اسم مصدر من البَيْن لا كما قالوا, كالغَياب من الغَيْب والنبات من النبْت والكَلام من الكلم فإذا كسرت أوله نحو (بِيان) صار من باين يُباين بِيانا كما في عاين يُعاين عِيانًا وقاتل يُقاتل قِتالا فلو قلت عَيان بفتح عينه صار اسم مصدر.

واما التبيان: فهو مصدر من بيّنَ يُبيِّن تبيانًا.

واما البينونة: فهي الفعلة الواحدة من البَيْن كالغيبوبة من الغَيْب والشينونة من الشّيْن, فكيف قالوا كلها مصادر من بان يبين بَيْنًا وبَوْنًا وبينونةً وبيانًا وتبيانًا؟ دون تفرقة دقيقة فيما بينهم, فإنّي أراهم كالمفسرين مُقلِّدة ينقل بعضهم عن بعض دون تحقيق وتدقيق.

وكذلك نفس الأمر وقياسه يجري على سار, جار, دار الخ... من سار يسير سيرًا, وسار يسور سَوْرًا, وجار يجير جَيْرًا, وجار يجور جَوْرًا, وكل ذلك محقق ومطّرد في كتاب الله تعالى, وحتى في طار يطير طيْرًا من قوله تعالى (وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) [1] وهو الطَيْر.

واما في طار يطور طَوْرًا: ففي قوله تعالى (مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) [2] أي خلقكم طَوْر من بعد طَوْر من بعد طَوْر آخر ولا يعرف الانسان كم المدة التي قضاها في كل طَوْر فالله هو العالم, واعلم أن الطوْر يستبطن الطيْر من حيث قطع المسافات ومن حيث الارتفاع من وجه.

<u>انتبه</u>: إنّ قطع الأطوار من طَوْر إلى طَوْر قد يعني بذلك التطوّر من مرحلة الى مرحلة أخرى فيدل ذلك على الارتفاع والتقدم وعلى بُعد المسافات ومنه أُخذ الطُور - بضم الطاء - ليدل على الجبل المرتفع الذي يقبل الزرع ولا يطلق الطور - بضم الطاء - على الجبل الذي لا يقبل الزرع فيكون كل طور جبل وليس كل جبل طور, وبعبارة أخرى بينهما نسبة العموم والخصوص مطلقا.

وأما ضم الطاء في الطُور سيأتيك بأن الضمة تشير إلى مأوى موضعي مرتفع ويُطلق الطور على جبل النجف الاشرف الذي يضم قبر الولي والانبياء عليهم السلام وما زال أهالي النجف لغاية اليوم يطلقون (الطارات) عليه.

وعلى هذا الاطراد سيُعرف الكثير من الكلمات القرآنية التي لم تُفسّر لغاية اليوم نحو (الصور, الكوْن, النور, البور, الحور, العَيْن, الرّيْن, الزّيْن الخ...) وكذلك كلمة صور في قوله تعالى (ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ) [3]

الصُور بالضم مواضع خاصة اصله من صار يصور صَوْرا والمعنى هو النفخ في صورهم واعادتها الى صورتها الأولى وليس من صار يصير صَيْرًا والصُور يستبطن الصَيْر من وجه أي الصيرورةُ تُصَيِّر صورَهم حيّة.

ودليل النفخ في الصور بأنّه التصوير فمن قوله تعالى (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّه) [1] في البداية عمل تمثال من طين يشبه الطير ثم نفخ فيه فكان طيْرًا بإذن الله تعالى, أي كيف تحوّل الطين الى طَيْر؟ فكذا نفس الامر في نفخ الصور كنفخ الطير تمامًا.

---

1 - الانعام/ 38
2 - نوح/ 13- 14
3 - يس/ 51

وعلى ذلك يتحتم إرجاع حرفية الحرف الى مساره الصحيح في علم اللغة العربية حتى نعرف حقيقة المعاني المنطوية في كل مفردة وكل حرف وبعبارة أخرى فإنّ العربية واللغة الموحدة في حالة تطوّر ذاتي منقطع النظير.

تصريف المعتل

مع شديد الأسف لم يُفرّق الأغلية لغاية اليوم بين المصدر وفعله, وما يلي بعض الأمثلة:

1) رضا, سَما, عَلا, نَسا [2], عَصا, نَبا, صَلا, حَيا, نَما, نَجا, زَكا, نَحا, نَدا, صَبا, فرا, مَنَا.
2) رَضَى, سَمَى, على, نسَى, عَصَى, نَبَى, صَلى, حَيَى, نَمَى, نَجَى, زَكَى, نَدَى, صَبَى, فَرَى, مَنَى.
3) رَضِيَ, سَمِيَ, عَلِيَ, نَسِيَ, عَصِيَ, نَبِيَ, صَلِيَ, حَيِيَ, نَمِيَ, نَجِيَ, زَكِيَ, نَدِيَ, صَبِيَ, فَرِيَ, مَنِيَ.

هذه ثلاث هيئات للفعل المعتل الآخر وله ثلاثة مصادر وبينهم اصل مشترك من وجه.

مصادر الامثلة الاولى:

1) رضَا يَرْضُو رَضْوًا, سهَا يَسْهُو سَهْوًا, صلا يصْلو صَلْوًا, سما يسمُو سَمْوًا, نبا ينْبُو نبْوًا, عفا يَعْفُو عفْوًا, زكا يزْكُو زَكْوًا, صبا يصْبُو صبْوًا, حيا يحْيو حَيْوًا, منا يمنو منْوًا وهكذا قياس المنتهي بالألف الممدود فيكون مصدره الرّضْو, السّهْو, الصّلْو, السّمْو, النبْو, العفْو الزكْو, الصبْو.

وفعلها الواحد الرّضوَة السّهوَة الصّلوَة الزكوَة الصّبْوَة الحياة والنبْوَة - المرتفع - وقس عليه فلابدّ أن تُكتب بالواو لمعرفة أصلها وإنْ كان نطقها بالألف, وجمعها عفوَات صلوَات رضوَات زكوات علوات نبوات سهَوات صبَوات ندَوات سمَوات فلا يُترك الواو فيها, والفتح في الحرف الثاني فهي ألف فيصح سَمَاوَات وسَمَوَات, زكاوات وزَكَوَات, ولهذا السبب وضعت ألف صغيرة في عليه القرآن الكريم.

قال تعالى في مفردها (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ) هود/ 11 وفي جمعها (حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ) البقرة/ 238

مصادر الأمثلة الثانية:

---

1 - آل عمران/ 49
2 - النَّسْو مصدر: من نسا ينْسو نسْوًا, منها نساء مثل جلاء نماء سماء من جلا ونما وسما, ومنها نسوة كجلوة وخطوة, والنسَوَان للمبالغة.

2) رَضَى يرْضَى رَضْيًا, سَمَى يسْمَى سَمْيًا, على يَعْلى عَلْيًا, نسَى يَنْسى نَسْيًا, بقَى يبْقَى بَقْيًا, نَبى يَنْبَى نَبْيًا, صَلى يَصْلَى صَلْيًا, منَى يَمْنى مَنْيًا وهكذا القياس المنتهي بالألف المقصورة فيكون مصدر الرّضْي, السّمْي, العَلي, النّسْي, العَصْي, الصّلي والنّبْي وليس النّبِيّ بتشديد الياء انتبه.

وفعلها الواحد الرّضْيَة السّمْية, العَليَة, النّسْيَة, العصْيَة, النّبْيَة, البَقْيَة, الصلية, وقس على ذلك, واسم الفاعل للمذكر نابٍ, سامٍ, عالٍ, باقٍ وهكذا, وللمؤنثة نابية, عالية, سامية, باقية وهكذا وجمعها الرّاضيات, السّاميات, العَاليَات, النّاسيَات, العاصيَات, النّابيَات, النّادْيَات, الصاليات فلا يُترك الياء فيها.

قال تعالى (وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَـٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ) الرحمن/ 27 (وجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ) الزخرف/ 28 (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) الكهف/ 46 (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ) الاعلى/ 12 وكذلك العاديات والذاريات والجاريات.

مصادر الأمثلة الثالثة:

3) رَضِيَ يرْضِي رَضِيّا, سَمِيَ يَسْمِي سَمِيّا, عَلِيَ يَعْلِي عَلِيّا, صَلِيَ يَصْلِي صَلِيّا, نَبِيَ ينْبِي نَبِيّا, مَنِيَ يَمْنِي مَنيًّا وقس على ذلك البقية الباقية فيكون المصدر الرضِيّ السَمِيّ العَلِيّ الصَلِيّ النّبِيّ كلها بالتشديد.

سؤال: لماذا ماضي الفعل مفتوح الياء في أخره (رَضِيَ)؟ جواب: لأنّ مصدره (الرضِيّ) مشدد الياء فبقيتْ الياء الأولى المتحركة وانقلبتْ الياء الثانية الى فتحة فصار رَضِيَ.

وفعلها الواحد الرضَيّة السمِيّة العلِيّة الصلِيّة النبِيّة وقس على ذلك وجمعها الرضِيّات السمِيّات العلِيّات الصلِيّات النبِيّات مشددة الياء وهكذا, قال تعالى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) المائدة/ 11(يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) مريم/ 6 لماذا لك يقل رَضْيًا؟ أو رَضْوًا؟ لِمَا ظهرَ لك.

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) مريم/ 7 ولم يقلْ سَمْيًا؟ أو سَمْوًا. (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) النساء 43 (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا) مريم/ 70

ملاحظة: يوجد اصل مشترك بيّن في جميع الأمثلة الثلاثية المصادر على سبيل المثال: الصّلْو والصَلي والصَلِيّ فالأصل المشترك بينهم هو (الاتصال) وكذا في العلو والعلي والعليّ هو (الارتفاع) لكن يميّز بين هذه المصادر معنى دقيق سيأتيك قريبًا.

ومن هذا الباب اختلفوا في الاسم هل هو من سمو؟ أو وسم؟ أو سما؟ وفي النبي هل هو من نبأ؟ او نبوة؟ او نبى؟ وقد تبين لك اصله, بل فيما شاكله كثير وكثير ولا يزال الاختلاف قائم على قدم وساق.

سؤال: لماذا سَمْوًا وليس سمُوًا؟ ولماذا عَفْوًا وليس عفُوًا؟

ج/ قلنا فيما سبق بأن الضمة تدل على مأوى موضعي عندما فرّقنا بين الطَوْر بالفتح والطُور بالضم فراجع, فالأصل العام في المصدر هو السَهْو والعَفْو والسمْو.

مثال تقريبي: قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) البقرة/ 216 فالعَفْو هنا مصدر يدل على الاطلاق بمعنى العَفْو من جميع الجهات وليس من جهة معينة.

واما العفُو بالضم فهو من جهة مخصوصة كإصدار العفُو عن شخص أو في موضع عن سجناء مثلا أي في جهة دون بقية الجهات الاخرى, انظر الى تحديد الجهة بكلمة سُوى عن سَوى من قوله تعالى (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى) طه/ 58 ولم يقل سَوى بالفتح لأنّه أراد تحديد المكان.

المكان هنا هو الجهة او الموضع فأتت سُوى مضمومة وكذلك الوادي في قوله تعالى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) طه/ 12 طوى بالضم.

انتهتْ بداية الصحف وتليها الصحيفة الأولى والحمد لله رب العالمين.

الصحفية الأولى

ما هي الادلة على أن الحرف له معنى في نفسه؟

الدليل الأول: القرآن الكريم. (سيأتي أن المعول على متن حرفية الحرف)

لقد أتى الحرف في كتاب الله تعالى مستقلا نحو قوله تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) (1) (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (2) (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) (3) فهذا يدلّ على معنى عام قائم بنفس الحرف ثم عند دخوله في الجملة يُشير ذلك المعنى على نحو خاص حسب الجريان القرآني فالمعنى الحرفي لحرف نون هو (حدث ذاتي يظهر في الحركة) واما المعنى الخاص فهو اشارة الى ذات النبي صلى الله عليه وآله لنفي الجنون عنه والعلاقة الوثيقة بين المعنيين ظاهرة من خلال الجريان فالذات نور محض فكيف يصفوك بالجنون ونور ذاتك أوّل الظهور باعتبار؟ والعقل الأول باعتبار؟ والنبي الاول باعتبار آخر, سبق كل ذلك في تفسير نون والقلم بأدلة قاطعة ومحكمة فراجع.

وهكذا قاف فهو اشارة خاصة الى الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقد بيّنتُ ذلك فيما سبق وليس ههنا محلّ التفصيل والبيان, وإنما ذكرنا ثلاثة حروف لإثبات أن اتيانها في القرآن الكريم دلالة قاطعة ونص صريح على أن لها معنى قائم بنفسه, هذا من حيث استقلاليته زبرا.

واما من حيث ذكر الحرف نصّا وبيّنة ففي قوله تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلأَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ) (4)

المراد من الحرف في الآية الشريفة هو ما يدلّ على حالٍ متغيّر ومنه التحريف في الكلم وهو تغيير المعنى المراد, وعليه يكون المعنى إن أصاب احد الناس خيرا, كالمال الكثير وما شاكله فتراه مستبشرا مطمئنًّا وتكثر صلاته وصلته وذكره وتسبيحه وانبساطه وما شابه ذلك, وإنْ اصابته فتنة كالفقر والمرض والمصائب والنوائب أو موت قريب أو عزيز انكمش وقلة رغبته في الله تعالى وكثر جزعه وقد يكفر ويخسر الدنيا والآخرة, فلو لم يكن للحرف معنى قائم بنفسه لما قاله تعالى في كتابه الكريم وتوضيح ذلك:

قد أتى الحرف في الآية الشريفة نكرة أي مجرّد عن الألف واللام ولا يُفهم معناه الاصلي من المعاجم فلابد من بيانه من خلال مادته الحرفية فهو متكوّن من (ح ر ف).

---

1 - ن/ 1
2 - ص/ 1
3 - ق/ 1
4 - الحج/ 11

الحاء: تدل على احتواء حيوي سواء كان ذلك خيرا او شرا.

الراء: تدل على التكرار.

الفاء: تدل على التغيير والتحول, وفي الآية الشريفة من حال الى حال والمعنى الكلي للحرف فيما يلي:

ح ر ف: هو احتواء اشياء تتكرر لكنها متغيّرة متحوّلة.

وعلى هذا يكون المعنى الحرفي في الآية الشريفة أن بعض الناس إن حوى خيرًا يتكرر فتغيّر حاله وتحوّل وإن حوى فتنة تتكرر فتغيّر حاله وتحوّل, لذلك قال انقلب, واما البعض الآخر وهم الذين لا يعبدون الله تعالى على حرف فهؤلاء لا يشملهم الخطاب لأنّهم بالأساس لا يوجد تشبيه لهم بالحرف على عبادتهم, فهذه الدقة بالبيان لم توردها المعاجم ولا المفسرين بل القانون الحرفي الصارم قد أوردها.

والشاهد من ذلك هو إن لم يكن للحرف معنى قائما بنفسه لما ذُكِر في الآية الشريفة بل وأتى نكرة مجرّد عن الألف واللام لبيان نوع الحرف الذي يُعبد الله تعالى عليه وهو حرف الفاء الدال على التغيير والتحوّل ويصح بعد ذلك ان تقول "ومنهم من يعبد الله تعالى على فاء" أي على حالٍ متغيّرة متحوّلة لكن لا يُعرف ما سبب التغيير؟ إلا بمجيء حرفي الحاء والراء لمعرفة ما الذي حواه حتى يتغيّر من حال الى حال آخر, ومع هذه الصرامة في اختيار الكلمة فلا يصح استبدال كلمة (حرف) بكلمة غيرها بتاتا فمن خلال الحركة الجوهرية في الحرف سيتبيّن الإعجاز الحقيقي في كتاب الله تعالى ولذلك قال تعالى (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) [1] صدق الله العظيم.

الدليل الثاني: صحيفة النحو للإمام عليه السّلام.

من الفصول المهمة والفصول المختارة للشريف المرتضى ينقل: حول الصحيفة التي ألقاها الامام عليّ عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي وفيها. [2]

{ بسم الله الرحمن الرحيم, الكلام كله اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل, والرفع للفاعل وما اشتبه به والنصب للمفعول وما حمل عليه والجر للمضاف وما يناسبه, انحُ هذا النحو يا أبا الأسود)

1 - النساء/ 82
2 - الفصول المهمة للعاملي ج/ 1 ص 684 والفصول المختارة للمرتضى/ ص 91

ثم قال لي: (تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر, وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر).

فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها ان وان وليت ولعل وكان ولم أذكر لكن, فقال لي: (لم تركتها؟ فقلت لم أحسبها منها, فقال: هي منها فزدتها فيها) انتهى.

الشاهد فيه قوله عليه السلام (والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل) فهذا دلالة واضحة وصريحة على المعنى الكامن في الحرف المجرّد, فحرف الراء معناه التكرار لا ينبأ عن مسمّى خارجي له وجود ولا عن حركة المسمّى, مثال على ذلك - رعد - فهذا اسم عام يُخبر به عن مسمى وهو (صوت الرعد مثلا) وان كان يُطلق على غيره أيضا واما فعل رَعَد يرعد ترعد الخ.. فهذه الكلمات هي حركة المسمّى وهو صوت الرعد وليس الاسم فتنبّه لأنّه عام قد يُطلق - رعد - على غيره.

فإن قلتَ: أليس فعل يرعد وترعد حروفه من جنس الاسم ومعناه.

أقول: بلى, حروفه من جنسه ومعناه العام لكن مخصص بحركة المسمى وهو صوت الرعد في المثال, فهل ترعد السماء كما ترعد المرأة خوفا؟ بل كلّ واحد منهما قابل أن يكون حركة المسمى.

ظهر من ذلك أن الفعل ينبأ عن حركة المسمّى في ذلك الاسم لوجود الفرق بين الاسم والمسمّى, بل كذلك الحال إذا سمّيتَ شخصا باسم رعد وتقول جاء رعد وذهب رعد فقد أنبأ الاسم عن مسمّى - وهو شخصية رعد - واما الحرف لا توجد فيه هذه الأقوال لانّ معناه في نفسه فليس له مسمّى غير نفسه, وفي ذات المثال نأخذ حرف الراء من كلمة (رعد) مستقلة, فهل الراء في هذه الكلمة تدلّ على معنى الرعد تحديدا؟ اطلاقا لا تدلّ عليه بل الراء دلّ على معنى في نفسه وهو التكرار ليس باسم ولا فعل وغير محدد.

الدليل الثالث: رواية الامام الرضا عليه السلام.

من كتابي التوحيد والعيون في مناظرة طويلة للإمام الرضا عليه السلام أخذنا منها موضع الشاهد قال:

(والحروف لا تدلّ على غير نفسِها) قال المأمون: وكيف لا تدل على غير أنفسها؟ قال الرضا عليه السلام: (لأن اللهَ تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا فإذا الّف منها أحرفًا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلّفها بغير معنى ولم يكن إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيء) قال عمران: فكيف لنا بمعرفه ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: (أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه إنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتَها فردًا فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتى على آخرها فلم

تجد لها معنى غير أنفسها وإذا ألفتها وجمعت منها أحرفا وجعلتها اسما وصفه لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليله علي معانيها داعيه إلى الموصوف) [1]

بيان واضح وصريح من الامام الرضا عليه السلام لا يحتاج الى تعليق فقد أثبتَ في بداية كلامه ووسطه وآخره بأن للحرف معنى قائم في نفسه.

الدليل الرابع: معنى الحرف عند الإمام عليّ عليه السلام.

يروي الشيخ الصدوق من كتابه التوحيد في باب تفسير حروف المعجم عن الامام علي عليه السلام وفي معاني الأخبار يرويه عن الامام الرضا عليه السلام باختلاف جدا يسير يعطي فيه الامام لكل حرف معنى خاص فتكون هذه الرواية دليلا رابعا على المطلوب فراجعها, وأجلّنا بيانها وتحقيقها في صحيفة مستقلة بعد صحيفة دلالة المعنى الذاتي في حرفية الحرف كي تكون سهلة المنال هناك.

الخلاصة:

قد ثبت مما سبق أن للحرف معنى في نفسه ثابت بالنصّ القرآني وبالقطع الروائي الموافق لكتاب الله تعالى وعليه تكون حجية الأدلة الأربعة رصينة البنيان قوية البرهان.

يليها الصحيفة الثانية والحمد لله رب العالمين.

1 - التوحيد للصدوق/ ص437

الصحيفة الثانية

اصالة حرفية الحرف

إنّ اصل الحروف من الحرف النوراني الأول وهو حرف (أ) [1] وهو أوّلُ واحدٍ من الاعداد وألِفَهَا جميعا فهو مستغنٍ بنفسه والحروف مفتقرة إليه كالعدد واحد فهو مستغن بوجوده عن غيره وباقي الاعداد تحتاجه فلا يستطيع أحد أن يثبت عدد اثنان أو أكثر ما لم يكن واحد قبله بل هو الألف الاول والعدد الاول, له مظاهر وشؤون خاصة به, فلولا الواحد لا يوجد ثان ولا ثالث ولا أكثر من ذلك, فكذلك لولا الألف لا وجود لبقية الحروف وهو مستغن عنها.

ثم إنّ لكل حرف اصالة خاصة به من حيث صوته ومعناه ومن حيث تنقيطه وعدمه ومن حيث هيئته ومادته فهو لا يدلّ بنفسه على اسم أو فعل بل معناه قائم في نفسه, وتوضيح ذلك فيما يلي:

تمهيد في الممدود:

قبل الدخول في حرفية الحرف لا بدّ من تمهيد لبيان بعض الافعال الشبيه بأغلب الحروف التي تنتهي بالهمزة ولها مصدران أو أكثر كي يُبنى عليها الأساس ويسهّل المطلب.

بَاءَ: من باء يبيء بَيْئًا, ومن بَاءَ يبُوءُ بَوْءًا, المُحصّل البَيْء والبَوْء. والمشترك بينهما اسم الفاعل بَاءٍ.

جَاءَ: من جاء يجيء جَيْئًا, ومن جَاءَ يجُوءُ جَوْءًا, المحصّل الجَيْء والجَوْء. اسم الفاعل جاءٍ.

سَاءَ: من سَاءَ يسِيء سَيْئًا, ومن سَاءَ يَسُوءُ سَوْءًا, المحصّل السَيْء والسَوْء. اسم الفاعل ساءٍ.

فَاءَ: من فَاءَ يَفيء فَيْئًا, ومن فَاءَ يَفُوءُ فَوْءًا, المحصّل الفَيء والفَوْء, اسم الفاعل فاءٍ.

طاءَ: من طَاءَ يَطيءُ طَيْئًا, ومن طاءَ يَطُوءُ طَوْءًا, المحصل الطَيْء والطَوْء. اسم الفاعل طاءٍ.

شَاءَ: من شَاءَ يَشيء شَيْئًا, ومن شَاءَ يَشوءُ شَوْءًا, المحصّل الشَيْء والشَوْء. اسم الفاعل شاءٍ.

دَاءَ: من دَاءَ يَديء دَيْئًا, ومن دَاءَ يَدُوءُ دَوْءًا, المحصّل الدَيْء والدَوْء, اسم الفاعل داءٍ.

ضَاءَ: من ضَاءَ يَضيء ضَيْئًا, ومن ضاءَ يَضُوءُ ضَوْءًا, المحصّل الضَيْء والضَوْء. اسم الفاعل ضاءٍ.

ومما سبق عند الفراهيدي وسيبويه من أن الألف قد يكون عن واو او ياء حسب مظاهره وشؤونه فراجعه, وكل مصدر له معنى ستكون خبيرًا به عن قريب وان كان بعضها مهملا لكنها مستعملا في اللغة الحرفية قطعًا.

1 - انظر الى رواية الامام الصادق عليه السلام في صفحة 67 من هذا الكتاب.

بعد معرفة اسم الفاعل لهذه الأمثلة بحيث يكون تحت همزته تنوين الكسر نحو بَاءٍ من فعل بَاءَ وهكذا البقية فمن أين صار ذلك كذلك؟

الجواب: إنّ اصل اشتقاق اسم الفاعل من الصحيح هو اضافة ألف الفاعل نحو كاتب من كَتَبَ ومن الاجوف المعتل نحو سار يسيرُ سيْرًا أيضا نضيف ألف لكن سيجتمع ألفان هكذا (ساار) وتجنبا لذلك يبدل الالف الثانية الى همزة أو ياء لتعاور حروف العلة بعضها من بعض فيكون هكذا (سائر) أو (ساير) واما الاشتقاق من المعتل المنتهي بهمزة نحو فاءَ يفيءُ فيْئًا أو جاء يجيءُ جَيْئًا فسيكون اما (فائئ او فايئ) كما في سائر وساير وتجنبا من ذلك حذف حرف العلة الاخير وبقى هكذا (فاء) مجرّد, ثم اضيف تنوين الكسر تحت الهمزة للدلالة على حذف حرف العلة فصار (فاءٍ) اسم للفاعل, عملية معقدة يعشقها أهلها, وفي اللهجة العراقية حذفوا الهمزة من (جايئ) فصارت (جاي) فيقولون أين هو؟ فيكون جوابهم (جاي بالطريق) لكنها غير قياسيّة والصحيح (جاءٍ) كما عرفت.

فإذا عرفت ذلك فسيكون للفعل المعتل الأجوف المنتهي بهمزة نحو (باءَ) وما شاكلها ثلاثة مصادر متغايرة نسبيا قد تشترك من وجه وهما البَيْء والبَوْء, واما المصدر الثالث من بَوَى يَبْوي بَوْيًا أو بيّا عند ادغام الواو في الياء كما سبق في طوَى يَطوي طَوْيًا او طَيًّا, وقد سبق تعاور حروف العلة فيصح ابدال الألف بالواو والهمزة بالمقصور وهذا ما سنحتاجه في معرفة حرفية الحرف الممدود واما باقي الاحرف لها مصدر أو مصدران حسب شأنه.

اعتلال العين واللام

قال ابن جنّي (وأنا أذكر الأحرف التي اعتلت فيها العين واللام, فمنها "ماءٌ" وألفه منقلبة عن واو، وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم: أمواه، ومُوَيْه، وماهَت الركيّة تموه، وقولهم مَوّهتُ عليه الأمر أي: حسنته له فكأني جعلت له عليه طلاوة وماء ليقبله سامعه, ومنها "شاءٌ" في قول من قال "شُوَيْهة" وتَشَوّهت شاةً إذا صدتها، حكى ذلك أبو زيد، وحكى أيضًا "شِيَهٌ" و"أشاوِهُ"، فـ "شاء" على هذا مما عينه واو، ولامه هاء، وهو نظير "ماء" سواء, ومن قال "شَوِيّ" فهو من باب "طويت" و"لويت" وصارت "شاء" في هذا القول أخت "باء" و"تاء" و"حاء" على ما فسره أبو علي) ثم قال:

(فإذا كان هذا وغيره مما ندع ذكره اكتفاء بهذا قد أعلت عينه ولامه جميعًا، جاز أيضًا أن تحمل "باء" و"طاء" و"هاء" وأخاوتهن في إعلال عيناتها ولاماتها جميعًا عليه فقد صار إذن تركيب "طاء" و"حاء" ونحوهما بعد التسمية من "ط وي" ومن "ح وي" وصارا كأنهما من باب "طويت" و"حويت" وإن لم يكونا في الحقيقة منه، ولكنهما قد لحقا بحكمه، وجريا في القضية مجراه، فلو اشتققت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلا على "فَعَلْت" لقت من الباء "بويت"، ومن التاء "تويت" ومن الثاء "ثويت" ومن الحاء "حويت" ومن الخاء "خويت" ومن الراء "رويت" ومن الطاء "طويت" ومن الظاء "ظويت" ومن الفاء "فويت" ومن الهاء "هويت" ومن الياء "يويت" كما تقول

في "فَعَّلت" من "طَوَيت" "حَوَيت" "طَوّيت" "حَوّيت" هذا هو القياس الذي تقضيه حقيقة النظر) ثم قال:

(ولو جمعت هذه الحروف بعد النقل على نحو "باب أبواب" و"ناب وأنياب" لأظهرت العين صحيحة لسكون ما قبلها، فقلت على مذهب أبي علي في باء: أبواء، وفي تاء: أتواء، وفي ثاء: أثواء، وفي حاء: أحواء، وفي خاء: أخواء، وفي راء: أرواء، وفي طاء: أطواء، وفي ظاء: أظواء، وفي فاء: أفواء، وفي هاء: أهواء، وفي ياء: أياء، وأصلها أيواء، ففعل بها ما فعل بأيوام جمع يوم) [1] انتهى.

لقد أجاد ابن جنّي في بيانه وتحقيقه فقد عوّل على حقيقة النظر ومقتضاه والقول كما قال: (هذا هو القياس الذي تقضيه حقيقة النظر) ومنه ننتقل الى تأسيس متن حرفية الحرف فيما يلي:

متن حرفية الألف: (ألفة وتأليف وإئتلاف في الحركة)

الشرح:

الألف: من أَلَف يألَف ألفًا, ومن أَلِفَ يألِفُ إلفا والإلفة والإيلاف, ومن ألّف يؤلّف تأليفا, المحصل ثلاثة مصادر: الأول يدلّ على كثرة الشيء حتى صار ألفا والثاني من الأُلْفَة والإيلاف والثالث من التأليف.

الفراهيدي (ألف: أَلْف في العَدَد عشر مائة، والجميعُ: آلاف, وقد آلَفَتِ الإبلُ ممدودة صارتْ أَلفاً, والأَلَفانُ مَصْدرُ أَلِفْتُ الشَّيء فأنا آلَفُهُ من الأُلفة, والأُلْفَةُ مَصْدرَ الائْتِلاف وإلْفُكَ وأَلِيفُك الذّي يَأْلَفُك, وأوالِفُ الطَّير التّي قد أَلِفَتْ مَكَّة, وكلّ شيءٍ ضُمَمْت بَعضَه إلى بعضٍ فقد أَلَّفْته تأليفاً) [2]

مظاهر الألف في القرآن الكريم: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) [3] (فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) [4]

فتبين من ذلك أن للألف مظاهر وشؤون خاصة به فإذا اتصل أعطى معنى وإذا انفصل أعطى معنى في نفسه مجرّد وهو الألف والتأليف والإئتلاف وهو المطلوب.

فإذا كانت الألف في بداية الكلمة وعليها الهمزة فهي دلالة على تعين شأن الحدث ولا يخلو منه شؤون الألف نحو: أرض, أب, أخ, أم, أخت, أنا, أنتم, أمس, أثر, أصل, أو, أم, أسد, أن, أدب, أهل, أمن, أكل وهلمّ جرا...

1 - سرّ صناعة العرب لابن جنّي/ الجزء 2 ص 411, 412, 413, 414, 416
2 - كتاب العين/ ج 8 ص 336
3 - النور/ 43
4 - آل عمران/ 103

كلها تعينات لشأن معين ولا تخلو من مظاهر الألف فيها, فتكون الألف في الأرض: تعين لشأنها وفيها موضع الألفة والتأليف, وفي الأب: تعين لشأنه وفيه مظهر الإئتلاف, وفي أو: تخيير لشأن معين أو ترديد أو شك وهكذا لكن بعد جمعه لتلك الشؤون, وكذا أم وأما وما شاكل ذلك, وفي أثر: تعين لشأنه وفيه تأليف أثر ما يدل على شيء, وفي أدب دلالة معينة على الالفة وكذا الأهل, وقِس على ذلك البقية.

وأما إذا كان الألف في نهاية الكلمة نحو: بدأ قرأ برأ نشأ فتأ خطأ نبأ صدأ سبأ ذرأ لجأ, فكلها فيها مظهر انضمام شيء لشيء وقد يزداد ويمتد وقد يستمر كما في استمرارية كلمة بدأ قرأ ذرأ وهكذا في البقية.

وأما إذا كان الالف فيه مد أي: بعدها همزة, فيدل على مظاهر نسبية في تعاظم المد في الحركة نحو: ميناء صحراء هواء سماء نساء جفاء غناء بيداء الخ... وكذلك في الحروف نحو: باء هاء زاي حاء ياء خاء الخ.. .

وأما الالف المجرّد فهو تأليف وائتلاف في الحركة نحو: غابة انسان فار نار دار جان, ومظاهره في الواو والياء نحو (دور دير- نور نير- حور حير- قول قيل) لكن البعُد المكاني غالب على الواو والزماني غالب على الياء والألف جامع بينهما كما قال النيلي (قدس سره).

مثلا: الواو في القول هو مصدر موجود في حيّزٍ الاعتبار, واما القيل: هو استمرارية الزمن المعين فيه, واما قال وثار ونار وجار: تأليف وائتلاف في الحركة قد يتعاظم مداها, وسيأتي مزيد من البيان.

المتن في حرفية الباء: (بَيّ بوى بوء في الحركة)

الشرح: هو بيان الشأن [1] والمنزلة في الحركة.

لقد سبق باب اللفيف عند الفراهيدي وكيف أجراه, ومن الآن وصاعدا نستعرض مصادر الحرف حتى يتبين من أيّ المصادر هو؟ أو يشملها جمْعًا؟ أو غير ذلك؟ كي نقف على معناه الحرفي.

الباء: من بَاءَ يَبُوءُ بَوْءاً البَوْء ومن بَاءَ يَبيء بَيْئًا واحدها بيئة, ومن من بَوَى يَبْوي بَوْيًا أو البَيّ بإدغام كما تقدم, والمُحصّل ثلاثة مصادر: البَوْء والبَيْء والبَيّ.

لكل مصدر معنى حرفيّا صارم في اللغة الموحّدة يختلف عن غيره ولو نسبيّا لكن سنعوّل على المصادر المعروفة عند اللغويين ثم في نهاية المطاف ستكون خبيرا بالمصدر الذي لم يُذكر له معنى في المعاجم, فإن معرفة المصدر أساس في معرفة المعنى الحرفي للحرف.

الْأَصْمَعِي بَاء بإثمه ويبُوء بِهِ بَوْءاً إِذا أَقَرَّ بِهِ وقَالَ الزجّاج معنى بَاء بذَنبه احْتمله وَصَارَ المُذْنب مَأْوَى الذَّنْب. [2] البَيّ بَيَّيْتُ الشيءَ تَبْيِيّاً بَيَّنْتُهُ وأَوْضَحْتُهُ. [3]

لكن في غيره اختلف معناه نسبيا كما في المحيط في اللغة قال: باب باء/ بَوَى يَبْوِي بَيًّا: حاكى غَيرَه في فِعْلِه. كأنّه بيّن وأظهر فعل الغير بالحركة وقد يحاكي غيره بالقول.

الخليل: بوء/ كلّ منزلِ يَنْزِلُه القَوْم. [4]

واختلفوا في البَواءِ هل هو اللزوم؟ او المِثل والنظير؟ او السواء والكفء؟ أو القَوَد؟ أو الموضع؟

وإيجازا البَواء هو اسم مصدر دال على مكان البَواء, قال الكوفي: اسم المصدر هو كالمصدر في الدلالة لكن على الذات القائمة أي الحدث الثابت الواقع به الخ... فليراجع . [5]

سنرجع الى كتاب الله تعالى ونجعله مرجعا وحكما فيما بيننا وبينهم.

البَوْء: هو لمَن اتخذه منزلا وموضعا استقرّ فيه, ثم يصير بعد ذلك بيئة خاص به.

اذن البَيء: هو الموضع الجاهز للنُزل, كما تقول البيئة الحضارية الصناعية التجارية الخ... .

التبوّء من قوله تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ البَيْتِ لّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود) [6]أي بوّأ الله لإبراهيم مكانا ومنزلا خاصا استقرّ به ثم مات فيه وارتفعت منزلته جذره البوء.

1 - الشأن هو الخطب الامر القصد الحال.
2 - تهذيب اللغة/ ج 15 ص 427
3 - تهذيب اللغة/ ج 15 ص 426
4 - العين/ ج 8 ص 411
5 - التناسخ والانساء حقيقة قرآنية/ ص 99
6 - الحج/ 26

وقوله تعالى (إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) المائدة/ 29 باءٍ هو اسم فاعل للحامل وتَبُوء بإثمي بحيث تصير ذاتك او نفسك منزلا أو مستقرّا بإثمي وإثمك حتى تكون من اصحاب النار فالقاتل بَاءَ بالأثم فهو باءٍ وسفلت منزلته.

قال تعالى (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاء بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) آل عمران/ 162 باءَ بسخط الله فهو باءٍ أي صارت نفسه سكننا ومنزلا بسخط من الله مستقرّ فيه إلى أن يدخله ذلك جهنّم لأنه اتبع عصيانه ولم يتبع رضوانه وسفلت منزلته.

<u>سؤال</u>: ما الفرق بين البَوْء والبُوء؟ ج: كالفرق بين السَوْء والسُوء بالضم الذي سبق ذكره.

<u>جواب الفراهيدي</u>: (قولك رجلُ سَوْءٍ، لأنّ السَّوْءَ يكون نعتاً للرجل ولا يكون السَّوْء نعتاً للعمل لأن الفعل من الرّجل وليس الفعل من السَّوْء, وأمّا السُّوءُ اسم جامعٌ للآفات والدّاء فكلّ ما ذكر بسيىء فهو السُوء ويكنّى بالسُوء عن البرص قال جلّ وعزّ: تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) وقال (والسَّيِّىء والسَّيِّئة: عملان قبيحان يصير السّيِّيء نعتاً للذَّكَر من الأعمال والسَّيِّئة للأنثَى والسَّيِّئة اسم كالخطيئة) [1] انتهى.

بمعنى اذا كان الرجل قبيح بخيل عاصٍ تصفه برجل سَوْء ولا يصح رجل سُوء لأنّ السُوء نعتًا للفعل فهو بالأساس سُوء محض.

قال تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء) يوسف/ 24 أي يصرف عنه فعل السُوء ولا يصح أن يقول يصرف عنه السَوْء لأنه غير متلبس به.

واما في قوله تعالى (وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ) الانبياء/ 74 فقد تلبّسوا بالسَوْء واتصفوا به فقد صاروا عصاة.

فتحصّل من ذلك أن البيّ والبوء في الحركة هو ظهور وبيان شأن الباء ومنزلته حسب موضعه.

الأمثلة: برص بدر بصر بناء بركة بحر بر بث برعم بشر برد, كلها تشير الى بيان شأن الباء وموضعه, وكذلك في وسط الكلمة نحو جبل حبل قبر صبر ربح حبر جبن.

فالباء من البشر: بيان شأنه وظهوره على بشرة الأرض ومنزله فيها ومُستقرّه.

<u>ملاحظة</u>: سنقتصر مما يلي فصاعدا على ما صحّ من المصدر المعروف في اللغة العربية ومعناه لأنّ الذهن قد ألِفَهُ نسبيا إلا ما يحتاج الى بيان أو الذي لم تذكره اللغة.

1 - العين/ ج 7 ص 328

متن حرفية الجِيم: (جمّ جَوْم في الحركة)

الشرح: هو جمّ جمع الكثرة في الحركة.

الجيم: من جامَ يجومُ جوْمًا, ومن جامَ يجيمُ جَيْمًا, ومن جمّ يجمّ جمًّا, المحصل ثلاثة مصادر:

تهذيب اللغة: جامَ يَجُومُ جَوماً مثل حام يَحُومُ حَوماً, وعَن ابْن الأَعرابيّ: الْجَامُ الفَاثُورُ من اللُّجيْن, [1] الفاثور هو الخُوَان يُتَّخَذ من فضة أو رَخام أو زجاج ونحو ذلك التي تسمى اللجين وفيه تجمّع وكثرة.

مقاييس اللغة: جمّ كثرةُ الشيء واجتماعه وَالْجِمَامُ الْمِلْءُ وَالْجَمُومُ الْبِئْرُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ وَالْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَجَمَاجِمُ الْعَرَبِ: الْقَبَائِلُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبُطُونَ فَيُنْسَبُ إِلَيْهَا دُونَهُمْ. [2]

تبين أنّ الجيم اصلها من الجَوْم حسب تعاور حروف العلة والجَوْم مصدر من جام يجوم جَوْمًا فهو حدث لكنه مجرّد عن الزمان, والجِيم على قياس العِيد تماما مطبقا من عاد يَعودُ عَوْدًا فالعِيد هو ما عاد ويعود وكذلك الجيم هو ما جام ويجوم أي يتسع ويكثر, فيكون حرف الجيم في جِيل مثلا دلالة على التجمّع والاجتماع والكثرة, وفي الجبّانة دلالة على تجمّع الاجساد وقابل للكثرة.

لكن يظهر من ذلك أن التوسع او الجمّ يكون من جنسه كما في جام من زجاج وجام من فضة أو رخام وغيره وكل ذلك اشارة الى اجتماع رمال الزجاج أو الفضة لتكوينه كتكوين جبل مما يشاكله لوجود حرف الجيم فيه, وكذا تبين أن الجمّ يدلّ على الكثير وعلى التجمّع كالعدّ تماما دالّ على العدد عندما يعدّ العاد فكذلك الجمّ عندما يجمّ الجام.

واما جيم جمّ في كتاب الله تعالى (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [3] أي تحبوه كثيرا حبّا جَمْعًا جَمْعًا, وقد يأتي الجمّ اتساع معنوي في حبّ المال فلا يشترط أن يكون ماديا.

بيان مُشاكلة الاسم بالفعل

قد يأتي جامٌ من تسمية الشيء باسم فعله أو ما يقع عليه الفعل ويكون اسمًا لا فعلًا نحو: هذا جامٌ من زجاج أو جامٌ من رخام وما شاكل ذلك واصله من جام يجوم اذا تجمّع وكثُر وهذا مقرر نحويا, قال تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) فخادعٌ اسمٌ تسمّى باسمِ فعله واصله من فعل خادعَ يُخادع.

---

1 - تهذيب اللغة ج/ 11 ص/ 153
2 - مقاييس اللغة/ ج ص 419 – 420
3 - الفجر/ 20

وانتبه قد يأتي جام اسم فاعل من جمّ يجمّ جمًّا, كما تقول: جَمّ زيدٌ المالَ فالجام زيد والمجموم هو المال وكذلك في سَمّ زيدٌ عمرًا فالسام زيد والمسموم عمر, سَلّ زيدٌ سيفًا فالسّال زيد والمسلول السيف, فزيد في الأمثلة اسم فاعل فَعَلَ الفعل في جمّ وسمّ وسلّ, وانتبه ايضا من هذه الافعال قد تأتي اسمًا نحو هذا جَمٌّ وهذا سَمٌّ, وهذه المُشاكلة أو تسمية الشيء باسم فعله ستأتي كثيرًا في الحروف والقرينة هي الحاكمة فاحفظها وترقّب.

متن حرفية الدال: (دلّ دول في الحركة)

الشرح: دلالة على شيء ما وتداول وقوّة في الحركة.

الدال: من دَالَ يَدولُ دوْلًا, ومن دَالَ يَديلُ دَيْلًا, ودلّ يدلّ من الدلالة واسم الفاعل دال ودليل, كما روي في الخبر (الدالُ على الخيرِ كفاعلِهِ) [1] المُحصّل ثلاثة مصادر.

جمهرة اللغة: (ومِنْهُم أَبُو الْأسود الدُّؤلي والدَّوْل من قَوْلهم: دَال يدول دَوْلاً وَهِي الدِّوَل وتداول القومُ الشيءَ بَينهم إِذا صَار من بَعضهم الى بعض) [2] ومنه الدولة لأنها تتداول من واحد لآخر, ومنه دَوَالَيْكَ بمعنى حواليك.

ويُفهم من الدولة القوة والسلطة لمَن هو تحت حكمها وإن تفاوتت بالشدة والضعف من دولة إلى أخرى, ولذا قيل يد الدولة قوية بمعنى نفوذ حكمها وسلطتها جارية على الجميع.

واما دال دول في قوله تعالى (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ) [3] أي كي لا تتداول تلك الاراضي والأموال بين الاغنياء والدُول اسم يكون نعتًا للفعل ومعروف موضعه كما سبق بيانه عند الفرق بين السَوْء والسُوء للفراهيدي [4], وزيدتْ عليه التاء المربوطة للمبالغة في عدم فعل التداول والتشديد في تركه, فلو قال (كَيْ لا يَكُونَ دُولًا) يصح لأنه يُخبر عن الفَيْء وحينها ترتفع المبالغة والتشديد على فعل التداول.

واما دلّ يدلّ ففي قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) [5] أي الدابة هي الدالة - الدليل - على موته لأنها مؤنثة فذكرنا بما يناسبها من التأنيث وإن لم تكن مؤنثة لتغيّر اسم الفاعل من الدالة الى الدال كما لو كان الذي دلهم على موته انسان فيكون دالًا عليه وليس دالة.

<u>الأمثلة</u>: (دين دخان دواء درس دق دك دوس دهس دمج دعا) فإنّ حرف الدال فيها تشير الى دلالة قصدية لشيء ما وكذلك الى التداول بين الناس أو قد يأتي أحد المعنيين, فالدال في (د ي ن) هو دلالة مقصودة نحوه ومتداول كثيرا وإن كان (دَيْن) أو (دِين), لكن هناك فرق دقيق بين الفتح والكسر ستعرفه لاحقًا بل ستكون خبيرا بكثرة الممارسة ولا تترك فإنّ ترك الاشتغال بعلم الحروف يوجب النسيان والاشتباه والخلط فهو مغاير من هذا الوجه عن غيره.

المتن في حرفية الهاء: (هيّ هوى في الحركة)

1 - ثواب الاعمال للصدوق/ ص 1
2 - جمهرة اللغة لابن دريد/ ج 2 ص 682
3 - الحشر/ 7
4 - صفحة 15 من هذا الكتاب.
5 - سورة سبأ/ 14

الشرح: هو تنبيه عام على هيئة خاصة قد تكون حالية أو كيفية في الحركة.

الهاء: من هاءَ يهوء هَوْءًا, ومن هاءَ يَهيء هَيْئًا واحدها هَيْئة, ومن هوَى يهوي هَوْيًا وهَيًّا بادغام, المحصل ثلاثة مصادر وهي: الهَوْء والهَيْء الهيئة والهَيّ, فما معناها لغة؟

اما الهَوْء: الفراهيدي (الهَوْءُ الهِمَّة, هو يَهُوءُ بنفسه أي يَرْفَعُها، وأنا أَهُوءُ به عن كذا أي أَرْفَعُهُ) [1]

واما الهَيْء: الفراهيدي (الهَيءُ على تقدير: فعيل: الهيئة من كلّ شيء - حاله وكيفيته - والهيئة للمتهيّء في مَلْبَسِهِ ونحوه, يُقال: هاءَ فلان يهيئ هيئة) [2]

واما الهَوْي أو الهَيّ بالإدغام: عن الخليل (وهَوَى الطائرُ يهْوِي هوْيًا, وهَوَى فلانٌ أي مات، وامرأةُ هَوِيَةٌ لا تزال تَهْوَى على تقدير فَعِلَة، وهوى هواء وإنّه لَهَواءٌ وقلبُه هواء، قال الله جل وعزّ: وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ, قال حسان: أَلا أَبْلِغْ أبا سُفْيانَ عَنّي * فأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ) [3]

وكذلك قال الخليل في الهاء (وهاء حرفٌ يستعمل في المُنَاوَلَة، تقول: هاء وهاك مقصور، فإذا جئت بكاف المخاطبة قصرت ألف هاك وإذا لم تجيء بالكاف مَدَدْتَ، فكانت المَدّة في هاء خلفاً لكاف المخاطبة, وتقول للرّجل هاءَ، وللمرأة هائي, وللرّجال هاؤم، وللنّساء هاؤنَّ يا نسوة بمنزلة هاكُنَّ يا نسوةُ، وهاء ممدود يكون تلبيةً, وها للتنبيه يفتتح بها كقوله تعالى: ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ) [4]

ومن كتاب التوحيد للشيخ الصدوق يروي معنعنا عن الامام الباقر عليه السلام من تفسير سوره التوحيد قوله في الضمير هُوَ قال (فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب من الحواس الخ..) [5] انتهى.

تبين أن حرف الهاء يدلّ على التنبيه والهمّة والعلو وعلى الهيّئة - الحالية والكيفية - وعلى هوى هبط أو هوى مات وعلى التناول والتلبية, وهذه معان مختلفة فعلى أيّهم التعويل؟ وهل يوجد معنى مشتركًا بينهم؟

وقد ورد في كتاب الله تعالى ما يوافق أغلب هذه المعاني كما في هاء يهيءُ هيْئًا قال تعالى في سورة الكهف آية 10 (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) أي لم تقيّد نوع الهيئة وعليه تكون مطلقة في ذلك الأمر الذي يؤدي الى الرشاد لأنه قال في نفس السورة من الآية 16 (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) واما من هوى يهوي هوْيًا وهَيّ بالادغام في قوله تعالى (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) سورة ابراهيم/ آية 37

نموذج من التفسير الاعتباطي:

قد سبقتْ أمثلة المعتل اللفيف للفراهيدي [6] فراجعه, عند تصريف كلمة (هَوَى) ففي ادغام الواو في الياء تكون الهَيّ كالطيّ وللواحدة الهيّة كالطيّة ولموضع الفعل تكون الهاوية أي موضع مكان الذي فيه فعل الهَوَى كموضع الطاوية الذي يتم في ظرفه فعل الطيّ, ولذا قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) القارعة آية 9.

---

1 - العين للفراهيدي/ ج 4 ص 103
2 - نفس المصدر والصفحة.
3 - العين للفراهيدي/ ج 4 ص 104 - 105
4 - العين للفراهيدي/ ج 4 ص 102 – 103 - 104
5 - كتاب التوحيد/ ص 88
6 - من نفس الكتاب صفحة 7

ولم يقف المفسرون على معناه لغاية اليوم, نعم لقد داروا حول المعنى ولم يضعوه في موضعه الصحيح فتصوروا أن الهاوية سجين وجهنم ونار ملتهبة, وكذا الأم تصوروها أم الرأس أو المأوى تشبيها بالأم النسبية.

الأُم لغة بضم الالف في الآية بمعنى الاصل والديدن والسُنّة والطريقة التي هو عليها - راجع المعجم - ولا تكون فيها أمُّه نسَبًا قال تعالى (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) الزخرف/ 23 أي قد وجدوا آبائهم على ديدن أو اصل أو سنة أو طريقة يسيرون عليها فاقتدَوْا على آثارهم, وكذلك الذي خفَت موازينه فاصله وسنته وطريقته هاوية أي صار طريقه وعمله منبعًا وموضعا لفعل الهوى فهو يعمل حسب ما يملي عليه هواه ويتبعه ولذا تجد موازينه كلها خفيفة بسبب عمله بعكس الذي موازينه ثقيلة لأنّه لا يتبع هواه فعمله موزون, وكذلك كثرة العمل الموزون سيثقل ميزانه ويقابله كثرة العمل الغير موزون سيخفّ ميزانه.

ثم مَن صار موضعه وعمله هاوية فقد وصف الله تعالى هذه الحالة بنار حامية يصعب إدراكها فقال ما ادراك ما هيه, ودليل العاملة في قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) الغاشية/ 2,3,4

واما الحامية صفةُ النار مؤنّثُ الحامي اسمُ فاعل[1] مشترك اللفظ مختلف المصدر كما سبق بيانه, فإذا كان القول قولهم فكيف يصف النار بالحامية والنار بنفسها حارة ملتهبة ؟ فهل يوجد أحد يتصور أنها باردة حتى يقول له حامية؟ انتهى التفسير الاعتباطي, عودة للهاء.

واما هاءَ بمعنى التناول فمن سورة الحاقة آية 19 قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ) أي تناولوا بمعنى هاكم اقرؤوا, وهاء التنبيه قوله تعالى (هَا أَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ) آل عمران آية 66

ونظرًا لكثرة معاني الهاء فلابدّ من اتخاذ معنى عام يجمع بين اصولها بحيث يسري على كافة الكلمات التي فيها حرف الهاء ثم بعد ذلك يجري التحقيق في صحة تطبيقه, فإنّ اتخاذ مصدر معين يسبب خللا في كثير من تطبيقات الهاء في الكلمة من خلال التحقيق والتطبيق, وعليه يكون المعنى الرئيسي هو ما يلي: وهو (تنبيه على هيئة الحركة) فلا يخرج من هذا التعريف حسب تتبعي أي كلمة فيها هاء, فالتنبيه عام ينبّهك على شيء ما, فهو ينبّه على التناول او التلبية أو الهمّة أو العلو, وعلى الهيئة من كل شيء كما قال الفراهيدي أعلاه ومنها الحال والكيفية التي عليها صاحب الهاء نحو: هي, هُم, هُنّ ها أنا ذا, هاؤم, هاكن, هِبة, هجو, هجم, هرب, هرم, هلك, هكذا, هذه, هذا, هو, هوى, هز, هش, هذر. هلع، هضم، هواء، هول، هَمّ, هفوف, هبوب فهذه واضرابها كلها تنبيه على هيئة معينة.

1 - لم يرجِعُوا اسم الفاعل الى مصدره الصحيح فهل من حَمي يحمي حَمْيًا؟ أو من حَما يحمُو حَمْوًا؟ أو من حَمِيَ يحْمِي حِمْيًا؟ بالكسر.

متن حرفية الواو: (آوٍ أوى في الحركة)

الشرح: هو دلالة على مأوى خاص في الحركة.

الواو: هو الوحيد حروفه علة أعني (و ا و) ومعناه يظهر من تعاور حروف العلة عليه كما سبق بيانه ومعناه الاصلي الصحيح هو من أوَى يأوي أوْيًا, بل كذلك عند معرفة مخرج الحرف نضع الف قبله مثال ذلك: في حرف ب عند وضع ألف قبله يتبين مخرجه من نطقه هكذا (اب) فيكون خروجه من الشفتين وهكذا بقية الحروف, وهذا دليل على اصالة حرف الالف وقوة اعماله في الحروف.

اما التعاور في حرف (واو) فهو ابدال الواو الاولى بالألف وابدال ألف الوسط بالواو وابدال الواو الاخير بالألف المقصورة فتكون هكذا (أوى) لأنّ تصغيره (أُوَيّةٌ) واسم الفاعل هو واوٍ لمَن أوَى كما سيأتي.

واما المأوى فهو مكان ما يؤوي إليه أو الموضع أو الحيّز الواقعي أو الذهني, عبّر بما شئت فالمأوى في الحركة عام وعند اتصاله بحرف آخر يُحدد مأواه فيكون خاص في الحركة.

والدليل على ذلك قول الفراهيدي – رحمه الله – [1] فقد أفرد بابا خاصا في حروف العلة وفيها الواو موضع الشاهد حيث قال: (باب اللفيف من وا يء, أوي، أو، أوأ، أي، أيا، وأ ي، وي، وا، آء، أيايا، واو، يؤيؤ مستعملات) ثم بيّن معنى كل واحد منها الى أن قال في اوى: (أوى: تقول العرب أوى الإنسان إلى منزله يأوي أُوِيّاً وإِواء والأُوِيُّ: أحسن وآويتُهُ إيواءً, والتّأوّي: التّجمّع, وتأوّتِ الطَّير إذا انضمّ بعضُها إلى بعض، فهنّ أُوِيٌّ)

ثم قال: (وابن آوى: لا يصرف على حال، ويُحْمَلُ على أفعل مثل أَحْوَى) ثم بعد ذلك اعطى معاني كلٌ من أو, أوّة, أي, أيا, وأى, وي, وي, وا, آء, أيايا, واو, يؤيؤ, ثم شرع في معنى واو فقال:

(واو: الواو: من تأليف واو وياء وواو.. تقولُ العرب: كلمة مُوَأْوأة، أي مبنيّة من بنات الواو، ويقال: كلمة مؤيّاة، وإنّما همزوا موأوأة كراهة اتّصال الواوات والياءات ... ولو صغّرت الواو والياء لقلت من الواو: أُوَيّةٌ، ومن الياء: أُيَيّةٌ, وقال بعضهم: كلمةٌ مُوَيّاتٌ خفيفة من الواو، وكلمةٌ مُيَوّات من الياء، وجعل ألف الواو ياء، وألف الياء واوا ليفصل بين الحرفين بحرف مخالف لهما و قال الخليل: مدة الواو منها تصير إلى أصلها، وكذلك ألف الياء من الياء لا تهمز إنما مدّوا في لغة اليمن ياء فعلى ذلك يُبْنَى ويحتذى) [2]

وموضع الشاهد الأول قوله في تصغير الواو على أويّة, ومن الياء على أييّة, والشاهد الثاني قوله مُوَيّاتٌ خفيفة من الواو, وهذا أوضح برهان على التعاور, فصار الألف مكان الحرف الاول والواو مكان الحرف الثاني والياء مكان الحرف الثالث فصار تصغيره (أُوَيّةٌ), واما (مُويّاتٌ) في موضعٍ ما, فتبين بذلك أنّ أصله من أوى يأوي أوْيًا وعليه يُبنى حرفية الواو وهو: مأوى خاص في الحركة الجوهرية.

والدليل الآخر من كتاب الخصائص لابن جنّي قال: (أوى وأصلها وَوْوٌ [3] وههنا عملان واجبان: أحدهما إبدال الواو الأولى همزة لإجتماع الواوين في أول الكلمة, والآخر إبدال الواو الآخرة ياء لوقوعها رابعة وطرفا ثم إبدال الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبله,. فإن بدأت العمل من أول المثال صرت إلى أووٍ ثم إلى أوي ثم إلى أوى, وإن

1 - كتاب العين للفراهيدي/ الجزء 8 من صفحة 437 الى صفحة 445.
2 - نفس المصدر / ج 8 صفحة 444
3 - الاصل (ووو) فقُلبت الالف فصارت واو.

قدرت ابتداءك العمل من آخره فإنك تتصور أنه كان وَوّوٌ ثم صار إلى ووي ٍ ثم إلى وويّ ثم إلى أوي, هكذا موجب القياس على ما قدمناه) (1) انتهى.

ومن كتاب شرح التصريف لأبي هاشم قال: ("واوٌ" فقال قومٌ أصله: "ووٌّ" إلاّ أنّهم قلبوا الواو الوسطى ألفًا فقالوا: "واوٌ" وقال قوم أصله: "وَيَوٌ" فحجزت الياء بين الواوين، ثمّ قلبوها ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها) (2) انتهى. واما في الشافية لابن الحاجب واللباب والتسهيل واو اصلها (ووٌ) فراجع.

وعلى ذلك يكون اسم الفاعل آوٍ نفس واوٍ, كيف؟ لأنّ ارجاع آوٍ الى أأوى بفتح أوله وسكون ثانية وفتح ثالثه فلما إلتقى متحرك وساكن انقلبت الهمزتان الى مدة وانقلب المقصور الى تنوين الكسر فصار اسم الفاعل (آوٍ) ولكن يصح إرجاع اسم الفاعل (أأوى) الى (واوٍ) بإرجاع أوّله الى واو الاصلية وتنوين الكسر بدلا عن المقصور فيكون (واوٍ) بتنوين الكسر اسم فاعل كما يكون (آوٍ) تماما, وعليه نرجع الى اطراد اسم الفاعل المعتل الآخر فنرجع الياء عند التعريف فنقول: الواوي, أو الاضافة نقول: واوي المدينة (3), وعليه يدخل في معاجم اللغة اسم الواوي للحيوان البري الذي يؤوي كثيرا الى المأوى, فلماذا يقول بعضهم الواوي لغة عامية؟ والصحيح هي افصح من ابن آوى, بل الصفة عامة تشمل كل من يؤوي كثيرا الى مأواه, وكذلك النحاة ينسبون الواوي للكلمة التي فيها واو.

واما واو أوى في كتاب الله من قوله تعالى (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) الكهف/ 16 فاسم الفاعل للمفرد آوٍ أو واوٍ, وللجمع آوين, واسم المفعول للمفرد مَأْوِي بسكون الألف, وللجمع (مَأْوِيّون - مأوِيّين) والكهف هو المأوى, قال تعالى (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) النازعات/ 41 وبذلك يُعرف أنّ المأوى خاص بمجموعة معينة, واما المأوى الخاص بالطغاة في قوله تعالى (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) النازعات/ 39

<u>الامثلة</u>: وجه, ود, ودود, ورد, وطن, وتد, وتر, ورم, وهج, وكر, وجع, وسخ, وبر, وعد, وسم, كلها دلالة على موضع خاص في حركة الكلمة, قد سبق وعرفت الهاء والجيم فلنأخذ مثالا على (وهج).

واو: مأوى خاص.   الهاء: تنبيه على هيئة.   الجيم: جمّ مادي او معنوي.

فيكون تعريف وهج ما يلي: هو مأوى خاص ينبّه على هيئته قد يتسع شأنه.

وهذه هي طبيعة الوهج, توهّج بالواو من مأوى خاص وبالهاء يشدّ الانتباه الى هيئته - أي ما لونه؟ ما طبيعته؟ ما سبب توهّجه؟ - وبالجيم مداه واتساعه في الافق.

اما لو قلت (وجه) فيكون: موضع خاص قد يتسع شأنه دال على هيئة, فان قلت وجه الرجل فصحيح وان قلت وجه المعروف فصحيح.

اما لو قلت (هوج) فيكون: تنبيه موضعي قد يتسع شأنه ولذلك يصحّ اطلاقه على هوج الرجل أي المتسرع الطائش ثم يتفاوت بالشدة والضعف من شخص لآخر.

ملاحظة: التعريف الحرفي للكلمة يكون أدقّ وأوضح من غيره فلو اعتمده أهل اللغة والتفسير منذ قرون لصار اليوم سهل التناول والمأخذ لكن طُمستْ آثاره فصار اليوم مستعصي الفهم عند أهل الاختصاص فضلا عن غيرهم.

1 - كتاب الخصائص لابي الفتح بن جنّي/ ج3 ص 11
2 - شرح التصريف للثمانيني/ ص 540
3 - انتبه قد كثرتْ الواوية لا يغرّك رداء واوي المرجعية فهو لا يخرج من مأواه ولا يتفوه كي لا يُفتضح أمره فجُعِلَ مَن ينوب عنه.

متن حرفية الزاي: (زي زوي يتكرر في الحركة)

الشرح: الزاء كالراء في التكرار لكن بزيادة النقطة فوقها دلالة على زيّ وزوي.

الزاي أو الزاء: من زاءَ يزوءُ زوْءً, ومن زاءَ يزيءُ زَيْئًا, ومن زوَى يزوِي زَوْيًا, الزّيّ بإدغام. المُحصّل ثلاثة مصادر: الزّوْء, الزّيْء, الزّيّ فما هو المستعمل في اللغة؟

عن الفراهيدي (الزّاي والزاء لغتان، فالزّاي ألفها يرجع في التّصريف إلى الياء فتكون من تأليف زاي وياءين، وتصغيرها زُيَيَّة, والزِّيّ حُسْنُ الهيئة من اللباس تزيّا فلانٌ بزيّ حَسَن وقد زَيَّيْتُهُ تَزِيّة, زوي وزَوَيْتُ الشَّيْءَ عن موضعه زَيّاً في حال التَّنْحية وفي حالِ الانْقِباض) [1] انتهى.

الزوء: كل المعاجم تنقل قول الاصمعي فيه (عَن الأصمعيّ أنّه قَالَ: زوْءُ المَنِيّة ومَا يَحدُث منها) [2]

ظهر من الزاي عدة معان: الزِّيّ بكسر الزاء وهي الهيئة من اللباس ونحوه, والزّوى أو الزّيّ بفتح الزاء وهو زواء الشيء عن موضعه, وزَوْء: المنيّة وما يحدث عنها ولم يقل ذلك إلا الاصمعي وهذا غريب منه, فلا تقبل اللغة الحرفية هذا المعنى بل لم يُورد من محققي اللغة ولا من التأريخ ولا الرواية ما خلا واحدة اختُلِف في ذيلها.

فلم يبقى إلا معنيين من الزّيّ وهما: الهيئة التي تدل على المظهر الخارجي كاللباس, وزوي الشيء عن موضعه, وزوى الاشياء اذا جمعها, فالمعنى الأول يدل على ابراز الهيئة بتكرار والثاني يدل على موضع أو زاوية خاصة اما عنها أو فيها, فيكون المعنى العام هو: زيّ وزوي يتكرر في الحركة, ومعرفة ذلك في الأمثلة.

من شرح نهج البلاغة نُقِل عن النبي صلى الله عليه وآله: (زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها) [3]

يروي الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله (واما الزاي فزاوية في النار) [4] وهو احد مصاديق الزاي.

الأمثلة: زين, زاد, زكى, زنى, زار, زوج, زمن, زحف, زعم, زهد, زبد, زرع, زفير, زقّ, زجاج, زجّ الخ.. .

الزاي في زوج هو ظهور متكرر في موضع أو زاوية معينة, ألا ترى أن الزوج هو الجمع بين فردين ويتكرر كثيرا وفي موضع خاص, واما الزاي في زفير هو ظهور متكرر عن موضع من زاوية معينة, ألا ترى الزفير يخرج بكثرة من موضع خاص, فتبين من ذلك أنّ الزّيّ من زوى هو اما في موضع أو عن موضع.

نموذج من التفسير الاعتباطي:

زنى يزني زَنْيًا: هو ظهور متكرر في موضع أو زاوية معينة, وأما زنا يزنو زنوا: هو الإرتقاء في الجبل.

الزِّنَى: هو ممارسة جنسية في العَلن بحيث يراها أكثر من واحد وسواء كان بين الفردين عقد شرعي أم لم يكن, هذا هو التعريف الحرفي الدقيق الموافق لكتاب الله تعالى في قوله (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) النور/ 2

1 - العين/ ج 7 ص 396
2 - تهذيب اللغة/ ج 13 ص 120
3 - نهج البلاغة بشرح ابن ابي حديد/ ص 217
4 - التوحيد للشيخ الصدوق/ ص 260

ولقد اشترط في إثبات حد الزنى بأربعة شهداء في الآية 4 بعدها ثم بعد ذلك يجري حكم الحد.

سؤال: اذا كان الزنى سِرًا فكيف اشترط الله تعالى أربعة شهود في حدّه؟ هل تعلم أن هذا شرط تعجيزي يُسقط اقامة الحكم الشرعي؟ بل فيه تشجيع على الفاحشة السّرية, صدق النيلي (قدس سره) بقوله ذلك تفسير اعتباطي.

والتحقيق أنّ الزنى هو ممارسة علنية يراها أكثر من واحد عن طريق مباشر أو غير مباشر كالفيديو والتصوير وما شاكل ذلك فإذا وصل عدد المشاهدين الى أربعة حينها يُقام الحد بالشهود.

واما الممارسة الجنسية السرية خلافا للشرع فهي فاحشة, وعلى ذلك يكون كل زنى فاحشة وليس كل فاحشة زنى لأنّ الفاحشة تشمل الظاهر والباطن في الزنى واللواط والسحاق, واما الزنى لا يكون إلا في الظاهر العلني أي بينهما عموم وخصوص مطلق, وكل ذلك محقق وثابت فليس ههنا التفصيل والبيان.

قال تعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) [1] أي حرّم ربّي الفواحش العلنية والسرية بأشكالها, وما هذا إلا بيان لحرفية الزاي دون حرفية النون والألف المقصورة في كلمة (زنى) وكذلك اللغة تشهد على حقيقة الممارسة العلنية, فمن العين للفراهيدي قال (أبو زَنَّة: كنية القِرْد) [2] لماذا هذه الكنية بالذات؟ لأنّه يمارس الجنس جهارًا نهارًا دون شعور بالحياء وعلى أبي زَنَّة قِسْ البقية. [3]

متن حرفية الحاء: (حيّ حوى في الحركة)

الشرح: هو احتواء واحراز في الحركة.

الحاء: من حَاءَ يَحوءُ حوْءًا, ومن حَاءَ يحيءُ حيْئًا, ومن حوَى يحوي حَوْيًا أو حيًّا بالإدغام بمعنى حواية, المُحصّل ثلاثة مصادر: الحَوْء, الحَيْء, الحَيّ بمعنى حَوَى وحواية, فما هو المصدر المستعمل؟

الفراهيدي (الحاء: حرفُ هجاءٍ مقصور موقوف، فإذا جعلته اسماً مددته, تقول: هذه حاءٌ مكتوبة ومَدَّتها ياءان وكلُّ حرفٍ على خِلْقَتِها من حروف المعجم فألفها إذا مُدَّتْ صارت في التصريف ياءين وتصغيرُها حُيَيَّة)

ثم قال: (حَوَى فلان مالاً حَيًّاً وحَوَايةً أي جمعه وأحرزه واحتوى عليه كَحَوِيِّ الحيَّة, والحَوِيَّةُ مركب يُهَيَّأ للمرأة, والحَوِيُّ: استدارة كلّ شيء كحوِيِّ الحيّة وكحويّ بعض النُّجوم إذا رأيتها على نسق واحدٍ مستديرة والحويّة والحاوية والجميع الحَوَايَا) [4]

اما الحوء والحيء قد اهملا والمستعمل هو الحَوي أو الحَيّ بادغام بمعنى حَوَى.

وحاء حوى في قوله تعالى (إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا) [5] كما قال الفراهيدي ما دلّ على احتواءٍ واحرازٍ, وفيه شيء من الاستدارة اشارة الى موضع معيّن كالحج والحبس والحرم والحجز والحبر والحفل والحصر والحجم والحيّز والحقل والحصن وحوض وغيرها كلها تدل على احتواء في موضعٍ ما, واما حلو وحامض وحب وحدث

1 - سورة الاعراف/ 33
2 - كتاب العين/ ج 7 ص 350
3 - احذر من تقليد أبي زنّة.
4 - كتاب العين/ ج 3 ص 313, 314, 318
5 - الانعام/ 146

وحدس وحسب وحزن وحظ وحكم حلف وما شاكلها كلها تدل على الاحتواء ولا يعني ذلك احتواء مادي بل قد يكون معنويا كمَن حوى حزنًا فانتبه.

التشابه: قد يتشابه حَوْيًا وهو الحَيّ - بادغام الواو - مع الحَيّ وهو من حَيَي يَحْيِي حَيْيًا أو حَيًّا بإدغام احدى الياءين, فيُعرف ذلك من خلال السياق فهل المقصود الحَيّ من حَوْيًا؟ أو الحيّ من حَيْيًا؟

واما الحياة من حيا يحْيو حَيْوًا, كالزكوة والصلوة والنجاة للفعلة الواحدة من زكا وصلا ونجا, ومنها الحيَوان مبالغة في كثرة الحياة, وليس من زكى وصلى ونجى فانتبه.

متن حرفية الطاء: (طيّ طوى في الحركة)

الشرح: هو طوي الاشياء تقريب بعضها الى بعض وقد يكون طيّ المراحل.

الطاء: من طاءَ يطوءُ طوْءًا, ومن طاءَ يطيءُ طَيْئًا, ومن طوى يطْوي طوْيًا أو طَيًّا بإدغام, المُحصّل ثلاثة مصادر: الطوْء, الطيْء, الطيّ, فما هو المصدر المستعمل؟

الطوْء والطيْء قد اهملا, ما خلا الطائي المنسوب الى قبيلة طيء, والمستعمل هو الطيّ من طوى, ويُقال (طاءَ فِي الأَرض يَطُوءُ: إذا ذَهَبَ) [1] وهو الإبعاد فِي المَرْعَى ومنه أخذت قبيلة طيء لإبعادهم في مرعاهم.

الفراهيدي (الطّاءُ: حرفٌ من حُروفِ العربيّة، ترجعُ أَلِفُها إلى الياء إذا هجّيته جَزَمته، كما تقول: طاء مُرْسَلة اللّفظ بلا إعْرابٍ، فإذا وَصَفتَه وصيّرته اسماً أَعْرَبْتَهُ كإعراب الإسم، تقول: هذه طاءٌ مكتوبة طويلة لمّا وصفته أعربته, طوي: طَوَيْتُ الصَّحيفةَ أطويها طيّاً، فالطّيّ: المصدر، وطَوَيْتها طَيَّةً واحدة، أي: مرةً واحدة. وتقول: انطَوَى يَنطَوي انطواء فهو منطوٍ والفعل اللازم الانطواء. ويُقال: طوى اللهُ لك البُعدَ أي: قرّبة. وفلانٌ يَطْوي البلاد أي: يَقطَعُها بلداً عن بلدٍ والطَّوِيُّ: البِئْر المطويّة. والطيُّ: طيّ الحجارة. وطُوَى جبلٌ بالشّام، ويُقال: بل طُوىً وادٍ في أصل الطُّور. وطوى فلان نهاره جائعاً يطوي طَوىً فهو طاوٍ. والطيّان: الطّاوي البطن، والمرأة: طيى، وطاوية. والطّايةُ صَخْرَةٌ عظيمة في رَملةٍ أو أَرْضٍ لا حجارة بها) [2]

قال ابن فارس (طوى: الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاجِ شَيْءٍ حَتَّى يُدْرَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، ثُمَّ يُحْمَلَ عَلَيْهِ تَشْبِيهًا. يُقَالُ: طَوَيْتُ الثَّوْبَ وَالْكِتَابَ طَيًّا أَطْوِيهِ. وَيُقَالُ: طَوَى اللَّهُ عُمْرَ الْمَيِّتِ) [3]

وطاء الطيّ في قوله تعالى (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) الانبياء/ 104أي: يُقرّب بعضها الى بعض, أو ان يطوي مراحلها أو يطويها كطيّ البئر, لكن الظاهر هو كطيّ السجل للكتب, ومعنى ذلك هو تقريب بعضها الى بعض بحيث تصير السماء - من السمو الدال على الارتفاع والبعد - مطوية قريبة بعضها من بعض ليس فيها بُعد المراحل الزمنية مثلا فتكون مطوية.

والطيّ خصصه بالسماء دون ذكر الارض, وهذه دلالة على أن ذلك اليوم هو يوم خروج الامام - عجل الله فرجه - لأنه قال في الآية التي بعدها مباشرة (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)

---

1 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفرابي/ ج 1 ص 61
2 - كتاب العين/ ج 7 ص 464, 465, 466, 470
3 - مقاييس اللغة أحمد بن فارس/ ج 3 ص 429

الانبياء/ 105 وهي وراثة الارض, فإذا كان بمعنى فناء السماء كما زعموا, فلماذا لم يذكر الأرض معها ؟ ولماذا ذكر وراثة الأرض بعد طيّ السماء ؟ اذن هذا يوم معيّن.

وعليه يكون الطاء في الطريق والطير والطفر هو طيّ المسافات, وفي الطوق والطمع والطبخ والطلب والطرف والطفل وطوبى والطاعة هو طيّ المراحل.

انتباه عام:

انتبه من تبادر الذهن الى المعنى الظاهر من هذا اللفظ أو ذاك, فارجع الى المعجم أو اللغة الحرفية لمعرفة معناه العام, ربما تقول: لا أرى الطيّ أو الانطواء في كلمة (طمع) فكيف يكون تطبيقها؟

الجواب: الطمع لغة: هو رجاء ورغبة قلبية في شيء بعيد أو شبه بعيد, فتكون الطاء فيه طمعًا في تقريبه والحصول عليه, أي تريد طيّ البُعد الزماني أو المكاني لأجله, وقِسْ على ذلك كل لفظ تريد تطبيقه بتأنّي.

متن حرفية الياء: (آية مأياة في الحركة)

الشرح: هي علامة مستمرة في البُعد الزمني.

الياء: من ياءَ ييوءُ يوْءًا, ومن ياءَ يَيئُ يَيْئًا, ومن يوى ييوي يَويًا أو الييّ بادغام, المحصل ثلاثة مصادر: يوء, ييْئ, يوي, أبْشِر: كلها مهملة غير مستعملة؟

اعلم ان الياء شبيه بالواو من حيث الإعلال وكذلك الياء بثلاث ياءات وقد سبق ذكره في حرفية الواو فراجع.

وكذا صاحب تمهيد القواعد أكّد هذا المعنى (واعلم أن أصل واو: ووو، كما أن أصل ياء: ييي) [1]

وصاحب الشافية (الياء: وقعت فاء وعينا ولاما في يَيَّيْتُ, مذهب أبي علي أن أصل الياء يَوى، فتقول: يَوَّيْت ياء حسنة: أي كتبت ياء، وعند غيره أصله يَيَي) [2] انتهى.

والفراهيدي (ولو صغّرت الياء لقلت من الياء أُيَيّةٌ) وقال في معنى - أيْ- (قد تكون " أي" تفسيراً للمعاني: أيْ كذا وكذا) وقال في معنى - أيا- (أيا: الآية العَلامةُ، ومن آيات الله، والجميع الآي, وتقديرها فَعَلَةٌ. قال الخليل: إنّ الألف التي في وسط الآية من القرآن، والآيات العلامات هي في الأصل ياء، وكذلك ما جاء من بناتها على بنائها نحو: الغاية والرّاية وأشباه ذلك.. فلو تكلّفْت اشتقاقها قلت: آية مأياة قد أُيِّيتْ فاعلم إن شاء الله) [3] انتهى.

الفراهيدي (الوأي: ضمانُ العِدةِ. وَأَيْتُ لك به على نفسي أئي وَأْياً، أي: ضَمِنْتُ له عِدةً. الأمر: إِلَهُ به على نفسك، وللأنثى: إي، وللاثنين: إيا، وللجماعة: أُوا يا رجال، وإينَ يا نسوة) [4] بإبدال الياء واو وإرجاع الهمزة الى اصلها.

قد تبين أن مصادر الياء مهملة والمستعمل هو حرف الياء وله ثلاثة معان مستقلة: منها تفسيرية لما بعدها, ومنها العلامة, ومنها ضمان العدة.

لكن الفراهيدي قال: الآية هي في الأصل ياء, واستدل على بناتها كالغاية والراية على بنائها, قال: (غيي الغاية: تَصْغيرُها غُيَيَّة، تقول: غَيَّيْت غاية) [5] (والراية تصغيرها رُيَيَّةٌ، والفعل رَيَيْتُ رَيّاً ورَيَّيْتُ) [6]

توضيح غاية الفراهيدي: بما أن اصل الغاية من غيي بياءين فكذلك اصل آية من (أيي) بألف وياءين, وهذه اصلها من (ييي) بثلاث ياءات, وأصل حرف الياء من ثلاث ياءات, وعليه يكون الاصل القريب للآية من ياء, كما يصح ان تقول: الأصل البعيد للآية من ييي, سبب ذلك لأن الياء من أوسع حروف الإبدال كما نقل تاج العروس فقال: (وأما الياء فقد قالوا إنها أوسع حروف الإبدال، يقال إنها أبدلت من ثمانيةَ عَشَرَ حَرْفًا عن المرادِيُّ وغيره) [7]

كيف صار ذلك كذلك؟ لأن معرفة اصل الحرف عند الفراهيدي وغيره في تصغيره وتصغير الياء من أُيَيّةٌ.

ربما يقول قائل: ما المانع أن يكون أصل غيي و ريي من ييي؟ أعني بذلك الغاية والراية.

أقول: انتبه أن المانع هو حرفي الغين والراء ليسا من حروف العلة ليصح الإبدال أو الإقلاب أو الإعارة.

1 - تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد/ م 10 ص ٤٨٩٦
2 - شرح شافية ابن الحاجب للإستراباذي/ ج 3 ص 74, 75
3 - كتاب العين/ ج 8 ص 440, 441, 444
4 - كتاب العين/ ج 8 ص 442
5 - العين/ ج 4 ص 457
6 - العين/ ج 8 ص 313
7 - تاج العروس للزبيدي - ج ١٩ - الصفحة ١٢٥

سؤال: كيف صار يييٌ ياءًا؟ ج/ قال ابن عقيل (فياء أصله: ييي بثلاث ياءات، تحركت العين وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، ثم قلبت اللام همزة لتطرفها) [1] أي: تحرك عين الفعل - هو ياء الوسط - فانقلب ألفًا وانفتح ما قبلها هكذا (يَاي) ثم قلبت لام الفعل - هو الياء الاخير- همزة لتطرفها هكذا (ياء).

سؤال: وكيف صار ييئٌ آيةً؟ ج/ انقلب فاء الفعل وعينه ألفان هكذا (أاي) ثم إلتقى ساكن ومتحرك فادغم هكذا (آي) حدث عام ثم اضيفتْ الهاء - ما تسمّى بالتاء المربوطة - للتخصيص هكذا (آية) مثل (غاي) دون تخصيص فإذا خصصتها قلت: غاية, والصحيح أن جمع آية آيات كما ورد في كتاب الله تعالى ولم يرد آي وغاية غايات, واما ذكْرُ آي وحدها فهي دون تعين وهل هي من اسم فاعل؟ فعل ماضٍ؟ اسم مصدر؟

وكان قياسهم على ذلك من راية, ساعة ,عادة ,ساحة, راحة, شامة, طاية, ثاية الخ.. فقالوا في الجمع راي, ساع, عاد, ساح, راح, شام, طاي, ثاي وهكذا.

تبين ذلك أن ييي هو الصدر الرئيسي لكلمتي (ياء) و (آية) وعليه يكون معنى الياء هو العلامة الدال على شيءٍ ما, وهل الآية بمعنى العلامة تفيد الاستمرارية الدالة على ذلك الشيء؟ هذا ما سنعرفه من خلال كتاب الله تعالى.

قال عَزّ وَجَلّ: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) الاسراء/ 12 هذه دلالة واضحة على أن الآية علامة متسمرة نراها على الدوام. وقال تعالى (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) هود/ 64 أي: علامة مستمرة دالة على قدرة الله تعالى.

وقال تعالى (وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) يوسف/102 أي: علامة تشير باستمرار الى قدرة الله تعالى أو تشير الى وجوده من خلال آثاره الكونية علاماته بل الكثير من الآيات تشير الى هذا المعنى فراجع.

المحصل: الياء علامة مستمرة تدل على شيءٍ ما, كالدرس مثلا نحو: (يدرسُ زيدٌ النحوَ) بما أن الياء موجودة في (يدرس) فهذه علامة مستمرة الى أن يصير ماضيا, فتقول: (درس زيد) وكذا الياء في يوم تشير الى زمنه واستمراره الى أن يصير من الامس, والياء في يدٍ تشير الى استمرارية الدال, وفي ينع على علامة نضوجه, والياء في اليتيم تشير الى استمرارية اليتم حتى يبلغ وهكذا القياس على البقية.

1 - المساعد على تسهيل الفوائد/ ج 4 ص 23

متن حرفية الكاف: (كفّ كوف في الحركة)

الشرح: هو تكوين, تكتل, تكثف, تكدّس في الحركة.

الكاف: من كاف يكوفُ كوْفًا, ومن كاف يكيفُ كيْفًا لكن ستبينه فيما بعد, ومن كفّ يكفّ كفًّا [1] واسم فاعله كاف, والمحصل ثلاثة مصادر: كوْف, كيْف, كفّ, والكاف في القرآن الكريم (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) زمر/ 36

الفراهيدي (الكافُ: ألِفها واو، فإن استعملت فعلاً قلت: كوفتُ كافاً حسنة, وكَوفت الأديم قورته) [2]

الزاهر (سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكَّوف الرمل يتكوّف تكوّفاً إذا رَكِب بعضُه بعضاً) [3]

تبين أن مصدر الكوف يدلّ على تكوين وتكدّس وتكثّف وتكتّل, أما التكوين ففي كن وكون, وأما التكدس ففي كدس وكنز, وأما التكثف ففي كث وكثافة, وأما التكتل ففي كتلة وكمية وما شاكل ذلك والكوف يعمّ الجميع.

وكاف الكف في قوله عزّ وجلّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) البقرة/ 208 أي: ادخلوا في السلم كلكم دون استثناء من مكونات مختلفة أو كُتل متفرقة ونحو ذلك.

الكافّة: صيغة مبالغة من الكاف وهو اسم فاعل, كالعامّة من العام والطامّة من الطام والسافّة من الساف والصاخّة من الصاخ والجافّة من الجاف والحاقّة من الحاق وهكذا, واصل اسم الفاعل من عمّ وطمّ سفّ وصخّ وجفّ وحقّ, والمبالغة تعني كثرة الطمّ والسفّ والصخّ من صيغة اسم الفاعل وقس على ذلك البقية.

واما الكاف اسم فاعل من كفّ بمعنى جمع وضمّ فمن لسان العرب (كفّ الشيءَ يكُفُّه كَفّاً: جمعه) [4] انتبه وليس لازما بمعنى كفّ عن الشيء بل متعديا بمعنى كفّ الشيء أي: ضمّه إليه, وسميت كفّ الانسان كفّا لأنه يضمّ بكفه.

مثال: إذا قلت: كفّ زيدٌ الحطبَ, فالكاف زيد والمكفوف الحطب, فظهر اسم الفاعل واسم المفعول تمامًا كقولك: طمّ زيدٌ الحفرةَ, فالطام زيد والمطمومة الحفرة, وانتبه أيضا من جمع قائف على قَافَة بفتح الفاء وليس بتشديدها.

نموذج من التفسير الاعتباطي

الحاقّة: قال المفسرون هي الساعة, القيامة الكبرى, النار, الواجبة, النازلة الخ.. والقريب من الصحة ما قاله الزجاج (وسُمِّيَتْ "اَلْحاقَّة" لِأَنَّها تَحِقُّ كُلَّ شَيْءٍ يَعْمَلُهُ إنْسانٌ مِن خَيْرٍ أوْ شَرٍّ) [5]وقد عرفت أنّها صيغة مبالغة لكثرة ظهور الحقّ على يد فاعلها وصفًا, ولا يُشترط يوم القيامة حسب السياق لأنه بيّن ظهور الحاقة في قوم ثمود وعاد بعدها مباشرة فأهلكوا بالقارعة, وعليه تكون الحاقة جزاء عادل منصف لكل انسان حسب عمله, وقد تأتي الحاقّة ونحن في الدنيا أو في يوم الوقت المعلوم.

1 - انتبه: فاعل كفّ هو الكاف فلذلك أوردناه.
2 - العين/ الجزء 5 ص 413
3 - الزاهر في معاني لابن الانباري/ ج 2 ص 107
4 - لسان العرب لابن منظور - ج ٩ - الصفحة ٣٠١
5 - معاني القرآن وإعرابه للزجاج/ ج 5 ص 213

فقد جعل الاعتباط التفسيري كل شيء يوم القيامة كالساعة والصاخّة والطامّة والتغابن والقارعة والغاشية ويوم الخروج ويوم التناد ويوم الدين ويوم الآزفة و الوعيد والحسرة, كلها يوم القيامة, بل أقول هذا يوم الاعتباط في يوم عبيط قد مُلئتْ فيه الكتب بالاعتباط, رحمة الله على النيلي قد بيّن أهل الاعتباط والاختباط والوطواط والانحطاط.

متن حرفية اللام: (لا ولوم ولمّ نفيًا أو اثباتا في الحركة)

الشرح:

اللام: من لامَ يلومُ لوْمًا, ومن لامَ يليمُ ليْمًا, ومن لمّ يلمّ لمًّا, وفيها لا ولم, المحصل ثلاثة مصادر: لوْم, ليْم, لَمّ, وتتضمن لا, لم, واللام بابه دقيق ومسلكه عميق, يستبطن الاثبات والنفي.

الفراهيدي (لَمْ، خفيفة: من حُروف الجَحْد بُنِيَتْ كذلك, ولَمْ، اللاّم مفصولة من الميم إنّما هي لام ضمّت إلى - ما- ثمّ حُذفت الألف) [1] أي: كانت هكذا (لاما) فانقلبت ألف "لا" الى فتحة هكذا (لَ) ثم حذفت ألف "ما" واتصلت فصارت هكذا (لَمْ) والشاهد فيه هو اصلها "لاما".

ثم قال: (وأمّا "لمّا" من جمع "لم" و "ما" فجُعِلَتْ لمّا بناءً واحدًا) [2] وهذا واضح.

ثم قال: (اللَّوْم: المَلامةُ، والفعْلُ: لامَ يَلومُ ورَجُلٌ مَلُومٌ ومَليم) [3] ثم قال (لمّ: لمّ يلمَّ لمّا. واما "ألمْ" فالأصل فيها "لمْ" أُدْخِلَ فيها ألف استفهام. وألمّ يُلِمّ إلمامًا واللمم: الإلمام بالذّنب) [4] يريدُ أن يُفرّق بين "ألمّ" من الإلمام وبين "ألمْ" الاستفهامية, ثم بين لمْ للنفي ولمّ للجمع. وكذا في التهذيب (لمّ يلمّ: اللَّمّ الْجَمع الكثيرُ الشَّدِيد) [5]

وروى الصدوق عن رسول الله صلى الله عليه وأله قوله في معنى اللام (وأما اللام: فإلمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام, وتلاوم أهل النار فيما بينهم) [6] فهذا شاهد روائي على معاني اللام.

ظهر مما سبق أن اللام لها عدة معان منطوية فيها فمن مظاهرها في النفي نحو: لا, لم, لن, ليس, لو, لوما, لولا, ما, لمّا, لات وما شاكلها, ومن مظاهر الاثبات نحو: له, لك, لي, لها, لهم, لهنّ, لهما, لكم وما شاكلها, ثم إذا أثبتتْ شيء فقد نفت ضده نحو: لين, ليل, لسن, لمع, لحن, لحى, لف, لعنة, لبس, لبث, لثم, لزم, لحق, لقب, الخ.. . كلها قد أثبتت ذلك المعنى ونفتْ ضده وهذا واضح سهل المنال.

واما اللام في كتاب الله تعالى فمن حيث النفي والاثبات في قوله تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) المائدة/ 49 فالأولى نفي المتعدد والثانية اثباته, واما النفي في قوله تعالى (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) واثبات الجمع في قوله تعالى (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَّمًّا) الفجر/ 19 (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ) النجم/ 32 وروي عن أبي عبد الله عليه السلام:
(اللمام: العبد الذي يُلمّ بالذنب بعد الذنب ليس من سليقته) [7] أي ليس من طبيعته وعادته فإن الله تعالى يغفر له.

سؤال: ما هو معنى اللام في كلمة (دليل)؟ ولماذا لامان؟

جواب: الدليل: هو أن يثبت شيء أو ينفيه لكن بدليل معتبر بعد أن يُلِم إلماما كافيا بالموضوع, فظهر بذلك ثلاثة معان للام: النفي, الاثبات, الإلمام. واما اجتماع لامان في كلمة واحدة فتكون حتما واحدة نفيّا واخرى إثباتًا تمامًا كقولك (الله جليل) فهي تنفي ما يجلّ عنه من صفات الممكن والثانية تثبت صفاته الذاتية, بدليل وجود جيم الجمّ في

1 - كتاب العين/ ج 8 ص 321
2 - نفس المصدر والجزء/ ص 322
3 - نفس المصدر والجزء/ ص 343
4 - نفس المصدر والجزء/ ص 321, 322
5 - تهذيب اللغة/ الجزء 15 ص 247
6 - التوحيد للشيخ الصدوق/ ص 260
7 - شرح اصول الكافي/ ج 10 ص 183

أوله.

متن حرفية الميم: (موم مضمّ في الحركة)

الشرح: مَضَمّ مادي أو معنوي في الحركة.

الميم: من مامَ يموم مؤمًا, ومن مامَ يميمُ ميْمًا, ومنها مِمْ, المحصل مصدران: مؤم, ميم.

الفراهيدي (المُومُ: البرسام يقال: رجل مَمُوم وقد مِيمَ يُمامُ مُوماً ومَوْمًا, وإنّما الموم بالفارسية، اسم الجُدَريّ يكون كله قرحة واحدة. والمَوْماةُ: المفازة الواسعة الملساء) (1) لكن أورد بن سينا في القانون البرسام فارسي (البرّ هو الصدر والسام هو الورم) (2). بمعنى ان الموم ليس البرسام.

ثم قال الفراهيدي في موضع آخر (والمُومُ: الشَّمْعُ, والذَّوْبُ من العَسَل ما قد أُخرِجَ فخُلِّصَ من شَمْعه) (3) تبين أن الموم هو الشمع الذي يضمّ العسل أو كل مضمّ لشيء يكون مومًا, وأيضا قيل فارسي.

ومن المحيط (قيل: المُوْمُ الرِّيْفُ. وشَيْءٌ من أَدَواتِ الحائِكِ يَضَعُ فيه الغَزْلَ ويَنْسُجُ به) (4) وهذا ايضًا شيء شبيه بالمضَمّ يدل على انضمام أدوات الحائك في داخله, أو مَضَمّ الاشياء من ضمّها فيه.

وعلى أي حال لم يظهر لنا من الميم إلا معنى واحدًا ظنيا وهو انضمام ومضمّ للأشياء وعليه يكون ميم أو موم: هو مَضَمّ العسل أو مضمّ شيء لكن نسبته ظنية معتبرة ما لم تدعمه حرفية الكلمة في ميم أو موم:

م ي م: ضم مستمر في مضم. لكن إذا انتهى بميم يدل على انتهاء الضم.

م و م: ضم موضعي في مضم. مثلها.

تبين أن حرفية الميم يعني الضمّ والانضمام والمضمّ وهذا يرد حسب صياغة الكلمة نحو: مقبرة, نمل, مكة, محل, مقام, مكة, مريء, مصنع, مع, مجلس, مدينة الخ.. . كلها تدل على مضمّ موضعي, وفي المرض مضم الداء واللمم مضمّ جنس الذنوب, وفي تم عم هم غم جم وما شاكلها منتهيا بالميم دلالة على انتهاء تلبّس الفعل بالمضمّ.

سؤال: ما موضع الميم من الأمّة؟ ولماذا فيها ميم مشددة؟

الجواب: الأمّة: الذين ينسبون الى مضم أو رحم متجانس نظرا للأم سواء كانت أمة انسانية أو أمة اسلامية أو أمّة يهودية أو أي أمّة اخرى لانضمام بعضهم الى بعض في هذا المصداق فظهر أن الأمّة موضع أو مضمّ.

واما اجتماع ميمان في كلمة واحدة فالأولى تشير الى الضمّ والثانية تشير الى استمرار الانضمام اتماما وكذا دلالة على الكثرة, أي: كثرة الحدث من وجه آخر, قال تعالى (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) الانعام/ 38 دلالة على كثر الضمّ والحدث وقد يكون تام أو في استمرارية الانضمام.

---

1 - كتاب العين/ ج 8 ص 422
2 - القانون في الطب لابن سينا/ ج 2 ص 76
3 - نفس المصدر والجزء/ ص 202
4 - المحيط في اللغة/ ج 2 ص 486

متن حرفية النون (نون النور في الحركة)

الشرح: النور هو المُظهِر الكاشف للأشياء الواقعية أو الموضوعية.

النون: من نان ينونُ نونًا, ومن نان ينين نيْنًا, ومنه نوّن ينوّن تنوينًا, ومنه نُن, المحصل ثلاثة مصادر: نون, نين, تنوين, والتنوين واضح لا يحتاج إلى بيان وهو مَن يظهِر التنوين.

الفراهيدي (النُّونُ: حرفٌ فيه نونان بينهما واو وهي مدّة، ولو قيل في الشعر: نُن كان صوابا. والنّون: الحوت والجميع النِّينانُ، وذو النّون: يونس عليه السّلام. والنّون: شفرةُ السَّيْف) [1]ليس المراد بالحوت وشفرة السيف حقيقة النون بل هو مجرّد اسم يقع على مسمّى خارجي كيوشع بن نون كما سيتضح.

لا يوجد في العاجم معنى واضح وصريح بحرفية النون إلا من خلال اهل بيت العصمة عليهم السلام:

روي الصدوق معنعنًا الى أمير المؤمنين عليه السلام قال: (وأما النون: فنور السماوات من نور عرشه) [2]

بيان حقيقة النور

النور هو المظهر الكاشف للأشياء الواقعية أو الموضوعية كالمعارف, وبعبارة أخرى يُظهر الحقائق المادية أو المعنوية وليس النور كالضياء أو السراج الظاهر بنفسه والمظهِر لغيره ولو كان النور كذلك فكيف يكون نون ضياءً - بمعنى نور- للسموات ونحن نرى كثرة الظلمة في الكون؟ فلو كان النور ضياءً المفروض لا ظلمة في السموات.

وبعبارة أخرى الله تعالى نور السموات والأرض, فإذا كان النور بمعنى الضياء فكيف نرى الارض مظلمة من ناحية دون أخرى؟ وكيف نرى كثرة الظلمة في السموات؟ فتبين أن النور هو الكاشف والمظهِر للأشياء.

سؤال من وجهين: ما هو المقصود من: الله نور السموات والارض؟ وفي الرواية: نون فنور السموات؟

جواب الوجه الأول: فالله تعالى نور السموات والارض, فمن معنى واقعي مادي كاشفها ومخرجها للوجود وبعبارة أخرى مظهرها للعيان, ومن معنى موضوعي معنوي كاشف الحقائق المعرفية وغيرها ومظهرها لمَن يشاء, ومثال النور الموضوعي او المعنوي قوله تعالى (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) الانعام/ 122 فهذا الذي في الظلمات لم تُكشف له الحقائق لأنه كافر, ومثال النور الواقعي قوله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) يونس/ 5 أي: قدره منازل كي يكشف ويبين لنا عن عدد السنين.

والنور صفة عامة يقع على كل كاشف ومظهر وقد يقع على الكتاب أو الروح الذي يكشف حقائق الاشياء ويميّزها كقولك: كتاب الله نور, فإن كان قرآنًا فقد قال تعالى فيه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) النساء/ 174 أي أنزل القرآن الكريم نورًا لمّن يتبعه, أو قد يكون توراة قال تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) المائدة/ 44 وقد يكون الروح نور, قال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ

1 - العين/ ج 8 ص 396
2 - التوحيد/ ص 258

وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الشورى/ 52 أي: جعل الله الروح نور مبيّن فدرينا به الكتاب والإيمان ولولاه لما عرفنا ذلك, فالروح كاشف ومظهر ومبيّن للحقائق.

جواب الوجه الثاني: وهو قول الامام عليه السلام (وأما النون: فنور السماوات من نور عرشه) بمعنى النون هو كاشف ومخرج ومظهر السموات للوجود بنون التكوينية ولكن ليس بنفسه بل من نور عرش الله تعالى كما قال الامام عليه السلام, وبعبارة أخرى: الله تعالى خلق نون لظهور الاشياء بإذنه ومشيئته كما خلق عزرائيل عليه السلام لقبض الارواح, فيصحّ أن تقول: الله يقبضها بالأصالة, فكذلك النون تظهر الاشياء بإذن الله تعالى.

ودليل ذلك قوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس/ 82 بمعنى ان الله تعالى قادر على أن يخلق ويخرج مثل هذا الكون كونًا ثانية بنون (كن) وقد سبق أن الكاف تكوّف وتكتل وتكدّس, وبالنون يظهر للوجود بل يكون مضطرًا لإخراجه لأنه جاء بعد الكاف, ولا يصحّ أي حرفٍ أن يأخذ مكان كاف في اللغة الحرفية من هذا الوجه.

تبيّن من كل ذلك أن نون (ن): هو النور المظهر الكاشف للأشياء وفيه نونان ظاهرة وباطنة: الأولى للأشياء الظاهرية والثانية للأشياء الباطنية, وهذه دلالة على حرفية الحرف في منتهى الدقة والبيان واقعيا وموضوعيا.

نون مصدر مستعمل في القرآن الكريم وليس بمهل

كيفية استخراج اسم الفاعل والمفعول من المعتل الاجوف واويًا كان أو يائيًا نحو: كان يكون من الكون, قال من القول, دار من الدور فيكون اسم الفاعل كائن, قائل, دائر, واسم المفعول مَكُون, مَقُول, مَدُور لأن اصله مَكْوُون ومَقْوُول فحدث فيه إعلال فصار مَقُول ومَكُون, واما باع من البيع, وخاط من الخيط, فيكون اسم الفاعل بائع وخائط, واسم المفعول اصله مبيوع ومخيوط لكن حدث إعلال فصار مَبِيع ومَخِيط.

ونون على هذا القياس تماما فعندما تعرف اسم الفاعل والمفعول فستجده في القرآن الكريم واضح وصريح من خلال تصريفه, تقول: نان ينون من النون, فيكون اسم الفاعل نائن واسم المفعول مَنُون, وقد قاله الله تعالى في كتابه:

(أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) الطور/ 30, 31 فما هو معنى رَيْبَ المَنُون؟

التفسير الاعتباطي

قال المفسرون في ريب المنون: حوادث الدهر, حدث الموت, أوجاع الموت, المنون المنيّة, المنون القطع لأنه يقطع الأعمار مأخوذ من: لك لأجرا غير ممنون, ريب الدنيا, وما الى ذلك من الأقوال دون تحقيق في مادة الكلمة, بل دخل هذا المعنى الاعتباطي حتى في شعرهم كي يوهموا الناس بأن ريب المنون هو حوادث الدهر والموت.

وقد جعل بعض الاعتباطيين المنون من الممنون ومن المنيّة, فانظر وتعجّب من هذه البليّة, فأما ممنون فهو اسم مفعول جذره منن كما أن مكنون جذره كنن ومجنون جذره جنن, واما منيّة جذرها منى, وقد سبق ذكرها في تصريف المعتل فراجع, واما مَنُون فجذره نون كما أن مَصُون جذره صون, مَكُون جذره كون, مَهُون جذره هون.

البيان الصحيح في الشك والريب والارتياب والمَنون

<u>الشك</u>: هو خلاف اليقين, يشك في أمرين أو في امور فإذا تيقّن اتبع يقينه وإذا لم يتبعه صار شكه مريب, قال تعالى (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ) سبأ/ 54 وسيتضح المريب.

الريب: هو شك وشبه مضطربة تؤدي الى الفتنة والتشعّب, واحد الريب ريبة, فمَن ينتظر حصول الريب بشيء فهو مترقّب ظهور الشكوك والشبهات المضطربة بذلك الشيء المؤدية الى الفتنة والتفرقة.

قال تعالى (ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة/ 1-2 أي: الكتاب منفي عنه الشكوك والشبهات المضطربة المؤدية الى الفتنة والتفرقة, وإذا كان كذلك فهو يقيني صادق يوحّد مَن يتبعه ولا يُفرّق.

وقد نقل هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام عند ذكر الخلافة فقال (مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ) أي: متى ظهر الشك والشبه والاضطراب فيّ المؤدي الى الفتنة مع الأول – ابو بكر- حتى يظهر الآن مع هؤلاء, بمعنى أنتم تعلمون لا ريب فيّ بل يقين صادق.

<u>الإرتياب</u>: هو التلبّس بذلك الريب أي: الدخول في الريب نحو: ارتاب زيد, أي صار زيد مُريب اسم فاعل الإرتياب بمعنى هو مَن يبثّ الشكوك والشبهات الباطلة لأجل الفتنة والتفرقة.

قال تعالى (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) التوبة/ 45 أي: عندما أرتاب قلبه دخل في الريب وتلبّس به فصار مريب حينئذٍ يجب اجتنابه, بمعنى صاروا مصدر الشكوك والشبهات المؤدية الى الفتنة والتفرقة, ولذلك قال الله تعالى بعدها مباشرة:

(وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) التوبة/ 46-47 قال: كره انبعاثهم, ولو خرجوا تسببوا بالخبال, بل يريدون بشدة حصول الفتنة, لأنهم دخلوا في الريب وصاروا مُريبين.

قال تعالى (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) العنكبوت/ 48 انتبه واحذر من اتهام النبي صلى الله عليه وآله, فلا يوجد أدقّ وأبلغ من كلام الله تعالى, فليس معناه أنه لا يعرف الكتابة والقراءة بل معناه قادر وعارف وعالم بهما لكنه ما كان محتاجًا ليتلو كتابًا غير القرآن ولا يخط كتابًا ما, لأنه منبع العلم غير محتاج ليتعلم من كتاب آخر, ولو كان لا يعرف القراءة والكتابة لبيّن الله ذلك في عبارة صريحة, كأنّ يقول: لا تعرف او لا تعلم أن تتلو أو ما كنت تدري وما شاكل ذلك من الكلام بعبارة واضحة وصريحة كما في قوله تعالى (تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ) هود/ 49 الشاهد (ما كنت تعلمها) وهذه واضحة وصريحة لم يكن يعلم انباء الغيب إلا بوحي من الله تعالى فأين هذه من تلك؟ لكنّ الله تعالى قال له: (ما كنت تتلوا من قبله الخ..) فهذه تنفي الفعل ولا تنفي العلم بالضرورة فلا يوجد تلازم بينهما, بمعنى نفي الفعل عن شيء لا يُستلزم منه نفي العلم في الشيء, كأن يقول لك شخص: "ما كنت تقرأ كتاب ابن جنّي"

فهذا نفي الفعل فلا يعني إنّك غير عارف بالقراءة بل ربما مستغني عنه أو لا ترغب بقراءته أو غير ذلك, لكن ليس بالضرورة وجود تلازم بين الفعل والعلم, أي كلما نفي العمل نفي معه العلم وبالعكس, فكذلك في الآية فقد نفى عن النبي (ص) الفعل دون العلم لغرضٍ ما:

وهو وجود المبطلون فإذا قرأ كتابًا وخطّه يرتابون وينشرون الشكوك والشبهات المؤدية الى الفتنة والتفرقة وعدم تصديق الرسول ص, وعلى أقل تقدير سيقول المبطلون انه (ص) قرأ كتب الاولين أو كتاب فلان وعلام وما شاكل ذلك, فلهذا السبب نفى عنه فعل القراءة والكتابة كي يقطع على المريبين مآربهم المريبة.

فإذا قلت: هذا الشيء مريب فقد وصفته بالباطل, لأنّ الشيء المريب هو منبع الشكوك والشبهات والاضطرابات المؤدية للفتنة والتفرقة, وممكن اطلاقه على كتاب مريب, بلد مريب, شخص مريب إذا علمتَ أنّه باطل.

المَنُون: من نانَ ينون نَوْنًا, واما النُون بالضم قد سبق ذكره فراجعه في المعتل الاجوف .

عندما نقول: نانَ زيدٌ علمه, أي اظهر وانكشف فيكون اسم الفاعل نائن وهو زيد واسم المفعول مَنُون وهو العلم بمعنى صار مكشوفًا معروفا مثل: صان زيد المال, فالصائن زيد والمَصُون المال, فإذا عرفت هذا نقول:

ريب المنون: إذا كان المضاف نكرة والمضاف إليه معرفة فقد اكتسب التعريف بالإضافة, وسنضرب مثالا للتقريب: إذا كان هناك اشخاص يعتقدون بأن زيدًا فيه عيب ولكنه مستور بحسب اعتقادهم وينتظرون ظهوره فقالوا: (ننتظر به عَيْبُ المكشُوف) ثم بعد انكشافه يفضحونه ويشهرون به, فقال لهم زيد: (فانتظروا فإنّي معكم من المنتظرين) لأن زيد متيقّن لا وجود للعيب فيه فكيف سيُكشف أو سيظهر؟ وكذلك نفس الأمر تمامًا في قوله تعالى (أم يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) فهم معتقدون بوجود الريب لأنهم قالوا شاعر فينتظرون ظهور الريب وهذا محال تحققه لأنه بالأساس لا يوجد ريب في النبي صلى الله عليه وآله ولا في كتاب الله تعالى ريب فيكف ينتظرون منونه أي ظهوره؟

نعم ربما يسري الريب الى بعض الاحاديث لأنّ فيها الموضوع والمدسوس والملفق.

وهذا المعنى موجود بعينه في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام قاله بعد صفين يصف به معاوية واصحابه - لعنة الله عليه سرمدية بل وعلى مَن رضى بفعله وقوله وعمله - فقال:

(ورفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفثؤوكم عنهم، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم, ويتربص بكم ريب المنون خديعة ومكيدة) [1] أي: كان ينتظر ظهور الشك والشبه المؤدية الى الفتنة والتفرقة بخدعة ومكيدة رفع المصاحف, وأيضا من قوله لمعاوية (وَوَلّاكَ عثمان فتربّصت بهِ ريبَ المنونِ) [2] وهذا واضح, لكن هناك فرق دقيق بين عدم تحقق الريب في المعصوم وبين تحققه في غيره كما ظهر في بعض اصحاب علي عليه السلام وهم الخوارج لعنة الله عليهم.

تبين من كل ذلك أن مَنُون اسم مفعول جذره من نون ليس مهملا بل مستعملا قرآنيا وروايئا, وعليه يكون معنى حرفية نون: هو المُظهِر الكاشف للأشياء الواقعية أو الموضوعية كالنور تماما, وتطبيقه ايضا دال على حرفيته, فيكون موقع النون من نسل ونمو ونفس ونَوْح ونووي ونجم ونظر الخ.. هو الكاشف المُظهِر للمكنون كشفًا واقعيًا أو موضوعيًا, وكذلك أيضا في الحدث الذاتي نحو: انكسر انقطع انفسخ انفجر انفلق انمحى انجلى انكشف انبهر انكمش انبرى انفتح الخ.. أي ظهر ذلك الحدث بذاته.

1 - الارشاد للشيخ المفيد/ ج 1 ص 269
2 - بحار الأنوار للعلامة المجلسي/ ج ٤٤ ص ٧٩

متن حرفية السين: (سَنّ سُنّة في الحركة)

الشرح: هو جريان الشيء في الحركة وإطراده.

السين: من سان يسونُ سوْنًا, ومن سان يسينُ سيْنًا, ومن سَنّ يسنّ سُنّة, المُحصل ثلاثة مصادر: سوْن, سيْن, سنّ, فما هو المستعمل منها؟ أهملوا السون والسين واستعملَ القرآنُ الكريم سين وسَنّ.

تهذيب اللغة في سَنّ (السُنّة فِي الأَصْل: سُنّةُ الطَّرِيق. وَهُوَ طريقٌ سنه أَوَائِل النَّاس فَصَارَ مَسلَكاً لمَن بعدَهم وسَنَّ فلانٌ طَرِيقا من الْخَيْر يَسُنّه إِذا ابْتَدَأَ أمرا من البِرّ لم يَعرِفه قَومُه فاستَنُّوا بِهِ وسلَكُوه وَهُوَ يَسْتَنُّ الطَّرِيقَ سَنّاً وسنَناً؛ فالسَّنُّ المصدَر، والسَنَنُ الِاسْم بِمَعْنى المسنُون) [1]

ومن مقاييس اللغة ("سَنَّ" السِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَإِطْرَادُهُ) [2]

وروى معمر بن راشد معنعنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً صَالِحَةً فِي الْإِسْلَامِ فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا) [3]

السين في قوله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ) المؤمنون/ 20

طور سيناء: على وزن فَعْلاء ممنوع من الصرف يفيد التخصيص لأنه نكرة والألف والهمزة زائدتان, وفعلاء يدل على السعة والكثرة كصحراء من وجه وعيناء من وجه آخر, وليس المراد منه الجمع نحو: طرفة طرفاء فالطور عام يشمل كل جبل صالح للنبات لكن عندما أضيف الى سيناء فقد خُصص, بمعنى هذه الشجرة تخرج من كل طور لكن في سيناء خاصة وليس خارجها.

مثال تقريبي قولك: يخرج نبت من أرضِ جلولاء, أي منسوبة الى موضع معين ولا يصحّ ان تكون صفة كقولك: يخرج نبت من أرضٍ بيضاء بالتنوين, فكذلك من طور سيناء غير منون مما يعني منسوب الى سيناء.

إذا تبين ذلك فيكون طور سيناء أصله طور سين زيدتْ عليه الالف والهمزة للامتداد لأن السين في هذا الموضع: هو القوانين والسنن الكونية ثم نُسب الطور الى تلك السنن من دون تدخل الانسان فيها فقال تعالى (تَنبُتُ بِالدُّهْنِ) والدُهن بضم الدال هو مطر السماء قليله وكثيره كما قاله الفراهيدي (والدُّهْنُ من المَطَر قدْرُ ما يَبُلُّ وجهَ الأرضِ) [4]

والمعنى العام: بعدما أنزل الله تعالى الماء وأنشأ به جنّات في الأرض قبل هذه الآية مباشرة بيّن أن هناك شجرة تخرج من طور سيناء, أي بسنن كونية ممتدة تنبت بالماء القليل, تمامًا كقولك: من طور مسنون أي منسوب الى سنن وقوانين طبيعية كما في خلق الانسان من حمأ مسنون اسم مفعول من سنّ يسُنّ والسان هو الله تعالى, مثل

1 - تهذيب اللغة الأزهري/ ج 12 ص 210
2 - مقاييس اللغة/ ج 3 ص 60
3 - جامع معمر بن راشد/ ج 11 ص 466 أول مَن رواه في القرن الاول, ثم في القرن الثاني رواه البرقي في المحاسن وفي الثالث الكافي للكليني والخصال للصدوق بتفاوت يسير.
4 - كتاب العين/ ج 4 ص 24

مجنون من جنّ يجنّ, أي جعل فيه سنن وقوانين كونية كسُنة الولادة والحياة والسعي وسُنة الموت الخ... . وهذا يسمّى تفسيرًا باللغة وليس كما قالوا المسنون هو المنتن وغيره, فهذا يسمّى تفسيرًا بالإعتباط.

ومن أفضلها تفسيرًا هو ما قاله ابن فارس (هُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَإِطْرَادُه) بالخير أو بالشر, بالظاهر أو بالباطن.

قال تعالى (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً) الأسراء/ 77 (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا) الاحزاب/ 62 أي: هناك سنن ومن ضمنها تلك السُنة.

تبيّن أن سين وسيناء ومسنون يصبّون في مجرى القوانين والسُنن كما في كلمة: سد, سجن, سقّ, سلم, سلالة, سفر, شمس, سير, سجد, جسد, كلٌ منها ينطوي على سُنة خاصة به, فالسمّ فيه قانون الضرّ وربما ينفك في شريعة الممكن لكن في شريعة الواجب محال انفكاكه وتبديله كما عرفت.

متن حرفية العين: (العين بمعناها في الحركة)

الشرح:

العين: من عان يعون عوْنًا, ومن عان يعين عيْنًا, ومن عنّ يعنّ عنًّا, المحصل ثلاثة مصادر: عوْن, عيْن, عَنّ.

الفراهيدي (عين: العَيْن النّاظرة لكلّ ذي بصر) [1] (عون: كلّ شيء استعنت به أو أعانك فهو عَوْنُك) [2] (وعَنَّ لنا كذا يَعِنُّ عَنَنا أي: ظهر أمامنا, وعَنانُ السَّماءِ ما عنَّ لك منها أي: بدا لك إذا نظرت إليها) [3]

الظاهر أن جميع مصادر العين مستعملة وعليه تكون حاوية لها جميعًا, فلنأخذ مثالا نطبّق عليه المصادر الثلاثة.

مصدر العَيْن في العلم: هو النظر فيه والغوص في أعماقه ومعاينة دقائقه.

مصدر العَوْن في العلم: هو الاستعانة به لقوّة التحصين والتوصل إلى حقائق اليقين.

مصدر العَنّ في العلم: هو عنان اليقينيات وظهور الواضحات وبدو الشبهات.

لا يُشترط تحقق جميع المصادر في كلمات العين بل يكفينا أحدها لإثبات المطلوب نحو: العين في العمل هو الإعانة على المعيشة وغيرها, وفي العرق هو ظهور ما في الجسم, وفي العيب هو انكشاف الحقيقة فيه, وفي العطش هو الشعور الباطني به وهكذا البقية الباقية, لكن المعنى العام: هو العين الجارية في الاشياء كعين الناظر وعين الماء وعين الشمس وعين الأمر وعين الحقيقة وعين الركبة وعين الجاسوس وهلمّ جرا.

قال عزّ وجلّ في العين (ثمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) الكوثر/ 7, وفي عون (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) الفرقان/ 4

---

1 - كتاب العين/ ج 2 ص 254
2 - كتاب العين/ ج 2 ص 253
3 - كتاب العين/ ج 1 ص 90

متن حرفية الفاء: (فيّ وفيء في الحركة)

الشرح: هو التفيّء من حال الى حال في الحركة.

الفاء: من فاء يفوءُ فوْءًا, ومن فاءَ يفيءُ فيْئًا, ومن فوى يفوي فوْيًا أو الفيَّ بإدغام, المحصّل ثلاثة مصادر: فيْء, فيّ: مستعملان, فوء: مهمل لكن بعضهم استعمل الفيّ من الفيء وهذا خارج عن القياس كما عرفت.

الفراهيدي (الفيءُ: الظّلُّ والجميع الأفياء، يقال: فاء الفيءُ إذا تحوّل عن جهةِ الغَداة. وتفيّأت الشَّجَرَ: دخلت في أفيائها. وفيّأت المرأة تفيّيء شعرها، أي: تحرّك رأسَها من الخُيَلاء، والفيء: الغنيمة والفعل منه أفاء، والفيء الرّجوع، فاء يفيء فيئاً) (1) ثم قال (قال الخليل: الفَمُ أصلُه فَوَهٌ كما ترى والجمع أفواه والفعل فَاهَ يَفُوهُ فَوْهًا) (2) وتصغيره عندهم " فُوَيهٌ " وأما "فيّ" قد فصّله ابن بابشاذ نورد إليك بعضه قال:

(فإن قيل: من أين جاء هذا التشديد؟ ومن أين وجدت الفتحة؟ فقلْ: أما التشديد فلأن «فم» أصله «فوه» انحذفت الهاء ثم دخلت الياء فصار«فوي» فاجتمعت الواو والياء وقد سبقت الأولى منهما بالسكون, فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء المقلوبة في ياء الإضافة وفتحت ياء الاضافة لأنك لا تدغم إلا في متحرك فلذلك وجب التشديد ووجب التحريك فإن قيل: ما الفرق بين قولك: هذا فيّ؟ وقد تكلم فلان فيّ؟ وهل هما شيء واحد؟ أم شيئان مختلفان؟ فالجواب: أنهما شيئان مختلفان وأن اتفقا في اللفظ, فإن قلت: هذا فيّ فأشرت إلى الفم فهما اسمان احدهما مضاف إلى الآخر وإذا قلت: تكلم فيّ فإنها حرف واسم فالحرف "في" الذي معناه الوعاء والياء اسم فاللفظ متفق والمعنى مختلف) (3)

والمعنى الحرفي في "فوى" فالفاء متغيّر والواو مأوى والياء استمرارية فيكون المعنى العام: متغيّر من مأوى مستمر وأما إذا كان فم اصله من فوى وجرى عليه الابدال فهو المطلوب.

تبيّن من كل ذلك أن معنى حرفية الفاء متغيّر فيأتي بمعنى فاءَ أي: رجع وعاد, وفاءَ أي: أقبل وجاء, وفاءَ الى أي: ذهب ورحل, وأفاء عليه أي: أعطاه شيئا, وتفيّء تغيّر وتحوّل, فهو كما ترى من الاضداد.

الفاء في القرآن الكريم قال عزّ وجلّ (أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) النحل/ 48 أي: يتغيّر ظلاله عن اليمين والشمال باستمرار مكان وهكذا سجدًا لله تعالى.

وقال تعالى (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة/ 226

أي: تغيّر رأيهم ففاءوا عادوا ورجعوا, وقال تعالى (وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) الحشر/ 6

وقال تعالى (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الحجرات/ 9

تبيّن قرآنيا ولغويا أن الفيّ والفيء هو التغيير والتحوّل ويفيء من حال إلى حال, وعليه يكون الفاء في فساد: هو تغيّر من حال الصلاح الى حال الفساد في نفس الموضع, وفي الفجر: تغيّر أو تحوّل فجرا بعد ما كان ظلمة, وفي فك الشيء: تغيّر بعد الشدّ الى الفك, وفي فاز يفوز: تغيّر فوزا بعد اذ لم يكن فوزا, وفي فلق الصبح: تغيّر صبحًا وعليه يكون المُغيّر هو اسم الفاعل: الفاسد والفاجر والفاك والفائز والفالق فهو الذي أجرى ذلك التغيير وبعابرة أخرى هو المُغيّر والمُحوّل من حال إلى حال.

1 - كتاب العين/ ج 8 ص 406, 407
2 - العين/ ج 1 ص 50
3 - شرح المقدمة المحسبة/ ج 1 ص 125

قاعدة مهمة: نستخدم في التعريف مرادفات كالتغيير والتحول والانقلاب لأجل تقريب معنى الفيء الى الذهن وليست هي هو بعينها بل هناك فرق دقيق بينهما - وإنْ اشتركوا في المعنى العام - وكذلك تجري القاعدة في جميع تعريفات حرفية الحروف فإن اللغة الحرفية أشدّ صرامة من المعاجم, وعلى سبيل المثال ما يلي:

الفرق بين الفيء والتحول: الفيء هو انتقال الفيء (الظل) من وجه الى وجه آخر ومن حال الى حال, كما تقول: كان زيد صالحا ثم صار فاسدا, أي في فاء فسد, قد تغيير من حال الصلاح الى حال الفساد, واما التحوّل: قد يكون كذلك وقد يكون من تحوّل ذاتي في الشيء كتحوّل كُلي للجسد الى ديدان أي الاستحالة فيكون انفلاق, وهكذا الفرق بينه وبين التغيير والانقلاب وما شاكل ذلك فكلها مرادفات تقريبية لفهم معنى الفيء.

وليس مرادي من الترادف بمعنى التساوي التام بين كلمتين بنفس المعنى فلا يوجد ترادف بهذا المعنى اطلاقًا وأبدًا, بل مرادي أن أردف كلمة تكون رديفة لأجل بيان معنى كلمة أخرى.

وهذا هو معنى الترادف لغة: وهو الإتيان بكلمة رديفة تبيّن معنى كلمة أخرى, مثل كلمة طربال لم نسمع بها من قبل فقول طربال: هو قمة الجبل المرتفعة أو بناء عالٍ مرتفع أو صخرة كبيرة فوق الجبل, فهذه التعاريف كلها مرادفات وليستْ عين معنى الطربال.

متن حرفية الصاد: (صَدّ صاد مقصود في الحركة)

الشرح: هو قوة الثبات والصمود في الحركة.

الصاد: من صَادَ يَصُودُ صَوْدًا, ومن صَادَ يَصِيدُ صَيْدًا, ومن صَدّ يصَدّ صَدًا [1] ومنه الصَيّ بإدغام, المحصّل ثلاثة مصادر: صوْد, صيْد, صدّ, ويأتي الصيّ لابن فارس.

الفراهيدي (والصاد: حرف يُصَغَّر صويدة, والصاد: ضَرْبٌ من النحاس والصّاد: الكبير, والمَصادُ: الجَبَل نفسُه) [2] (صيد: المِصَيدة ما يُصاد بها لأنها من بنات الياء المعتلّة، وجمع المِصيَدة مَصايد بلا همز) [3]

(صد: تقول: صَدَّ يصِدُّ صَدّاً وهو شِدَّة الضَّحِكِ والجَلَبة، قال اللهُ عزَّ وجَلَّ "إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ" أي: يَصدّون ويضحَكُون, وصَدَدتُه عن كذا أصُدُّه صداً أي عَدَلْتُه عنه وصَدَدْتُ عنه بنفسي صُدُوداً. والصَّدَدُ: ما استقبَلَكَ وهذه الدّارُ على صَدَدِ هذه أي قبالتها) [4] ابن فارس (صَيَّ: الصَّادُ وَالْيَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مُطَابَقَةٌ، وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ يُتَحَصَّنُ بِهِ. مِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمُ الْحُصُونَ صَيَاصِيَ) [5] وشاهده في قوله تعالى (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ) الاحزاب/ 26

يظهر أن معاني حرفية الصاد تدلّ على القوة والثبات والصمود والحصانة كما قالوا: هو ضرب من النحاس و الشيء الكبير والجبل وشدة الصدّ والصديد والمصاد والحصن وما الى ذلك, كلها تُخبر عن قوة الصمود وشدة الأمر, ولا يُشترط أن تكون واقعية بل قد تكون موضوعية كما سلف بيانه مرارًا, وعليه يكون الصاد في الصبر قوة التحمل, وفي الصامد قوة الثبات في موقفه, وفي الصوت الشدة في اخراجه ومداه, وفي الصنع مشقة وتعب

1 - انتبه اسم فاعل الصدّ هو الصاد فلذلك ذكرنا مصدره.
2 - العين/ ج 7 ص 144, 145
3 - العين/ ج 7 ص 143
4 - العين/ ج 7 ص 80, 81
5 - مقاييس اللغة/ ج 3 ص 279

وصبر, وفي الصاعقة قوة صعقتها وشدة وقعها, وفي الصلاة والصيام قوة الصبر وعزيمة الامساك وقِس على ذلك البقية.

التفسير الاعتباطي

قال تعالى (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) سورة ص/ 1 صاد في محل نصب منادى أي: يا صاد لكن تُحذف ياء النداء للقرب وهذا مقرر عن محققي النحاة وليس قسم كما زعم الاعتباط لعدم وجود الدلالة ويحتاج الى جواب القسم وتخبطوا فيه على سبعة أقوال وقال بعضهم جواب القسم محذوف وهذا من أغرب ما قاله الاعتباط, فالقضية سالبة بانتفاء الموضوع فهو غير موجود بالأصل بل منادى مقصود كما في قوله تعالى (طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) أي: يا طه وقد قال بعض النحاة في - ص - هذا مشعر بالنداء, وعلى أي حال لا تغنينا شهادتهم والنداء جلي واضح.

السؤال: لماذا أوهموا الناس بأنه قسم وجروهم لهذا التخبّط؟ وبعضهم يعرف حقيقة صاد وانه ليس بقسم؟

الجواب: عداءًا وبغضًا لمحمد ولآل محمد - صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين - لا يتحملون كثرة ذكر الله تعالى لهم والتعتيم والكتمان على أمرهم وسرّهم ومنزلتهم وإن أدى ذلك الاعتداء على كتاب الله تعالى وتحريف الكلم عن مواضعه بل الاعتداء على أكبر قضية محتومة طمسًا لمعالمها وعلاماتها ألا وهي قضية الامام الهدي عجل الله فرجه الشريف, فراجع سورة صاد وستجد المنذر والصيحة واليوم المعلوم ويملك كملك النبي سلميان وذِكْرُ نَبَأَهُ العظيم بعد حين, وحينئذٍ ستعرف لماذا سُمّي المهدي - عليه السلام - صاد, فليسَ هٰهُنا صَيْدَ التفصيلِ والبيان.

متن حرفية قاف:(قافٍ بمعناها في الحركة)

الشرح: تقفي آثارٍ مع العلم بها, قد تكون آثار مادية وقد تكون آثار معنوي كتقفي العلوم والأدلة.

القاف: من قافَ يقوفُ قوْفًا, ومن قافَ يقيفُ قيْفًا, وقافٍ من قفا يقفو, المحصل ثلاثة مصادر.

الفراهيدي (والقَفْوُ: مصدر قولك قفا يَقْفُو وهو أن يتبع شيئاً، وقَفَوْتُه أَقْفُوه قَفْواً، وَتَقَفَّيْتُه، أي: اتبعته. قال الله جلّ وَعزّ "وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" والقَفا: مؤخر العنق ألفها واو) (1)

تهذيب اللغة (قوف قيف: يُقَال: قافَ أَثَره يقُوفُه قَوْفاً، واقتافَ أَثَره اقتِيافاً: إِذا تَبع أَثَره. وَمِنْه قيل للَّذي ينظر إِلَى شَبَه الوَلد بِأَبِيهِ قائف وجمعُه الْقَافة ومصدرُه القيافة) (2) وقال أيضا (والمُقَفِّي: المتَّبِع للنبيّين) (3)

ابن فارس (قوف: الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَهِيَ مِنْ بَابِ الْقَلْبِ وَلَيْسَتْ أَصْلًا. يَقُولُونَ: هُوَ يَقُوفُ الْأَثَرَ وَيَقْتَافُهُ بِمَعْنَى يَقْفُو, وَيَقُولُونَ: أَخَذَ بِقُوفَةِ قَفَاهُ) (4)

القاف في قوله تعالى (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) المائدة/ 46 دلالة التقفي تدلّ على أن عيسى عليه السلام لا يخرج عن منهج الانبياء قبله فهو يتبع آثارهم بقوة المعرفة لديه.

1 - كتاب العين/ ج 5 ص 221, 222
2 - تهذيب اللغة/ ج 9 ص 249
3 - تهذيب اللغة/ ج 9 ص 247
4 - مقاييس اللغة/ ج 5 ص 42

وعليه تبيّن أن صاحب التهذيب أرجعه للأصل من قافَ يقوفُ قوْفًا أي: الذي يتبع الأثر بأمر واسم الفاعل يكون قائف من قوف مثل قائل من قول تمامًا, وقافٍ من قفا يقفو القافي وكثيرا ما يحصل الالتباس في المعتل وخصوصا إذا اشتركا في المعنى العام وافترقا في الخاص, والمحصل من كل ذلك هو أن التقفي لا بدّ أن يكون في حرفية قاف ويكون مع العلم كما قاله تعالى (وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) الاسراء/ 36 أي: بدون علم لا تقفُ.

فظهرتْ قوة التقفي في حرفية قاف لجمْعٍ أو آثارٍ, وعليه يكون قاف في القلب: قوة تقفي آثار العلم, وفي القسط: تقفي المساواة أو المقادير, وفي القول: تقفي المعاني المرادة, وفي القصص: تقفي آثارها وعبرها ومواعضها, وفي القلم: تقفي بعض الحروف وراء بعض, وفي القدم: تقفي خطوة بعد خطوة.

التفسير الاعتباطي

قال تعالى (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) سورة قاف/ 1 كما مرّ عليك في صاد, فقد داروا في قاف دوران الحصان في الناعور ولم يجلبوا الماء بل جلبوا لنا الدلو مملوءًا بالاعتباط ولا زالتْ الدلاء ممتلئ بالاعتباط ليومنا تدور بالمطايا, بل ودخل معهم في الناعور جمّ غفير من العلماء يساعدونهم على جلب الاعتباط لأمة محمد صلى الله عليه وآله.

قاف: يأبى الجريان القرآني إلا أن يكون قاف هو الامام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - ففي سورة قاف يوم الخروج والنداء والصيحة وانشقاق الارض يوم خروجه, وسُمّي قاف لأنه يقفو أثر الانبياء والرسل عليهم السلام ليحقق ما أتوا لأجله وقد أوضحتُ كل ذلك بشواهد قرآنية وادلة روائية في عشر حلقات فراجعها.

اعرابه كصاد: مبني في محل نصب منادى وحُذفت ياء النداء للقرب, فهل يوجد اقرب منه الى الله تعالى؟

متن حرفية الراء: (ريّ روى في الحركة)

الشرح الموجز: هو تكرار الحدث في الحركة.

الراء: من رَاءَ يروءُ روْءًا, ومن راءَ يريءُ رَيْئًا, ومن رأى يرى رئيا ومن روى يروي روْيًا والرّيّ بادغام.

ربما لا ترى رويتُ من روى فلا تنس مراجعة قول بن جنّي في كيفية اعتلال العين واللام في القياس.

الفراهيدي في رَوْء (روأ: الرّاء ممدود والواحدة راءة: شجر له ثمرة بيضاء الهمزة فيها أصليّة تصغيرُها رويئة, وروّأت في الأمر إذا أثبتّ النّظر فيه) (1)

الفراهيدي روى الرّيّ (رَوي يَرْوى رَيّاً. والرّاوي: الذي يقوم على الدّوابّ، وهم الرُّواة. الرَّيُّ مصدر رَوي يَرْوى وهو ريّان. ورِّواية الشِّعْر والحديث ورجل راوية: كثير الرِّواية والجَميعُ رُواةٌ. والمَرْوَى: اسمُ موضعٍ بالبادية) (2)

ابن منظور في ريأ (ريا: الرايةُ العَلَم لا تهمزها العرب والجمع راياتٌ ورايٌ وأَصلها الهمز وحكى سيبويه عن أَبي الخطاب راءةً بالهمز، شبه أَلف راية وإِن كانت بدلاً من العين بالأَلف الزائدة فهمز اللام كما يهمزها بعد الزائدة في نحو سِقاء وشِفاء) (3)

1 - العين/ ج 8 ص 314
2 - العين/ ج 8 ص 211, 212, 313
3 - لسان العرب لابن منظور/ ج ١٤ الصفحة ٣٥١

تبيّن من جميع ضروب الراء أنّه يدلّ على تكرار النظر والرؤيا وتكرار الرّيّ والرواية والراية حدوثا وحتى صوته مكرر كما قال ابن منظور (والراء: حرف هجاء وهو حرف مَجْهور مكرّر يكون أَصلاً لا بدلاً ولا زائداً) [1] لكن يوجد معنى قائم بنفسه في الراء راجعه في تمهيد الممدود [2] فعندما نقول: رَاءَ زيدٌ علمَهُ, أي: أظهره لنا علنًا,

فيكون اسم الفاعل راءٍ وهو زيد (وقلنا سلفا اصله رائي لكن حذفتْ الياء وعوّض عنها بتنوين الهمزة) واسم المفعول هو مَريء تماما مثل ضاءَ فاعله ضاءٍ ومفعوله مَضيء وجاءَ فاعله جاءٍ ومفعوله مَجيء, انتبه وليس المُضيء بالضم فهو اسم فاعل من أضاء والمفعول مُضاء, والمُسيء فاعل من أساء والمُساء إليه مفعوله.

قد يلتبس اسم المفعول وهو مَريء بالمَريء من مَرأ لأن الميم من اصل الكلمة بخلاف اسم المفعول لأنها زائدة فيه, كأصالة الباء في بريء من برأ, وقد يجيء اسم المفعول بمعنى اسم مصدر, لكن في كل ذلك القرينة المتصلة تفرق بينهما ولا يعوّل على المنفصلة.

قد ذكرَ الراءَ القرانُ الكريم:

قال تعالى (كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ) البقرة/ 264 أي: من اجل إراءة الناس, وقال عزّ وجلّ (يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً) النساء/ 142 (فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ) الانفال/ 48 أي: رأى بعضهم بضعا, وقال تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا) مريم/ 74 أي: أحسن رِئيا بمعنى أحْسَنُ جَمالًا ومَنظرًا تَرَاهُ العيون, وذُكِر هذا المعنى في كتاب العين (والرَّئيُّ: جِنيٌّ يتعرّض للرَّجل يُريه كهانةً وطِبّا) [3] هذه الآيات فيها نكات غامضة ولطيفة وليس هٰهُنا بيانها لأنّي أريدُ الانتهاء بإيجاز من صُحُف الحرف دون تقصير ان شاء الله.

متن حرفية الشين: (شَنّ شون في الحركة)

الشرح: تشّعب وانتشار ذاتي مستمر في الحركة.

الشين: من شانَ يشونُ شَوْنًا, ومن شانَ يشينُ شَيْنًا, ومن شنّ يشنّ شنًّا, المُحصّل [4] ثلاثة مصادر.

تاج العروس (شون: الشَّوْنَةُ مَخْزِنُ الغَلَّةِ) [5] الفراهيدي (الشَّين نقيضُ الزَّين، وقد شَانَهُ يشِينُه شَيْنًا) [6]

الصحاح (شنن: شنّ الماءَ على وجهِهِ وعلى الشراب فرّقه عليه, ومنه قولهم: شَنَّ عليهم الغارة وأَشَنَّ إذا فرّقها عليهم من كلِّ وجه) [7]

ملاحظة مهمة: حرف الشِين بالكسر دلالة على جمع شيء ما, كالسِين جمع سَيْناء, والعِين جمع عَيْناء ثم أن اصل سيناء من جذر سَين بالفتح واصل عيناء من جذر عَيْن بالفتح بمعنى سعة العَيْن, فكذلك الشِين جمع شَيْناء أي مَن بها كثرة الشَيْن, لكن ما هو الشَين؟ هل هو فعلا كما في المعاجم؟

1 - نفس المصدر والصفحة
2 - صفحة 24 من هذا الكتاب
3 - العين/ ج 8 ص 307
4 - دائمًا المقصود من المُحصل نعني المُحصّل الجذري للحرف.
5 - تاج العروس للزبيدي - ج ١٨ - الصفحة ٣٣١
6 - العين/ ج 6 - ص 286
7 - الصحاح في اللغة للجوهري/ ج ٥ - الصفحة ٢١٤

ابن فارس في المقاييس لم يجزم بمعناه وقال كما قالوا: (شين: الشِّينُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الزِّينَةِ يُقَالُ شَانَهُ خِلَافُ زَانَهُ, وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ) [1] لكن في تحرير الأحكام (الشين: هو ما يحدث في ظاهر الجلد من الخشونة, عن مجمع البحرين) [2] وروي الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من كان يحبّنا وهو في موضع لا يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى, قلت: جعلت فداك وما الموضع الذي لا يشينه؟ قال: لا يرمى في مولده) [3]

واختلفوا في الشون لغة فقالوا: الحصن, مخزن الغلّة, بِنَايَةٌ لِتَخْزِينِ الْحَصَائِدِ وَالتِّبْنِ وَالعَلَفِ, المَرْأَةُ الحَمْقاء وكلها مصاديق ترجع لمعنى واحد: وهو مصدر التشعب والانتشار وكذلك التشتت في المرأة الحمقاء, فان مصدر العقل لديها متشتت لأن الحمق صادر من العقل, كل هذه التعاريف تشير الى الكثرة في الشيء كالشون وهو المخزن, والتشعب والانتشار في الشين كما يحدث في ظاهر الجلد, والتفرقة في شنّ وهو يشير الى انتشاره وتشعبه.

وعليه تكون الشين في شعب: دلالة على الكثرة والتشعب, وفي الشجر: على الانتشار والتشعب, وفي الشك: على كثرة الترديد في الصدر, وفي الشمس: على انتشار الضوء وتشعبه وهكذا في البقية الباقية, لكنه في مصدر واحد أي: انتشار وتشعب ذاتي في الشيء.

وأما تعريف (ش ي ن) باللغة الحرفية الموحدة: ش: تشعب وانتشار, ي: استمرارية, ن: سنن, فيكون التعريف التام: (تشعب وانتشار مستمر بسُنن أو قانون أو بعلة) على سبيل المثال كلمة شمس: شينها متشعب مستمر بسُنة أي علتها ذلك الأمر, والشين في اللغة الانكليزية بنفس الصوت تماما نحو كلمة (Sheen) تلفظ شِين: تعني البريق اللامع المشرق مما يدل على الانتشار والتشعب, واصل صوتها في اللغة الهولندية (Schoon) شون, وليس هذا الحرف فقط بل جميع الحروف لها نفس المعنى الحرفي باللغات الاخرى وليس ههنا بيان اللغة العالمية الموحدة فإنها تحتاج الى كتاب مستقل بذاته مع الاستعانة بعدة مترجمين في كل لغة بشرط أن يكونوا اقوياء باللغة العربية.

متن حرفية التاء: (تيّ توى في الحركة)

الشرح: هو ترتيل [4] وتكتل في الحركة.

التاء: من تاءَ يتوءُ توْءًا, ومن تاءَ يتيءُ تيْئًا, ومن توى يتوى توْيًا أو التَيّ بإدغام, المُحصّل ثلاثة مصادر.

الهَرَوي: توء (ونهد ثديُ المرأة: ارتفع، وصار له توء وحجم) [5] والنتوء أصغر حجما قد يكون في العين أو الشفة.

التهذيب في توى (توى: قَالَ اللَّيْث: التَّوَى ذهابُ مالٍ لَا يُرْجَى والفِعلُ مِنْهُ تَوِيَ يَتْوَى تَوًى أَي ذهب، وأَتْوى فلانٌ مالَه فَتَوَى أَي ذَهَبَ بِهِ. وَقَالَ النَّضر: التِّواءُ سِمَةٌ فِي الفَخِذِ والعُنُقِ، فأَمَّا فِي الْعُنُق فإنَّه يُبْدأ بِهِ من اللِّهْزِمَةِ ويُحْدَر عَدَا العُنُق خَطّاً من هَذَا الْجَانِب وخَطّاً من هَذَا الْجَانِب ثمَّ يُجمعُ بيْن طَرفيهما من أَسْفَل لَا مِن فَوْق، وَإِن كَانَ فِي

1 - مقاييس اللغة/ ج 3 - ص 237
2 - تحرير الأحكام - العلامة الحلي - ج ١ - الصفحة ١٤٢
3 - معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - الصفحة ١٦٦
4 - الترتيل: هو التبيان شيئا فشيئا بترتيب منتظم.
5 - الغريبين في القرآن والحديث/ ج 6 ص 1898

الفَخذِ فَهُوَ خَطٌّ فِي عَرْضها, يُقَال مِنه: بعير مَثْوِيٌّ وَقد تَوَيْتُه تَيّاً وإبلٌ مَتَوَّاةٌ، وبعيرٌ بِهِ تِواء وتِوَاءان وثلاثةُ أَتْوِية, قَالَ ابْن الْأَعرَابِي: التِّواء يكون فِي مَوضِع اللَّحاظ إِلَّا أَنه منخفض يُعْطف إِلَى نَاحيَة الخدِّ قَلِيلا، وَيكون فِي باطِنِ الخد كالتُّؤثور، قَالَ: والأثرَة والتُّؤثور فِي بَاطِن الخدِّ، الْمُنْذِرِيّ عَن ثَعْلَب) [1]

كُراع النّمل (التَّايَةُ: الطَّايَةُ السّطح أصْله تَايَه) [2] والطاية في لغة: مأوى الغنم, والطايَة: (السَّطْح الّذي يُنام عَلَيْهِ وبِوَزْنه التَّايَة) [3] ومنهم من قال: الدُّكَان, مِرْبَدُ التَّمْرِ, سقف البيت, صخرة عظيمة في الرمل.

قد يستفهم عن التاية؟ فإن ألفه ياء هكذا (تيي) بياءين وأصله من توى, سبق معناه في الطاية من الطيّ اصله طوى طيّا وكذلك في العين قال: (غيي, الغايةُ: مدى كل شيء وقُصارُه وأَلِفُه ياءٌ، وهو من تأليف غين وياءين) [4]

كل هذه المعاني تدل على ترتيب وترتيل شيئا فشيئا كالسمة والخط والسقف المنظم والسطح المتسوي, ما عدا ذهاب المال أو هلاكه إلا إذا أريد منه ذهابه على وجه الترتيل شيئا فشيئا ففي هذا الوجه يصحّ الترتيل ذهابًا أو إيابًا.

وكذلك التوءُ في ثدي المرأة امتلئ حجمًا وارتفع شيئا فشيئا فصار له توء ظاهر شاخص مما يدلّ على ترتيل مستمر في التكّتل فعند انتهائه في ثدي المرأة يكون توءًا, وإذا استمر في الترتيل والتكتل يخرج من تعين التوء ويصير تلًا من التلال بعنوان آخر, والتاء في التراث: ترتيل الأشياء تأليفها وتكتلها, وفي التمر: تكتل منتظم.

والتاء في تلاوة القرآن: فمن حيث العلم: هو أن تتلوه بتمعن وتأمل وأن تبيّن قراءته حرفًا حرفًا بترتيله, ومن حيث العمل: هو أن تتبعه وتتلوا آثاره من جميع الوجوه: أوامره, نواهيه, رخصه, عزائمه, مواعظه وما شاكل ذلك.

واما التاء في اسم الموصول (التي) فهو يشير الى الذات قد تكون كتلة مرتبة أو غيرها ومنها اللاتي واللواتي.

متن حرفية الثاء: (ثيّ ثوى في الحركة)

الشرح: هو مثوى عام موضعي قد يدل على التكاثر فيه.

الثاء: من ثَاءَ يَثوءُ ثوْءًا, ومن ثَاءَ يَثيءُ ثَيْئًا, ومن ثَوى يَثوي ثَوْيًا أو الثَيّ بادغام, المحصل ثلاثة مصادر.

الفراهيدي: (ثوي: الثَّواءُ: طُولُ المُقام، وقد ثَوَى يَثْوِي ثوْيًا وثواءً, والمَثْوى: الموضع, أثويته: حَبَسْته عندي) [5]

اصلاح المنطق: (الثاية: وهذه ثَايَةُ الغنم وَثَايَةُ الإبل: مأواها وهي عازبة، أو مأواها حول البيوت) [6]

ابن فارس: (ثيّ, الثيّةُ: عطنُ الإبل) [7] رضي الدين الصغاني (ثيى, الثِّيَّةُ: ثَايَة الغَنَم) [8]

المفصل: ("ثِيءْ" دعاء للتيس عند السفاد) [1] العباب (ثوأ, ثَاءَةُ: موضعٌ ببلاد هُذَيل) [2]

---

[1] - تهذيب اللغة/ ج 14 ص 249
2 - المنتخب من كلام العرب لكراع/ من صفحة 601 و صفحة 660
3 - تهذيب اللغة/ ج 14 ص 39
4 - العين/ ج 4 ص 457
5 - العين/ ج 8 ص 252
6 - اصلاح المنطق لابن السكيت/ ص 232
7 - مجمل اللغة لابن فارس/ ص 156
8 - الشوارد/ ص 88

كل هذه المعاني تدل على اللزوم في الموضع وعلى الثبوت فيه وقد ينفك وعلى الكثرة في الحركة, كالثاء في الثروة: مثوى موضعي قد تكثر, وفي الثورة: مثوى موضعي قد يتكاثر, وفي الثمر: مثوى عام, أي شامل لأنواع الثمر فيه كثرة, وفي الثلث: مثوى ثابت بنسبة لازمة تصلح لكل اجراء, والثاء في نفث: مثوى عام فيه كثرة النفث فيشمل نفث الخير ونفث الشر لأنه قال من شرّ النفّاثات في العقد فحتمًا يوجد نفث خير وليس بشر, وقِس على ذلك.

الثاء في قوله تعالى (فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) النحل/ 29 أي: مثوى المتكبرين كمثوى الحيوانات لازم لهم.

الفرق بين المأوى الخاص والمثوى العام

مما سبق يظهر الفرق بين المأوى الخاص في حرفية الواو والمثوى العام في حرفية الثاء, فإن الاول يشير الى مأوى خاص: فإما مأوى الخير فيكون بالمؤمنين وأمثالهم من جنسهم كما في قوله تعالى (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) النازعات/ 41 وأما مأوى الشرّ فيكون بالطاغين وأضرابهم من جنسهم كما قوله تعالى (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) النازعات/ 39

والثاني يشير إلى مثوى عام: فإما مثوى الشرّ فيكون بالكافرين وأضرابهم من جنسهم ومن غير جنسهم كما في قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) أي: قد يكونون مع الحيوانات وقد يكونون مع غيرهم من غير جنسهم كالجنّ مثلا, وإما مثوى الخير العام فمن قوله تعالى (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) أي: أن جنس الانبياء العالي يختلف عن جنس غيرهم فلذلك قال يوسف: أحسن مثواي, أي: في مكان فيه الظالم والمشرك وعابد وثن الخ... . وقد أحسن مقامي بينهم, ولا يصحّ من يوسف أن يقول: أحسن مأواي, لأنه حينئذ يساوي نفسه معهم من حيث الايمان والاعتقاد بل من حيث العصمة أيضا, ولذلك قال في أخوه (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) دلالة على أن أخوه من نفس جنسه ومعتقده وهذا المعنى مطّرد في القرآن الكريم فراجعه.

اشكال: كيف آواه؟ في قوله تعالى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) ج/ الله تعالى آواهُ إليه وليس بينهم, فالمأوى عند الله.

1 - شرح المفصل لابن يعيش/ ج 3 ص 89
2 - العباب الزاخر/ ج 1 ص 5

متن حرفية الخاء: (خيّ خوى في الحركة)

الشرح: اشارة الى باطن الشيء في الحركة.

الخاء: من خَاءَ يخوءُ خوْءًا, ومن خاءَ يخيءُ خيْئًا, ومن خوى يخوي خوْيًا أو الخَيّ بإدغام المحصل ثلاثة مصادر: الخَوء الخيْء الخوي وقد علمت بوجود الخُوء بضم أوله وانه يشير لموضع خاص فتذكر.

صاحب المقاييس (خَوَى: الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْخُلُوِّ وَالسُّقُوطِ, يُقَالُ خَوَتِ الدَّارُ تَخْوِي, وَخَوَى النَّجْمُ إِذَا سَقَطَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ سُقُوطِهِ مَطَرٌ) [1] أي: خوى فارغًا من المطر. وللصغاني (الخَيُّ: القَصْد) [2]

الخاء في قوله تعالى (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) [3] أي: باطنها خالية من أهلها رغم وجود العروش المبنية والبئر لكنه معطل والقصر المشيد وليس كما قال بعض الاعتباطيين, وقد بينه تعالى في قوله (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) النمل/ 52 أي: أثبت البيوت وأخلى منها أهلها فهي خاوية خالية بسبب ظلمهم, والاهتمام متوجه الى باطن البيوت وليس لها.

الفرق بين الخاوية والخالية

موضع الخاوية بالأصل كان فيه شيئا باطنًا ثم خوى كما قال تعالى (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) الحاقة/ 7 أي: أعجاز النخل كانت بالأصل ممتلئة ثم صارت خاوية أي: باطنها خالي, وأما موضع الخالية أعمّ قد يكون خاليًا بالأصل وقد يكون ممتلئ ثم صار خاليًا كما في قوله تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) الحاقة/ 24 أي: الايام ليست دائمًا ممتلئ قد تكون بالأصل خالية.

وعليه يكون بين الخاوية والخالية عموم وخصوص مطلق, وبعبارة أخرى كل خاوية خالية وليس كل خالية خاوية, أي: قد يكون بعض الخالية خاوية.

تبيّن من كل ذلك أن حرفية الخاء دلالة على باطن الاشياء كما في خاء الخوف والخيال: صدوره من الباطن, والخاء في خير: اصله من الباطن ثم يُظهره الفعل, وفي خدع وخان: الحيلة الباطنية فلو كانتا ظاهرتين لعرفهما كل شخص, وفي خصم: معرفة ما في داخله فصار خصمًا, وفي خليل: حقيقة خلته الباطنية فهو أبلغ من الصديق.

سؤال في الخالية: لِمَ لا يصحّ خلا يخلو خلوًا من الخاء؟ الجواب: لا يصحّ لوجود غير المعتل وهو اللام بخلاف خوى فإنّه يصح ابدال الألف بالواو والهمزة بالمقصور, واما الألف لا يصح ابدالها باللام.

1 - مقاييس اللغة/ ج 2 ص 225
2 - التكملة والذيل والصلة للصغاني/ ج 6 ص 411
3 - الحج/ 45

متن حرفية الذال: (ذلّ ذول في الحركة)

الشرح: دلالة تذليل في الاشياء الواقعية والموضوعية.

الذال: من ذالَ يذولُ ذوْلًا, ومن ذالَ يذيلُ ذيْلًا, ومن ذلّ يذلّ ذلّا واسم فاعله ذال, المحصل ثلاثة مصادر.

العين (ذول الذّالُ تصغيرُها ذُوَيلة، وكل حرف من حروف الهجاء يتبعه ألف بعد حرف حَرْفٍ صحيح فإنّها ترجِع إلى الواو وإنْ كانت بعد الألف مَدّةٌ مثل الحاء والباء فأنّها ترجع إلى الياء تقول في طاء طُيَيَّة وفي حاء حُيَيَّة) [1]

ثم قال في ذيل (ذيل: ما أُسبِلَ فأصابَ الأرضَ من الرِّداءِ والإزار، وذَيْل المرأة لكلِّ ثوبٍ تلبَسُه إذا جَرَّتْه على الأرض من خَلْفها, وذَيْل الريحِ: ما جَرَّتْهُ على الأرض من التُّرابِ والقَتام، وجمعُه ذُيُولٌ وربَّما قالوا: أذيال لأنّ الياء إذا تَحَرَّكَتْ تحوَّلَتْ ألفاً نحو: القال من القول) [2]

ثم قال في ذلّ (ذل: الذُّلُّ مصدر الذَّلُول أي المُنْقاد من الدوابِّ ذَلَّ يَذِلُّ، ودابَّةٌ ذَلُولٌ بَيِّنَة الذُّلِّ, ومن كل شيءٍ أيضاً وذلَّلْتُه تَذليلاً, ويقال للكَرْم اِذا دُلِّيَت عَناقيدُه: قد ذُلِّلَ تَذليلاً, والذُّلُّ: مصدر الذَّليل، ذَلَّ يَذِلُّ وكذلك الذِلَّةُ. والذُّلْذُل: أسفل القميص والقباء ونحو ذلك) [3]

اعلم أن الذال كالدال في الدلالة المجرّد لكن يزيده نقطة فوقه فزادته معنى آخر, وعليه يكون حرفية الذال: دلالة ظاهرة في تذليل الاشياء الواقعية والموضوعية في التبعية والانقياد, كما قالوا لغة في الذيل والذلول والعناقيد المذللة والذليل, فيكون الذال ظاهر متسلط كما في ذعر: دلالة على الفزع وفيها تذليل, وفي ذكر: دلالة على الهيمنة مع التذليل, وفي ذليل: دلالة على الانقياد مع التذليل, وفي الذيل والذنب دلالة على التبعية مع التذليل, وفي الذكي: دلالة على الحدّة والاشتداد مع التذليل, وفي الذهن: دلالة على الفهم والعقل والفطنة مع التذليل وقِس على ذلك البقية.

الذال في كتاب الله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا) الملك/ 15أي: جعل الارض منقادة وخاضعة لكم, (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا) الانسان/ 14 أي: مطلق الانقياد والتبعية لأشخاص معينين وليس لكل واحد.

وقال تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي: يعزّ من يشاء: بحيث يجعله عزيزًا وكل شيء ذليلا له بمعنى خاضعا تابعا منقادا للعزيز, ويذلّ من يشاء: بحيث يجعله ذليلًا بمعنى ذنبًا, ذيلًا, منقادًا, تابعًا, خاضعًا لغيره, كأن يصير بوق لمرجعه الديني والسياسي معية أو ذيلًا خانعًا لشخص ذو منصب أو تابعًا لتيار وحزب امعة, بل منهم مَن يستميت بالدفاع عن وثنه وصنمه المقدّس أو كتلته, بحيث يقول: أنا معكم معكم حتى الموت, تمامًا شبيهًا بالمعز عندما يقول: ماع ماع ماع ماع ماع...مع مع مع, فهذا السخل وأمثاله وأضرابه وأشكاله دَغل وعثة في المزرعة

1 - العين/ ج 8 ص 199
2 - العين/ ج 8 ص 197
3 - العين/ ج 8 ص 176

الاسلامية, فلذلك جعله الله ذليلًا حتى يموت, ولم ألتقي بحياتي أحرارًا في دينهم ودنياهم إلا بنسبة جدًا ضئيلة قد تكون واحد بالألف $\frac{1}{1000}$

ملاحظة: دخول الذال في اللفظ اما يجعله متسلطًا قاهرًا بتذليل الاشياء كذي الفقار والذهن والذكاء والذهب, واما يجعله مذللًا مقهورا بتذليل أيضا كالذيل والذنب والذعر, لكن كلها لا يُفارقها معنى التذليل: وهو التبعية والانقياد, ولا معنى الدلالة في الحركة.

متن حرفية الضاد: (ضد ضود في الحركة)

الشرح: دلالة قصدية في التضاد.

الضاد: من ضَادَ يَضودُ ضوْدًا ومن ضَادَ يَضيدُ ضَيْدًا ومن ضَدّ يضدُّ ضدًّا واسم فاعله ضاد المحصل ثلاثة مصادر.

تهذيب اللغة (ضود: ثَعْلَب عَن ابْن الأَعرَابِي, الضَّوادِي: الفُحْش) (1) وفي الشوارد (الكَلامُ القَبيحُ) ولابن سيده (الضَّوادِي: مَا يُتَعلَّل بِهِ من الْكَلَام وَلَا يُحَقَّق لَهُ فِعْل) (2) والجوهري في الضدّ (والضَدُّ بالفتح: المَلْءُ, يُقال: ضَدَّ القِربةَ يَضُدُّها أي: ملأها) (3)

وابن فارس (ضَدَّ: الضَّادُ وَالدَّالُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ فِي الْقِيَاسِ, فَالْأُولَى: الضِّدُّ ضِدُّ الشَّيْءِ, وَالْمُتَضَادَّانِ: الشَّيْئَانِ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ, وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى الضَّدُّ، وَهُوَ الْمَلْءُ بِفَتْحِ الضَّادِ، يُقَالُ: ضَدَّ الْقِرْبَةَ، مَلَأَهَا، ضَدًّا) (4)

اعلم أن الضاد كالصاد من جهة القصدية لكن يزيده بنقطة فاكتسب معنى آخر وهو الضدّ, وعليه يكون حرفية الضاد: دلالة قصدية (5) في التضاد بين شيئين, كالضاد في الضعف: دلالة قصدية بينه وبين القوة, والضاد في الضيق: تقصد به عدم الانشراح أو دلالة قصدية بينه وبين الانشراح.

توضيح الدلالة القصدية في التضاد

عندما تقول: هذا الشيء ضارّ, فأنت تقصد ضرّه بالفعل وتشير الى ضد الضارّ وهو النافع, أو تقول عن شخص: هذا ضال, فأنت تعني ما تقول وتشير الى ضد الضال وهو المهتدي, لكن إذا قلت: هذا الشيء غير نافع فلا يُشترط أن يكون ضارّ دائمًا بل يُحتمل أن يكون غير نافع فقط ويُحتمل أن يكون ضارّ, بينما إذا أدخلت الضاد وقلت: هذا الشيء ضارّ فأنت جازم بعدم نفعه, فهذا هو المراد من الدلالة القصدية في التضاد.

الضاد في القرآن الكريم (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) مريم/ 81-82 هؤلاء اتخذوا آلهة يعتقدون سيكونون لهم عِزّا, بمعنى يصيروا عزيزين, لكن سينقلب الحال وسيكونوا لهم ذِلا وليس عِزا, ويصيروا ذليلين قشامر, أخذنا هذا المعنى عندما قال الله تعالى وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا أي: ضد العزّ وهو الذلّ بعينه.

وهذا تعريض من الله تعالى لبقية القشامر من المسلمين الذين يعبدون الباكستاني والسجستاني والخراساني والتيستاني والرماني والباقلاني والطاجستاني والبستاني فيعتقدون هؤلاء سيكونون لهم عِزا لكن سينقلب الحال ويصيروا أذلاء أمعة, أذناب وذيول معية في الدنيا والآخرة, يعتقدون ما في الآية آلهة من حجر حقيقي إذن فقد

1 - تهذيب اللغة/ ج 12 ص 40
2 - المخصص لابن سيده/ ج 1 ص 291
3 - الصحاح في اللغة والعلوم/ ص 2962
4 - مقاييس اللغة/ ج 3 ص 360
5 - أي: تقصد المعنى المراد وما يقابله.

ماتت الآية منذ قرون إذا فسّروها بهذا الاعتباط العبيط, انتبه الاصنام لا زالت قائمة تُعبد من دون الله ولا يُحطمُها إلا خروج الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

متن حرفية الظاء: (ظيّ ظوى في الحركة)

الشرح: ظهور موضعي باستمرار.

الظاء: من ظاءَ يظوءُ ظوْءًا ومن ظاءَ يظيءُ ظيْئًا ومن ظوى يظوي ظوْيًا والظيّ بإدغام, المحصل ثلاثة مصادر.

العين (الظّاء عربية لم تُعطَ أحداً من العجم، وسائر الحروف اشتركوا فيها وهي في الهِجاء من ظييت بناؤها من - ظ ي ي - وكلمة مُظيّأةٌ فيها ظاءٌ, ومن الظَّيّان عِطرٌ مُظَيّىً, وتصغيرها ظُيَيّانةٌ وظُوَيّانة من ظويت, الظَّيّان شيءُ من العسل، وقيل الظَّيّان نباتٌ باليَمَن [1] الواحدة ظَيّانة) [2] وقيل: الظَّيَّان يَاسَمِينُ البَرِّ.

المحكم والحيط الاعظم (الظَّيّانُ نَبْتٌ باليَمَنِ يُدْبَغُ بوَرَقِه وقِيلَ هو ياسَمِينُ البَرِّ واحِدَتُه ظَيّانَةٌ وأَدِيمٌ مُظَيّا مَدْبُوغٌ بالظَّيّانِ وأَرْضٌ مُظَيّاةٌ كَثِيرَةُ الظَّيّانِ وظَيَيْتُ ظاءً عَمِلْتُها) ثم قال: (ظ و ي: أَرْضٌ مَظْواةٌ ومَظْياةٌ تُنْبِتُ الظَّيّانَ, فأَمّا مَظْواةٌ فقَدْ بَيَّنْتُ أَنَّ الكلمةَ من ظ وي) [3]

التهذيب (أَبُو عبيد عَن الْأَصْمَعِي, من أَشجَار الْجبَال: العَرْعَرُ والظَّيَّانُ والنَّبْعُ والنَّشَمُ) [4]

نباهة ابن جنّي وفطنته في تصريف الظيّان

المخصص: (قَالَ ابْن جني: الظّيّان لَا يَخْلُو أَن يكون فعّالاً أَو فَيْعالاً أَو فوعَلاً أَو فعلان ولسنا نَعْرِف فِي الْكَلَام تركيب ظ ي ي وَلَا تركيب ظ وي وَلَا ظ ي ن وَلَا ظ ون فَيَنْبَغِي إذا أَن يحمل على فعْلان لِأَن فعْلان فِي الْأَسْمَاء أَكثر من فَعال إِنَّمَا جَاءَ صَاحب الْكتاب من الْأَسْمَاء بالمِكلاّء والجبّان والقذّاف وَزَاد أَبُو عَليّ الفيّاد - ثم قال: وفعلان قد كثر فِي الْأَسْمَاء نَحْو الصمّان والحومان فَيَنْبَغِي للظيّان أَن يحمل عَلَيْهِ دون غَيره وَإِذا كَانَ كَذَلِك فَيَنْبَغِي أَن يُحكَم بِأَن عينه وَاو ولامه يَاء حَتَّى كَأَنَّهُ فِي الأَصْل ظوْيان ثمَّ عُمِل فِيهِ مَا عمل فِي طيّان وريّان وَإِنَّمَا دَعَا إِلَى اعْتِقَاد هَذَا حمله على بَاب طويت وشويت دون حييت وعييت لِأَنَّهُ أَكثر مِنْهُ) [5]

قوله: (لسنا نعرف في الكلام تركيب ظ ي ي, ظ و ي, ظ ي ن. ظ و ن) ليس مراده اصل التركيب الصرفي في مادة الكلمة بل مراده التركيب المعنوي للكلمة أي: لم يرد معنى مستعملًا بهذا التركيب في ظيّ وظوى وظين وظون من الظيّان لأنه قال: (ينبغي للظيان أن يُحمل على صمّان وحومان) اصلهما من الصمّ والحوم وفعلان صيغة مبالغة في الاسماء لكثرة الصمّ والحوم, فكذلك الظيّان فيه كثرة الظيّ سواء كان من النبات أو العسل أو الياسمين أو من اشجار الجبال, ثم قال: (فَيَنْبَغِي أَن يُحكَم بِأَنّ عَينهُ وَاو ولامَهُ يَاء الخ...) أي: بمعنى ظوى حملًا على طوى وروى فصار ظيّان على قياس ريّان وطيّان بإدغام الواو في الياء, وانتبه من الالتباس في التثنية فإنها ظيّتان.

1 - نبت في اليمن يُدْبَغُ بوَرَقه.
2 - العين/ ج 8 ص 174
3 - المحكم والمحيط الأعظم/ ج 10 ص 33, 44
4 - تهذيب اللغة/ ج 14 ص 290
5 - المخصص/ ج 3 ص 232

واما من دون ادغام فيكون ظويان, رويان, طويان وكلها صيغة مبالغة تفيد الكثرة, ثم أعطى ابن جنّي الدليل اللغوي على ذلك فقال: (وَإِنَّمَا دَعَا إِلَى اعْتِقَاد هَذَا حمله على بَاب طويت وشويت) أي: من طوى وشوى وهذا هو عين القياس المطرد في التصريف ولا يستطيع القول الشاذ أن يدفعه وقد أسسه وبنى بنيانه في باب اعتلال العين واللام فراجعه [1] وهذا ما قاله الفراهيدي: اصله من ظويت, انظر في التعريف أعلاه.

1 - صفحة 25 من هذا الكتاب.

تبين من كل ذلك أن اصل حرفية الظاء من ظوى وهو فعل مهمل إلا على صيغة المبالغة وهي (الظيّان) مستعمل ومستخدم بكثرة حتى قالوه في اشعارهم:

(وأعصم أنسته المنيّة نفسه *** رعى النبع والظّيّان في شاهق وعر) [1]

(تالله يبْقى على الأيَّام ذُو حِيَدٍ **** بمُشْمَخِرَ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ) [2]

(وبانٌ وظَيَّانٌ ورَنْفٌ وشَوحَطٌ ***** ألفٌ أثْيِثٌ ناعِمٌ مُتَغَيِّلُ) [3]

وإذا كان الظيّان مستعملا في العربية فكيف يكون فعله مهملًا؟ بل كيف غُفِل عن مصدره؟

وعليه يكون الفعل له معنى قائم بنفسه وإنْ كان مهملًا عندهم لعدم استخدامه, ولذلك اختلفوا في الظيّان على أقوال: منها النبات والعسل والياسمين والعطر واشجار الجبال وما شابه ذلك.

والحقيقة أن جميع أقوالهم في الظيّان صحيحة من وجه, كيف؟

الجواب: ان اصل معنى ظوى: يدلّ على ظهور شيء موضعي قابل للكثرة والزيادة, فينطبق عليه النبات والعسل والياسمين والاشجار وغيرها لأنها تظهر في موضع وتزداد وتكثر, فمن هذا الوجه يصح اطلاق الظيّان عليها للكثرة في ذلك الموضع أي: مبالغة فيه, وكذلك نفس المعنى موجود في حرفية المعنى الحرفي للكلمة فيما يلي:

المعنى الحرفي في (ظ و ى) الظاء: ظهور شيء ما, الواو: مأوى موضعي, الياء: تفيد الاستمرارية, وعليه يكون تعريف ظوى التام هو: (ظهور موضعي باستمرار) وهذا المعنى ينطبق على جميع الكلمات التي فيها حرف ظاء.

ويكون الظاء في الظن: هو ظهور[4] موضعي قائم في صدر الظان, وفي الظفر والظلف: هو ظهور موضعي يزداد أو مستمر بالكثرة, وفي الظل: ظهوره في موضع وقد يستع, وفي الظلم: ظهوره في موضع وقد يتعاظم, وفي الظعن: هو ظهور السير من موضع الى موضع مستمر حتى يستقر, وقِس على ذلك البقية.

لم أجد دليلًا قرآنيًا على الظوى لكن وجدتُ دليلًا روائيًا من كتاب التوحيد للشيخ الصدوق يروي معنعنًا الى الامام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم جميعًا سلام الله ورضوانه أخذنا منه موضع الشاهد قال: (والظاء فالظاهر المظهر لآياته) [5] وهذا دليل ظاهر على حرفية الظاء, وسيأتي في بيان معاني حروف المعجم ما في هذه الرواية.

1 - الحيوان للجاحظ/ ج 4 ص 477
2 - العين/ ج 7 ص 331
3 - العباب الزاخر/ ج 1 ص 421
4 - لا يُشترط في الظهور أن يكون ماديا فقد يأتي معنويا قلنا ذلك مرارًا.
5 - التوحيد/ باب تفسير حروف المعجم/ ص 257

متن حرفية الغين: (الغَين بمعناها في الحركة)

الشرح: هو كلّ ما غَشِيَ شَيءٌ وَجهَ شَيءٍ أي التغطية والتغشية.

الغَين: من غانَ يغونُ غوْنًا, ومن غانَ يغينُ غَيْنًا, ومن غنّ يغنّ غنًّا, المحصل ثلاثة مصادر:

لسان العرب (غون: ابْن الأَعرابي التَّغَوُّنُ الإصرارُ عَلَى الْمَعَاصِي) [1] كأنّ تغشاه المعاصي, وقيل الغون وادٍ.

الفراهيدي (الغَيْنُ: حرفٌ من حروف الحلق, والغَينُ: شجر ملتف, والغَيْنُ: السّحاب، يقال: غِينَت السّماء غَيْنًا وهو إطباق الغَيْم، وكلّ ما غَشِيَ شَيءٌ وَجهَ شَيءٍ فقدْ غِينَ عَليهِ) [2] غِينَ: مبني للمجهول وماضيه غَانَ. ثم قال: (غوغ: الغَوْغاء: الجراد وبه سميت سَفِلةُ النّاسِ غوغاء) لأنه يغشي الأشياء وكذلك تغشية السفلة بضجيجهم وصياحهم.

تاج العروس (الغَيْنُ: الغَيْمُ, غانَتِ الإبلُ مثْلُ غامَتْ والغَيْنُ: شَجَرٌ ملْتفٌ) [3]

من العين (غن, الغُنَّةُ: صوت فيه ترخيمٌ نحو الخياشيم يغُور من نحو الأنف بعونِ من نفسِ الأنفِ, قال الخليل: النون أشدّ الحروف غُنَّةً وقرية غَنّاءُ أي: جمة الأهل والبنيان, ويجمع الأغَنُّ والغَنّاء على غُنٍّ وهو بين الغُنَّة أو الغَنَن) [4] أي: أن الصوت فيه خَنْخَنَةُ لا يُبَيِّنَ الكلام فيُخَنْخِنُ في خَياشيمه فيدل على تغشيته وتغطيته لعدم وضوحه وصفائه.

تبين من ذلك أن حرفية الغين هو تغشية الشيء وتغطيته, تمامًا كما قال الفراهيدي: (كلّ ما غَشِيَ شَيءٌ وَجهَ شَيءٍ فقدْ غِينَ عَليهِ) والغين بمعنى الشجر الملتف هو تغشيه في مكان ما, والغين بمعنى السحاب والغيم هو تغطية الشمس وتغشيتها أو تغطية صفاء السماء هذا من الداخل, أو من الخارج كتغشية الأرض وتغطيتها بالغيوم عن الفضاء الخارجي أي تحجب رؤية وضوح الارض لمَن هو خارج عنها, وكذلك الغنّة تغشي حرف النون فلا يخرج بنحو صافٍ واضح.

وعليه يكون الغين في الغَناء بفتحها: هو الكفاية والاستغناء عن شيء ما, بمعنى قد غشيتُك وغطّتّك فلا تحتاج لذلك الشيء, وفي استماع الغِناء مثلا بكسر الغين: هو تغطية وتغشية ما حولك في الواقع والانتقال الى عالم ثانٍ هو عالم الطرب وخفة النفس أي: شبيه بحالة السكر, هكذا هو تأثير الغين في الكلمات, والغين في الغوص والغور: هو الدخول في التغطية والتغشية, وفي الغيب: هو عدم معرفته بسبب التغطية أو الغشاوة على العينين, وفي الغلق والغرفة: تغطية وتغشية لما في داخلها, وفي الغسل: تغطية الماء لشيء ما, وهكذا القياس في غيره.

---

1 - لسان العرب/ ج 13 ص 316
2 - العين/ ج 4 ص 450
3 - تاج العروس/ 35 ص 485
4 - العين/ ج 4 ص 348

الهمزة (همز معين متفاوت في الحركة)

الشرح: أو همز معين نسبي في الحركة.

الهمزة: من هَمَزَ يَهْمَزُ هَمْزًا, المحصل مصدر واحد فقط.

الفراهيدي (الهَمْزُ: العَصْرُ، تقول: هَمَزْتُ رأسَه وهَمَزْت الجَوْزَة بكفي, وإنّما سُمِّيَتِ الهَمْزة في الحروف لأنّها تُهْمَزُ فَتُهَتُّ فَتُهْمَز عن مُخْرَجها, تقول: يَهُتُّ فلانٌ هتًّا إذا تكلَّم بالهمز, والهَمّاُز والهُمَزَةُ من يَهْمَزُ أخاه في قفاه من خلفه بعَيْب, واللُّمَزَةُ: في الاستقبال [1], قال: وإن تَغَيَّبْتُ كنتَ الهامزَ اللُّمَزَه) [2]

اعلم أن الهمزة تحتاج الى كتاب مستقل للإحاطة بجميع معانيها الدقيقة ففي بداية الكلمة أو وسطها أو في آخرها تعطي معنى دقيق في كل حالة وكذلك في صُوَرِهَا فوق وتحت الألف وعلى الواو والياء أو مجرّدة.

في بداية الكلمة نحو: أرض, أب, أم, إنكم, إيلاف, إبل الخ.. وفي وسطها نحو: سأل, رأس, فأس, لؤم, مقروءة, بئر, ذئب, خطيئة, وفي نهايتها نحو: سبأ, نبأ, قرأ, والكيفية في هذا جزؤ, هزؤ, طرؤ أو الدفئ, العبئ أو مرء, خبء, هزء, جزء, عبء, دفء أو صحراء بيداء سماء أو جاء, ضاء, ساء, ومتى تكون مجرّدة وغير مجرّدة؟ وكيفية كتابتها؟ وما هو الصحيح الموافق لكتاب الله تعالى؟ وما هو الخلاف والاتفاق بين النحاة فيها؟ وما هو معناها إذا كانت على الألف؟ أو الواو؟ أو الياء؟ أو مجرّدة؟ أو المعنى في وسط الكلمة وآخرها وبدايتها؟

كل ذلك مُحتاج الى كتاب مستقل لبيان شؤون الهمزة وهذا ما يتكلف به الزمن إذا شاء الله تعالى بل أمرها موكل للباحثين والنحاة فيما يُستقبل من الزمان.

انتبه: إنّ حكم حرفية الألف والواو والياء لا يتغيّر بدخول الهمزة عليه بل يصبغها بصبغة الهمز فيه, ومما يلي بعض الامثلة: الرأس فيه مظهر الألف بما في الرأس تآليف كالعينين والاذنين والانف والفم وما الى ذلك لكن وجود الهمزة عليه تعيين لشأنه ونسبيته, وفي نبأ: فيه ألف من تآليف الخبر أو الكلام أو القصة والهمزة تعين أهميته, وفي لؤم: الواو مأوى موضعي وهمزته مقدار لؤمه وتعيينه. وفي الخاطئ: الياء اسمرارية خطأه والهمزة عليها تعين نسبية ذلك الخطأ, وفي صحراء بيداء ضياء بالمد: مع مظاهر الألف فيه همزة بعده تفيد تعين نسبية التعاظم أو الاتساع, وهذا هو شأن الممدود في كل حال, ولو كان في الحروف كالباء والهاء والخاء والطاء والياء وأمثالها فهي تشير الى الامتداد في حركتها بخلاف القاف والنون والجيم والسين وأمثالها.

تبين من كل ذلك أن الهمزة متحركة باتجاهات متعدد ومتفاوتة نسبيًا وتعين أو تحدد ذلك الاتجاه وتلك النسبة والمقدار والكمية والاتساع والكثرة والامتداد فالأب فيه مظهر الألفة والهمزة تُعيّنه بمقدار الأبوّة فيه, والأم كذلك لكن مع فارق صغير: وهو أن همزة الأم مضمومة مما يعني ذلك فيها مأوى موضعي مرتفع للأعلى, نعم فتحة الهمزة وضمها وكسرها تعطيك معاني دقيقة للغاية, بل وكذلك جريانها في الحروف نحو: قُطر بضم القاف اشارة الى الواو وهو مأوى موضعي كقُطر الدائرة والقُطر العراقي مكانه على الخرائط وهو مأوى موضعي, وأما القَطر بفتح الطاء اشارة للألف وهو التآليف المتكاثرة من قَطر المطر والماء, والقِطر بكسر القاف اشارة الى الياء وهو

1 - أي: تلمزه أمامه.
2 - العين/ ج 4 ص 17

الاستمرارية والجريان كقِطر المعادن المنصهرة أو قِطر النحاس الذائب بل وحتى السكون وقِس على ذلك جميع الحروف.

انتهتْ حرفية الحرف وتليها الصحيفة الثالثة والحمد لله رب العالمين.

الصحيفة الثالثة

هذه الصحيفة أيضا دلالة على حرفية الحرف

تطبيقات الحروف على رواية الامام عليّ عليه السلام. [1]

روي الشيخ الصدوق من كتابه التوحيد في باب تفسير حروف المعجم عن الامام علي عليه السلام وفي معاني الأخبار يرويه عن الامام الرضا عليه السلام باختلاف جدا يسير يروي هذا التفسير أيضا معنعنا عن الأئمة المعصومين عليهم السلام الى أن قال: عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

جاء يهودي إلى النّبي صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(أجبه)**.

ثم قال النبي ص: **(اللهم وفقه وسدده)** فقال علي بن أبي طالب عليه السلام:

(ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل)

خليل الكوفي: من هنا سأسير مع الامام علي عليه السلام في كل حرف يعطيه وسأضع (الكوفي) لبيان قول الامام عليّ عليه السلام عن قول غيره.

تنبيه هام:

عندما يعطي الامام عليه السلام معنى الحرف فذلك هو المصداق الأعظم للحرف وقد يكون المعنى الحرفي بالاصالة لأنّه قال عليه السلام في البداية (ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل) أي المصداق الأعظم للحرف هو اسم الله تعالى, كما تقول في صفة الحَيّ مختصة بالله تعالى حقيقة لكن تطلق على غيره باعتبار, وكل ذلك سيتبين من خلال الشرح والتبسيط لكل حرف لكن من الضروري معرفة الصحيفة الثانية قبل تطبيقات الحرف هٰهُنَا ليسهل المطلب.

قال الامام عليّ عليه السلام: **(أما الألف فالله لا إله إلا هو الحي القيوم)**

الكوفي: وفي رواية الالف: **(آلاء الله, حرف من حروف اسمائه)** وكلاهما صحيح من حيث التطبيق.

تطبيق الألف

قد عرفتَ مما سبق أن الألف هو (تأليف وائتلاف في الحركة) ويُشير الى الذات بأنا وعرفت الذي بعده همزة تشير الى الامتداد فراجعه مع امثلته مما سبق بيانه.

عندما قال الامام عليه السلام الالف هو الله تعالى فذلك بمعنى الأصالة, مَن هو الأحقّ بالتأليف والائتلاف والإنشاء؟ أليس الله تعالى أحق من أي مخلوق؟ بلى, ومَن هو الأحقّ بالإشارة الى الذات والتنبيه لها؟ الخالق أم المخلوق؟ فالله تعالى هو الذات الحقيقة والمُؤلِّف والمُؤلِف من التأليف والمُؤلِف من الألفة والمنشأ فيدل على ذلك قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

1 - كتاب التوحيد للشيخ الصدوق/ باب تفسير حروف المعجم/ الحديث الثاني/ ص 257

يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) وقوله تعالى (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) والكثير من الآيات الكريمة تشير الى ذلك المعنى فراجع.

قد تبيّن من ذلك أن المصداق الأعظم لحرف الألف هو الله تعالى ثم يُطلق على غيره مثل كلمة - أرض - التي هي مظهر الألفة والتأليف - أعني التكوينات - وذاتها تُظهر لنا خيراتها من النبات والأشجار والثمار والمعادن النفيسة وما الى ذلك الكثير مع الأخذ بعين الاعتبار المعنى الحرفي العام فلا يُفارقه.

واما رواية: **(الألف: آلاء الله, حرف من حروف اسمائه)**

أيضا صحيحة تطبيقا فالآلاء كثرة متآلفة مؤتلفة متنوعة كلها متعددة في سورة الرحمن فراجعها هناك وأيضا ينطبق الألف على أنّه حرف من حروف اسمائه كما سبق, وآلائه - إيجازًا - باعتبار آخر فتأمل.

توضيح: ليس إذا قلنا إنّ الله حيّ بالذات معناه غيره ليس بحيّ أو يختلف معناه بل معنى - حيّ - قائم بنفسه فيطلق على الله تعالى باعتبار وعلى غيره باعتبار آخر, فكذلك حرف الألف له معنى قائم بنفسه فيُطلق على الله تعالى باعتبار الأصالة وعلى غيره باعتبار التبعية.

من تفسير الكشف والبيان للثعلبي وكذلك مجمع البيان [1]: ينقل عن علي بن موسى الرضا عن جعفر الصادق، وقد سُئل عن قوله: { الٓمٓ } فقال عليه اسلام: (في الألف ست صفات من صفات الله:-

الابتداء: لأنّ الله تعالى ابتدأ جميع الخلق وكذلك الألف إبتداء الحروف.

والاستواء: فهو عادل غير جائر وكذلك الألف مستو في ذاته.

والانفراد: فالله تعالى فرد وكذلك الألف فرد.

والإتصال: كإتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق فكلهم محتاجون إلى الله والله غنيّ عنهم وكذلك الألف لا يتصل بحرف فالحروف متصلة به وهو منقطع عن غيره.

والمباينة: والله عزّ وجلّ باينَ بجميع صفاته من خلقه وكذلك الألف صفاته مباينة عن غيره.

والألفة: فكما أنّ الله سبب إلفة الخلق فكذلك الألف عليه تألفت الحروف وهو سبب إلفتها) انتهى.

في هذه الرواية دليل على أصالة حرف الألف وهو ابتداء جميع الحروف منه وانفراده ومباينته واستغنائه عنها وهي مفتقرة إليه فقد ذكر الامام عليه السلام ست صفات تشبه صفات الله تعالى من وجه وهذا يعني أن له صفات أخرى لا تشترك مع الله عزّ وجلّ كصفة الكثرة فيه وما شاكلها وهذا دليل قاطع منه عليه السلام بأنّه تعالى لا كثرة فيه اطلاقا لا كما يدعيه بعض المتسمين بالعرفاء بأنّه الواحد المتكثّر إلا إذا كان غيره فيصحّ اطلاق المتكثّر عليه.

وعلى أي حال فهذه الرواية تحتاج الى بيان مستقل لكن غرضنا الشاهد فيها وهو بيان حرفية الألف من حيث الألفة وغيرها وتبين مما سبق على نحو القطع بأنّ الألف هو (تأليف وائتلاف في الحركة)

1 - تفسير الثعلبي/ ج ١/ الصفحة ١٤٠ وكذلك تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي - ج ١ - الصفحة ٧٥ باختلاف يسير ببعض العبارات.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الباء فالباقي بعد فناء خلقه)**

الكوفي: وفي رواية: **(بهجة الله, الباقي بديع السماوات والأرض)** وكلها صحيحة بحسب التطبيق.

تطبيق الباء

الباء: هو البَيّ في الحركة كما سبق, عند فناء جميع الخلق فأين يكون تطبيق مورد الباء؟ فليس لها إلا مورد واحد وهو في كلمة (الباقي) بعد فناء الخلق, والبقاء لغة هو ضد الفناء بمعنى الوجود الدائم واما البيّ في الحركة فهو الظاهر فيها - وعدلت من الظهور فيها الى الظاهر لغرض التناسب بينه وبين الباقي من حيثية اسم الفاعل - فيكون الباء في الباقي هو شأنه الوحيد في الوجود كما لا يُشترط في الظاهر أن يكون شيئا ماديا بيّنًا بل قد يكون كذلك وقد يكون ظاهرا معنويا أو اعتباريا, والضرورة قاضية بإطلاقه على الموجود لا المعدوم.

فتبيّن من ذلك أن اطلاق حركة حرف الباء في الباقي هو من أعلى المصاديق, الذي يشير الى شأنه وحاله في البقاء المطلق الحقيقي ثم تطلق على الشيء الباقي بمصداق واعتبار آخر, وقس على ذلك اطلاق الباء في (بهجة الله, بديع) وايجازا: الباء في بهجة الله تعالى حقيقة ابداعه للشيء البهيج, والشاهد قوله تعالى (وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) أي ذات جمال وحُسن مبتهجة للناظر من حيثية ظهورها.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده)**

الكوفي: وفي رواية **(تمام الأمر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله)** من حيث التطبيق صحيحة.

ملاحظة: فيما يأتي من الحرف سيكون بإيجاز إلا ما يحتاج الى بيان.

تطبيق التاء

التاء: هو ترتيل وتكتل في الحركة كما سبق, فيكون التاء في - تواب - هو ترتيل لكثرة قبول التوبة عن عباده, لكن يُفهم من فعل التوّاب: هو قبول التوبة بانتظام وترتيب مهما بلغت كثرة, وكذلك التواب هو الذي يتوب على عباده بكثرة وترتيل مستمر لقوله تعالى (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

ومن معاني التاء في التواب هو التوى كما سبق فيدل على الفرد لغة فيكون هو الفرد الوحيد توّاب لا غيره.

واما التاء في تمام الأمر هو ترتيل – ترتيب منظم – يؤدي نهايته الى التكتل ليتم عند قيام القائم (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) بمعنى يوجد صرامة حازمة في ذلك فلابد من اتمام الأمر بترتيل.

قلتُ ذلك لأنّ كلمة (تمام) فيها ميمَان يدلان على كثرة الانضمام المؤدية الى التمام.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الثاء فالثابت الكائن - يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)**

الكوفي: وفي رواية **(الثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة)** أيضا تصُحّ تطبيقا.

تطبيق الثاء

الثاء: هو ثوى عام في الحركة, فيكون الثاء في - ثابت كائن - ثابتا لان أصل الثواء لغة اللزوم وهو الله - عزّ وجلّ - كما سبق, أعظم مصداق للثاء ثم إنّ هذا الثابت الكائن أصله منبع الثبوت فيُثبّت الذين آمنوا بالقول الثابت وليس صفة الثابت في المخلوق كمثل صفة الثابت في الخالق فمن حيث المعنى الحركي في الحرف متفقان ومن حيث الصفة مشتركان لكن من حيث معنى الوصفية متباينان كما سبق بيانه مرارا.

واما الثاء في ثواب المؤمنين فيدل على ثبوته لهم بمعنى لازم لهم على أعمالهم وهو عام فيكون متنوّع وفيه كثرة غير محدودة بذلك الثواب.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الجيم فجل ثناؤه وتقدست أسماؤه)**

الكوفي: وفي رواية **(جمال الله وجلال الله, جنّة الله)** تصُحّ تطبيقا.

تطبيق الجيم

الجيم: هو جم متجانس في الحركة, فيكون الجيم في - جمال - كثرة الحُسْن في الخُلُقِ والخَلْقِ.

واما الجيم في جلال الله فقالت العرب هو عظمته فيكون كثرة عظمة الله تعالى, لكن جلال مأخوذة من جَلّ وفيها لامان وقد ذكرنا أعلاه أن اللام في الحركة هو اثبات ونفي الحركة ظاهرا أو باطنا مما يعني هناك اثبات ونفي في - جلال الله - فلام الاثبات يثبت عظمته وكبريائه ولام النفي ينفي عنه جميع صفات الممكن أي ليس كمثله شيء فقد جلّ عن ذلك ظاهرا وباطنا.

واما الجيم في جنّة الله فلكثرة الجمّ فيها فهذا واضح, وبإمكانك أن تزيد وتزيد بما شئتَ.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الحاء فحق حي حليم)**

<u>الكوفي</u>: وفي رواية **(حليم عن المذنبين, حطوط الخطايا)**

تطبيق الحاء

الحاء: هو احتواء حيوي في الحركة, فيكون الحاء في (حقّ, حيّ, حليم) ذاته حاوية للحق وللحيّ وللحلم بالأصالة, ولا يُشترط أن يكون الاحتواء ماديا بل ذاته كلها حقّ, كلها حيّ, كلها حلم من وجه واحد مع الأخذ بعين الاعتبار أن الذات أحدية بسيطة من جميع الوجوه فهي حقّ, مثلما هي حيّة مثلما هي عالمة مثلما هي قادرة, فيكون المصداق الأعظم لحرف الحاء كما سبق ذكره, واما احتواء المخلوق للحلم مثلا فهو اتصافه بهذه الصفة العارضة وليست مادية أيضا, كما تقول هذه الفتاة قد مُلئتْ حنانا, بمعنى أنها حاوية للحنان فاتصفتْ به لوجود حرف الحاء في حنان, ويكون أحد مصاديقه في المخلوق أو قُل أحد معانيه بالتبعية.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الخاء فخبير بما يعمل العباد)**

<u>الكوفي</u>: وفي رواية: **(خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عزّ وَجلّ)**

تطبيق الخاء

الخاء: هو خوى في الحركة مما يعني باطنها والخبير في اللغة هو العارف بالشيء على حقيقته فيكون الخاء في - خبير - موافق لما في اللغة وهو كاشف الاشياء على حقيقتها.

<u>قاعدة تجري على الحروف</u>: كل حرف له سياقه الخاص في الكلام, فإذا وضِع الحرف في سياق الكلام نحو (خبير بما يعمل العباد) يعني ذلك أن الله خبير بالسبب والعلة التي من أجلها عمل العباد.

مثال تقريبي: إذا مدح شخصٌ شخصًا فإنّ الله عالم بهذا المدح وخبير بعلة المدح؟ يعرف السبب الذي جعله يمدحه, فالفعل الذي يفعله العبد فإنّ الله خبير لِمَ فعله؟ وإنّ الله عالم بذات الفعل, فالفرق بين عالم وخبير جدا دقيق, ودليل ذلك قوله تعالى (لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [1] فإنّ الله يعلم لماذا بعضهم انفق قبل الفتح وبعضهم بعد الفتح, لذلك قال تعالى لا يستوي هؤلاء مع أولئك لأنّه بما عملوا خبير, أي كاشف نواياهم من بداية الانفاق.

1 - الحديد/ آية 10

وإذا وضِع الحرف في سياق كلام آخر نحو قوله تعالى (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) هود/ 1 فإنّ الله خبير بكيفية تفصيل الكتاب؟ فيكون الكتاب قد أحكم من حكيم وفُصّل من خبير, والغالب في التفصيل هو التعمّق والغوص فلائم صفة الخبير فيه وهذه منتهى الدقة والبلاغة في التعبير.

وأما الخاء في رواية: خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عزّ وجلّ, خامِل الذِّكر لا خير فيه ساقط عند الله تعالى لأنه من أهل المعاصي خُفيَ أمره, وعلى ذلك فقد أشارتْ الخاء في الخمول الى الحقيقة الباطنية لهم.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الدال فديان يوم الدين)**

<u>الكوفي</u>: وفي رواية **(فالدال دين الله الذي أرتضاه لعباده)**

تطبيق الدال

الدال: من الدول والدلالة والتداول وعليه يكون الدال في ديان: دلالة تدلّ على أن الله تعالى يدينهم في ذلك اليوم أي: يجزيهم على أعمالهم كما تَدينُ تدان والديّان صيغة مبالغة في كثرة الحدث وهذه أيضا دلالة على كثرة التداول في الحكم والقضاء فيكون اطلاق الدال في الديّان على الله تعالى بالأصالة ويطلق على غيره بالتبعية كما نقل صاحب التهذيب قوله: (وَسُئِلَ بعضُ السَّلف عَن عَليّ بن أبي طَالب - عليه السلام - فَقَالَ: كَانَ ديَّان هَذِه الْأمة بعد نَبِيِّها أَي: كَانَ قاضِيهَا وحَاكمهَا) [1]

واما في رواية: فالدال دين الله الذي ارتضاه لعباده, تكون الدال في الدين كثرة تداوله في الماضي والحاضر والمستقبل وفيه دلالة لمن أراد تدل على أن دين الله حق لا ريب فيه.

ملاحظة: بإمكان القارئ أن يغوص في الاعماق لاستخراج معاني الدال المنطوية في الديان والدين فإنّ جميع ما أذكره في تطبيقات الحروف فهي مصداق لأجل التطبيق فقط فانتبه, بل قد يوجد مَن هو أفضل منّي بالغوص.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الذال فذو الجلال و الاكرام)**

الكوفي: ومثلها في رواية اخرى.

تطبيق الذال

سبق وقلنا في بابه: هو ان دخول الذال في اللفظ اما يجعله متسلطًا قاهرًا بتذليل الاشياء كذي الفقار والذهن والذكاء واما يجعله مذللًا مقهورا بتذليل أيضا كالذليل والذنب والذعر, وعليه تقع الذال في ذي الجلال والاكرام صاحب السلطة والتعظيم بقهر الاشياء وتذليلها تحت قدرته فهو يذلّ ما [2] يشاء بما يشاء كيف يشاء متى يشاء.

1 - تهذيب اللغة/ ج 14 ص 130
2 - ما لغة: مبهمة تقع على كل شيء, واستخدمتها ههنا لأنه تعالى قد يذلل الاشياء أو المخلوقات بكافة اشكالها لتشمل العاقل وغيره.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الراء فرؤوف بعباده)**

<u>الكوفي</u>: وفي رواية **(فالراء من الرؤوف الرحيم)** الاشارة متشاكلة فهي بنفس المضمون.

تطبيق الراء

الراء: هو تكرار الحدث مطلقا, وعليه يكون الراء في رؤوف ورحيم هو تكرار رأفته ورحمته بعباده أو بمخلوقاته عبّر بما شئت, وان هذا الحدث يتكرر منه تعالى باستمرار وذلك لأن ذاته رأفة ورحمة فيكون الراء فيه أصلية, وفي غيره بالتبعية كما تقول: الأب رحيم بأولاده فتكون الرحمة تتكرر منه إليهم لكن منبعها ومصدرها من الذات الإلهية.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الزاي فزين المعبودين)**

<u>الكوفي</u>: وفي رواية **(والزاي زلازل يوم القيامة) (والزاي زفير جهنّم) (واما الزاي فزاوية في النار)**

تطبيق الزاي:

الزاي: من زيّ زوى متكرر في موضع أو عن موضع, وعليه تكون الزاي في زَينِ من أصل حرفيتها لأنها من زيّ الزينة والزيّ دلالة على المظهر الخارجي فيكون قول الامام - عليه السلام - دليلاً على معنى حرفية الزاي, وعليه يكون معنى الزاي في زين المعبودين ما يلي:

سؤال: ما الفرق بين زين العابدين وزين المعبودين؟ أي: ما الفرق بالمضاف من اسم الفاعل والمفعول؟

الجواب: أما زين العابدين نعت اطلق على الامام السجّاد عليه السلام لكن ليس لكثرة صلاته وصيامه وتسبيحه كما يُفهم وإن كان كذلك بل لتساوي ظاهره باطنه وقوله عمله أي: العلن موافق السرّ, فهو عليه السلام يفعل ما يقول لأنّه معصوم عن الزلل في القول والعمل, فبذلك يكونُ زينًا لكل العابدين كي يقتدوا به ويسيروا بسيرته وينتهجوا نهجه فقد كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والاعتباط يزعم أنه صار راهبًا في كهف العزلة وترك الخلق, فقد كان يُعين الفقراء والمساكين واليتامى والضعفاء ليلا ونهارا والاعتباط يزعم أنّه في عُزلة وهكذا غشّوا حتى في سيرة الأئمة عليهم أفضل الصلام وأتم التسليم.

وأما زين المعبودين نعت اطلق على الله سبحانه وتعالى فكل معبود غيره سيكون شيْنًا عليه إلا المعبود الوحيد وهو الله تعالى سيكون زيْنًا عليهم في الدنيا والآخرة فهو زينُ المعبودين أي: يزينهم بحلة الأنوار والايمان والتقوى والرحمة والحنان واللطف والخير ويزينهم بنفحات روحانية قدسية ملكوتية وما شاكل ذلك بتكرار دائم مستمر بحرفية الزاي, وكلٌ له موضع خاص بتلك الزينة حسب منزلته ومقامه عند الله عزّ وجلّ, وأعلى مصاديق ذلك الزين قد تجلى لأنبيائه ورسله والأئمة المعصومين عليهم السلام فلا يكون أحدٌ زيْنَ العابدين إلا من قِبل زين المعبودين فتأمل. [1]

1 - احذر عزيزي القارئ من أن تتخذ معبودًا بشريًا قد لبس لك رداء الدين وختل فيه تظن أن طاعته من طاعة الله العظيم بل أوصيك بأن ترمي الرسائل العملية للفقهاء في المزبلة أو في المحرقة لأن أكثرها مخالف لكتاب الله تعالى وفيها كثرة التحريم الغير موجود في كتابه وهم اعترفوا بظنية أحكامها, فارجع في كل حادثة الى كتاب الله تعالى وإن لم تجد التحريم في كتاب الله تعالى فارجع الى الاصل في الاشياء الحلية, فالويل لهم

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما السين فالسميع البصير)**

الكوفي: وفي رواية **(فالسين سناء الله وسرمديته)**

تطبيق السين

السين: سُنّة تجري في الحركة بإطراد, من سنن الخالق بعد خلقه الخلق هي سمعه وبصره فالسميع من الصفات الفعلية وليس سمعه شيء وذاته شيء آخر فيكون مركبًا بل عين ذاته فيها سنة السمع ثم منها جرت السُنّة الى مخلوقاته وامتازت بسنة السمع المغايرة لما في ذات الحقّ بل صارت سنة السمع في المخلوق بقانون معيّن حتى يسمع السامع من قبيل شكل معين للسامعة عند كل ممكن وعدم وجود الحاجب ثم بعد ذلك يكون السماع.

واما رواية (**فالسين سناء الله وسرمديته**) فهي من أقوى الدلالات على حرفية السين أي: بمعنى (فالسين سناء الله) القانون قانون الله تعالى هو أصل السنن والقوانين في عالم الوجود.

وقد سبق الامتداد في سناء, لكن دخول المد هو امتداد سناء الله تعالى في الخلق أي سننه المرتفعة العالية في الوجود لقوله تعالى (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا) الاحزاب/ 62 فتكون السين في سناء الله هو إطراد نوره ورفعته وعلو شأنه فذلك جارٍ فيه.

واما السين في سرمديته, السرمد اصله من (سر مد) أي السرّ ممدود فكذلك سرّ الله باقٍ ممتد الى ما شاء الله تعالى, ثم اطلق السرمد على الله تعالى فصار باقٍ أبدي أي: سرمدي الوجود, ولا يصح اطلاقه بما مرّ عليك على غير الله تعالى لأن فيه سرّ الامتداد وسرّ البقاء.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين)**

الكوفي: وفي رواية **(والشين شاء الله ما شاء)**

تطبيق الشين

الشين: هو مصدر تشعب وانتشار ذاتي مستمر, وعليه يكون الشين في الشاكر هو كثرة شكره لعباده وتشعبه فيهم.

وأما في رواية (شاء الله ما شاء) هو كثرة مشيئته وتشعبه في الاشياء الممكنة.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الصاد فصادق في وعده و وعيده)**

الكوفي: وفي رواية **(فالصاد صاع بصاع)**

تطبيق الصاد

الصاد: هو قوة الثبات والصمود بقصد, وعليه يكون الصاد في الصادق صارم في وعده واقع لا محال.

ثم الويل فقد حرّموا ما لم يحرّمه الله تعالى, ولا يحق لأي شخص الفتيا في الاحكام حتى للمعصوم عليه السلام فقد كثر قوله تعالى: يستفتونك قل الله يفتيكم ويستفتونك قل الله يفتيكم فالفتيا من جهة الاحكام مختصة به سبحانه وتعالى والمعصوم مُبيّن لتلك الاحكام ومُفصّلها.

واما في رواية (صاع بصاع) يعني قوة الجزاء بالجزاء ثابت لا محال.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الضاد فالضار النافع)**

<u>الكوفي:</u> وفي رواية **(والضاد ضلّ من خالف محمدا وآل محمد)**

تطبيق الضاد

الضاد: هو دلالة قصدية في التضاد, وعليه يكون الضاد في الضار اشارة إليه والى ضده وهو النفع وما أجمل ما بيّنه الامام عليه السلام بقوله: الضاد فالضار النافع: اشارة الى الضديّة في حرفية الضاد.

واما في رواية (ضل من خالف) قصدية الضلالة في المخالفة ثم اشارة الى الهداية في اتباع محمد وآل محمد.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الطاء فالطاهر المطهر)** انظر الى بداية الرواية يقصد به الله تعالى في قوله: (ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل)

<u>الكوفي:</u> وفي رواية **(فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب)**

تطبيق الطاء

الطاء: طيّ طوىٰ في الحركة, بيان الطاء هنا يحتاج الى مقدمة:

الطاهر: هو النقي الخالص من كل شائبة, واتصاف الخالق به يختلف عن اتصاف المخلوق قلنا ذلك مرارًا, فإذا كان الشيء الممكن نجسًا ثم صار طاهرًا فقد طوى مراحل التنظيف المادي أو المعنوي ثم صار طاهرًا.

وأما اتصاف الله - جلّ وعلا - بالطاهر فهي صفة حقيقية لا يوجد بها طيّ لتلك المراحل في المخلوق فذاته بالأصالة طاهرة وقد خلق لنا شيْئًا شبيهًا بها من وجه طاهرًا وهو الماء طاهرٌ ومطهّرٌ بالأصالة فالماء بالأساس طاهر بنفسه ومطهّر لغيره, فكذلك الله تعالى طاهر بذاته ومطهّر لغيره بل هو أصل الطهارة ومنبعها ثم مَن أراد الطهارة عليه طيّ مراحل معيّنة حتى يطهّره الله تعالى.

فيكون مراد أمير المؤمنين ما من حرف إلا وهو اسم من اسمائه بالأصالة الحقيقية الحقّة, كما في حرفية العين عندما تقول: زيد عالم والله عالم, فزيد صار عالما بعد علم مكتسب وكان جاهلا قبل ذلك ولا يجوز اجراء ذلك في حق علم الله تعالى فذاته عالمة لا من بعد اكتساب ولا عن جهل كان قبله, فصفاته عين ذاته فكذلك القياس على الطاهر.

وأما ما في رواية (طوبى للمؤمنين) فيحتاج المؤمن الى طيّ مراحل معيّنة للوصول الى طوبى أي: لا يحصل على طوبى بالمجان دون عمل فلا بد من الثبات على التوحيد والإيمان والعمل الصالح حتى يصل الى طوبى, بمعنى يطوي عمره على ذلك الأمر ولذلك قيل طوبى لمَن مات على الإسلام.

<u>تتميم:</u> طوبى اصلها طيب لكن عندما ضُمّ الطاء ابدلت الياء بالواو للمناسبة هكذا (طُوبَ) ثم تحوّلت فتحة الباء الى مقصور فصارت هكذا (طوبى) لكن لماذا كل هذه الاجراءات؟

الجواب: قلنا فيما سبق أن الضمة تشير الى مأوى موضعي فعندما أراد تحويل الطيب الى موضع مختص بالطيبين فلا بدّ أن يأتي بالضمة لأجل الموضع فصار طوبى مكان للطيبين فقط مستخرج من نفس اسمه.

فيكون طوبى: موضع طيب مختص بالطيب فقط أي: يسكن ويتمتع ويستقرّ فيه وذلك في قوله تعالى (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) (1) أي: مسكن فيه سكون طيب, وفي قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) (2) أي: طوبى لهم موضع مختص بالطيبين, وأخذتُ معنى الاختصاص من لام (لهم).

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الظاء فالظاهر المظهر لآياته)**

الكوفي: وفي رواية **(والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوءا)**

تطبيق الظاء

الظاء: ظيّ ظوى دلالة على ظهور موضعي, فيكون الظاء في الظاهر بالأصالة الحقيقية وغيره ظاهر به بعد غياب أو كمون أو عدم, ولا يجري على الظاهر بالحقّ ذلك لأنّه هو المُظهِر لآياته, والآية تطلق على كل موجود مستمر في وجوده بمعنى المُظهِر لموجوداته وذلك في قوله تعالى:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة/ 164 أي: كل موجود خلقه فقد عبّر عنه بآيات لقومٍ يعقلون, فتكون آيات القرآن الكريم من ضمن الموجودات.

وعليه يكون الظاهر الحقيقي في الوجود هو سبحانه وغيره ظاهر به تعالى وهو مُظهِر لآياته (موجوداته) ولا يكون مُظهِر إلا أن يكون ظاهرًا بنفسه أولًا ثم يُظهِر غيره مثلما لا يكون الماءُ مطهّرًا إلا أن يكون طاهرًا بنفسه أولًا ثم يُطهّر غيره, لكن لا يكون ظهور الله تعالى بعد غياب أو كمون أو عن عدم كما في المخلوق بل هو ظاهر بذاته لذاته فهو الظاهر الباطن.

وعلى ذلك يكون الظاء في الظاهر بذاته: هو ظهوره عندما يخلق الشيء فيكون ظاهرًا ومظهرًا, انتبه لم يكن معدوما فظهر بل خُفي أمره, والذي ظهر للعيان ذلك الشيء فصار ظاهرًا بغيره بعد عدم أو كمون أو غياب.

يتبيّن من ذلك أن الظاهر الحقيقي هو بهويته والظاهر للعيان بالتبعية لم يكن شيئًا ثم كان, مع الأخذ بعين الاعتبار المغايرة بين الظهورين تمامًا مثل المغايرة بين الوجودين, فهل وجود الخالق كمثل وجود المخلوق؟ وهل حياة الخالق كمثل حياة المخلوق؟ الجواب: قد سبق بيانه مرارًا.

وانتبه من الشرك الذي وقع فيه الكثير من العلماء والعرفاء عندما وضعوا مقامي التنزيه والتشبيه, وهم يتلى عليهم ليلا ونهارا قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى/ 11

بيان في (ليس كمثله شيء): الكاف: تشبيه بالظاهر والمثل: بالباطن أي: فليس يشبهه شيئا في الظاهر وليس مثله شيئا بالباطن فنفىٰ بذلك النظير والمثل والشبيه في الظاهر والباطن.

1 - الصف/ 12
2 - الرعد/ 29

مثال: إذا قلت (زيد ليس كأبيه) فقد نفيتَ الشبه الظاهر بينهما, وأما (زيد ليس مثل أبيه) فقد نفيتَ الافعال والاقوال أي توجد مغايرة بينهما في الباطن, وأما (زيد ليس كمثل أبيه) نفيتَ الظاهر والباطن وصار زيدا مغايرا لأبيه من وجوه.

سؤال: قبل خلق الخلق هل كان الله تعالى ظاهرًا؟

الجواب: نعم كان ظاهرًا بذاته لذاته بل لو لم يكن ظاهرًا لم يكن مُظهِرًا.

وأما ما في الرواية الثانية (ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوءا) الظن حدث موضعي لدى الانسان فيظهر بالظاء ظنه بالله إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما العين فعالم بعباده)**

الكوفي: وفي رواية **(فالعين من العالم)** بنفس المضمون.

تطبيق العين

العين: بمعناها في الحركة, وعليه تكون العين في العالم معاينة حقيقية بعباده وبكل شيء ومن صفات الذات بخلاف علم المخلوق فإنّه مكتسب.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الغين فغياث المستغيثين)**

الكوفي: وفي رواية **(الغين من الغني الذي لا يحتاج)**

تطبيق الغين

الغين: بمعناها في الحركة, الغيث هو الخير الذي يغيث كالكلأ والمطر ما يغطي التربة ومنه غياث المستغيثين هو مَن يغطي الحوائج بغيثه وهو لمن استغاثه قريب, فيكون الغين في غياث الذي يُغشي مَن يستغيثه ويُغطي مَن يحتاجه.

وأما في رواية (الغين من الغني) هو الذي غشيَهُ الغنى وغطّاه من جميع الجهات [1] فلا يحتاج مطلقا, واما صفة الغني عند المخلوق فهو غشيه غنى المال ويغطيه من جهة واحدة فقط وفقير من جهات عديدة.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الفاء ففالق الحب والنوى)**

الكوفي: وفي رواية **(فالفاء فرج من أبواب الفرج وفوج من أفواج النار)** وفي أخرى **(فص بفص)**

تطبيق الفاء

الفاء: التفيّء من حال الى حال, فيكون الفاء في فالق هو مُغيّر الحب والنوى إلى نبات وأشجار أو تفيّأه من حال الموت الى حال الحياة كما قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) الانعام/ 95, 96 وكذلك فالق الاصباح أتى من بعد الليل أي: مُغيّر الموضع الى إصباح لأنه اسم فاعل ذكرناه في حرفية الفاء فراجعه.

1 - ليس المراد من الغني من جهة المال وما يشاكله فقط بل من جميع الجهات فهو غني عن كل شيء: عن المكان والزمان والتركيب والحلول والاتحاد والحاجة والحركة والسكون وعن البداية والنهاية والعلة والمعلول والجوهر والعرض وما شاكل ذلك فهو غني مطلق ولا يحتاج مطلقا.

وأما في رواية الفاء في فرج: فشأنها واضح وهو تغييره فرجا من بعد شدة وضيق أو فاءَ أقبلَ جاءَ الفرج بعد شدة, والفاء في فوج: هم جماعة من الناس لكن تغيّر شأنهم من حال الى حال فصاروا فوجًا أصله من فاج يفوج فوجًا, ومعنى رواية فوج من أفواج النار: فهم تغيّر حالهم من الخير الى الشر فصاروا أفواج من نار, وأما إذا تغيّر حالهم من الشر الى الخير أيضا يطلق عليهم فوج كما قال تعالى (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) النصر/ 2

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما القاف فقادر على جميع خلقه)**

الكوفي: وفي رواية **(والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه)** وفي رواية **(قرشهم فحشرهم)**

تطبيق القاف

القاف: تقفّي آثارٍ مادية مع العلم بها أو معنوية, وعليه تكون القاف في القادر على خلقه: هو قوة تقفي جميع آثارهم واحصائها مع قدرته على ذلك وبيانه في قوله تعالى (أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة/ 148 إنّ الله تعالى لديه القدرة على الإتيان بنا جميعًا من قوة التقفي والتسلط وهي تتبع جميع الذرات والأجزاء التي منها ما تفتتْ ومنها ما تحوّلتْ ومنها ما تبدلتْ ومنها ما اختلطتْ وما شاكل ذلك فيقفوا جميع آثارها ويفصلها ويميّزها ثم يجمعها ثم يحييها فيأتي بنا جميعًا أحياء, فتكون القاف في القادرية حقيقية وفي غيره بالتبعية.

وأما في رواية (والقاف قرآن) كتاب القرآن اصله كتاب القراءة ودخلت صيغة المبالغة بوزن فعلان عليها وهذه الصيغة تفيد الكثرة في الشيء أي: لكثرة قرائته على مرّ العصور أو من الجن والانس وما شابه ذلك فسُمّيَ قرآن مأخوذ من قرأ يقرأ, وجذره من قرء بمعنى جَمَعَ وضمَ واسم فاعله قارئ ومفعوله مقروء, والقارئ هو الذي يتتبع كلماته ويقفو آثاره, وكلما ازداد القارئ إلتزامًا بتقفي آثاره إزداد إيمانًا وتقوى وعصمة إلى أن تصل درجة الإلتزام به مئة بالمئة أو نحو الكمال صار القارئ معصومًا وهذه الدرجة مختصة بالمعصومين عليهم السلام.

إذا تبين ذلك فيكون القاف في القرآن هو تقفّي آثاره من الحلال والحرام والواجب والمندوب والرخصة والعزيمة وما شاكل ذلك تمامًا كما تتقفى آثار قرآءة كتاب آخر بمضمونه ومحتواه وأما مجرّد الاطلاع فهذه قراءة هذر لا تقفّي فيها.

وأما رواية (قرشهم فحشرهم) قرش جَمَعَ ومعناه تقفّاهم وحشرهم أي: جمعهم وحشرهم.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا أحد ولم يلد ولم يولد)**

الكوفي: وفي رواية **(فالكاف كلام الله لا مبدل لكلماته)**

تطبيق الكاف

الكاف: كفّ كوّف تكوين, وعليه يكون الكاف في الكافي من حرفيته ومعناه الاصلي فإذا جُرّدَ من الالف واللام بقي كافٍ مثل عالٍ وسامٍ وقافٍ من العالي والسامي والقافي فهو اسم فاعل وذلك في قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) زمر/ 36 كافٍ أي: كافي العبد, فالتنوين دلالة على حذف الياء, وعليه يكون الكاف في الكافي هو الذي يكفيك من كل خير ويكفّ عنك كل مكروه, فهو يأتي لازمًا ومتعديًا سبق ذكره في حرفية الكاف فراجعه.

وأما في رواية (فالكاف كلام الله) فواضح من وجهين الأول: هو مجموع ما ظهر من تكوينات أي: كلماته عين وجودها [1] المادي, والثاني: هو مجموع ما ظهر من كلامه سبحانه الحادث, وكل ذلك يدل على تكوف وتكوين.

1 - صدور كلمة الله تعالى هي تحقق الوجود بعينها في الواقع.

دعاء اسمه يا كافي 111 مرة أو (ورد يا كافيَ)

اعلم أن يا كافي يكفيك ما أهمّك من أمر الدنيا والآخرة ويكفيك من شرّ ما في الدنيا والآخرة بل أكثر وأوسع من ذلك وكله منصوص عليه في الآيات الكريمة والأدعية الشريفة:

- يكفيك أهل الشقاق والنفاق في قوله تعالى (وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)
- ينصرك ويمدّك بالمدد من أي شي في قوله تعالى (أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم)
- يكون حسيبك ووليّك ونصيرك مطلقا في قوله تعالى (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)
- يكفيك طلب العلم في قوله تعالى (ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)
- يكون وكيلك في كل ما تريد في قوله تعالى (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً)
- ذِكْرُ يا كافي يكفيك من كل مستهزئ بك في قوله تعالى (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)
- يكفيك شرّ شياطين الانس والجنّ في قوله تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً)
- ذكر يا كافي يهديك لقول وفعل الصواب وينصرك في قوله تعالى (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا)
- ذكر يا كافي يكفيك شر القتال والحرب الواقعية والموضوعية ضد خصم أو خصوم أي: يكفي فرد أو جماعة أو بلد بشعبه من أن يخضوا قِتالًا في قوله تعالى (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)
- يجعل قلبك قويًا شديدًا لا تخافُ أبدًا في قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ)

لكن مع شديد الأسف!! أكثر المسلمين إيمانهم ضعيف بقوّة وعظمة وكبرياء وجبروت الله الكافي عزّ ذكره وعلا شأنه فيُضعِفُهم ما حولَهم رغم إقرارهم بقوّة وعظمة الكافي لكنهم بين شاك ومشكك, ذاب ومتذبذب , خائف وضعيف بسبب خنوعه وذله وضعفه بما يحيطه ويديره, ويتوسّل بمخلوقاته تعالى, فهو راكس في مستنقع الدنيا الدنية, وكلمّا أراد أن يخرج منها رجع إليها لضعف رغبته وعزيمته, قال تعالى (كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيِهَا).

فقد ورد اسم الكافي في أدعية أهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم نورد إليك بعضها: (وَاكْفِني يا كافِيَ مالا يَكْفي سِواكَ، فَاِنَّكَ الْكافِي لا كافِيَ سِواكَ) (يَا مَنْ يَكْفي مِنْ كُلِّ شَيء وَلا يَكْفي مِنْهُ شَيءٌ، اِكْفِني ما اَهَمَّني) (وَاكْفِني شَرَّ الْجِنِّ وَالاْنْسِ مِنْ اَعْدائي) (واَعُوُذ بِكَ مِنْ شَرِّهِ فَاكْفِنيهِ بِما كَفَيْتَ بِهِ اَنْبِياءِكَ وَاَوْلِياءِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصالِحی عِبادِكَ مِنْ فَراعِنَةِ خَلْقِكَ وَطُغاةِ عُداتِكَ وَشَرِّ جَميعِ خَلْقِكَ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ)

(وَتَكْفِيَنِی الْمُهِمَّ مِنْ اُمُوري، وَتَقْضِيَ عَنّي دَيْني وَ تُجيرَني مِنَ الْفَقْرِ وَتُجيرَني مِنَ الْفاقَةِ وَتُغْنِيَني عَنِ الْمَسْأَلَةِ اِلَى الْمخْلُوقينَ، وَتَكْفِيَني هَمَّ مَنْ اَخافُ هَمَّهُ، وَعُسْرَ مَنْ اَخافُ عُسْرَهُ، وَحُزُونَةَ مَنْ اَخافُ حُزُونَتَهُ، وَشَرَّ مَنْ اَخافُ شَرَّهُ، وَمَكْرَ مَنْ اَخافُ مَكْرَهُ، وَبَغْيَ مَنْ اَخافُ بَغْيَهُ، وَ جَوْرَ مَنْ اَخافُ جَوْرَهُ، وَسُلْطانَ مَنْ اَخافُ سُلْطانَهُ، وَكَيْدَ مَنْ اَخافُ كَيْدَهُ، وَمَقْدُرَةَ مَنْ اَخافُ مَقْدُرَتَهُ عَلَيَّ، وَتَرُدَّ عَنّي كَيْدَ الْكَيَدَةِ وَمَكْرَ الْمَكَرَةِ)

سؤال: هل يوجد على دعاء اسم الكافي دليل واضح صريح؟

الجواب: نعم, في قوله تعالى (وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)

سؤال: لماذا ذِكرُ يا كافيَ 111 مرة؟

الجواب: هذا بحساب الأبجد الكبير لكن لا مانع من أن تذكره أكثر فهو زيادة في النور فاذكره متى شئت صباحا ومساءا وبعد الفراغ من كل صلاة ولكل مهمة أو قضية أو بلية فستخرج منها بأعجوبة وستقضَىٰ بكل سهولة.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما اللام فلطيف بعباده)**

الكوفي: وفي رواية **(فلام ألف لا إله إلا الله وهي كلمة الإخلاص)** وفي رواية **(وأما اللام فإلمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما بينهم)** وفي رواية **(لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب)**

تطبيق اللام

اللام: لا ولوم ولَمّ نفيًا واثباتًا في الحركة, انظر كيف كثرت روايات اللام؟ وذلك بسبب مسلكها الدقيق فهي اما تثبت أو تنفي واما تثبت وتنفي, وعليه يكون اللام في اللطيف هو اثبات حقيقة لطفه تعالى بعباده بالأصالة وفي غيره بالتبعية.

وأما في رواية اللام في (لا إله إلا الله...) فهي من أبْين وأوضح مصاديقها فيه, فهي في البداية نفتْ في (لا إله) وفي النهاية أثبتتْ في (إلا الله)

وأما اللام في رواية (إلمام أهل الجنة...) فهي من ألمّ يلمّ, فهم في لمّة من التزاور والسلام, وفي (تلاوم أهل النار...) فأصله من لام يلوم لوْمًا, وتلاوم صيغة تفاعل كتشارك ومن معاني هذه الصيغة تفيد المشاركة بين اثنين فما فوق, وهذه دلالة واضحة وصريحة على حرفية اللام.

وأما في رواية (لغو الكافرين...) فهذا إثبات الإفتراء على الله تعالى وعلى كلامه يكثرون اللغو حتى تضيع الحقائق افتراءًا وكذبًا بل وكلّ مَن طعن في القرآن الكريم وهو كلام الله تعالى ويُبعّد النّاس عنه كي لا يعرفوا الحقائق كأن يقول هذا القرآن لا نفهمه أو لا يعرفه إلا من خُطِب به أو ينقلون رواية موضوعة مدسوسة (لا تحاججوهم بالقرآن فإنه حمّال لأوجه) وما شاكل ذلك فهم كافرون بنصّ القرآن الكريم حيث قال (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) وأنا أقول: لعنة الله وملائكته ورسله على كل مَن لم يرجع الى كتاب الله تعالى حكمًا وعملا.

انتبه واحذر: ليس الكافر بمعنى الجاحد لوجود الله تعالى فقد يكون كذلك ولكن الكافر هو كلّ مَن يغطي الحقيقة وهؤلاء أكثرهم من علماء المسلمين الملاعين لأن الجاحد بالله تعالى لا يعترف بالقرآن من اساسه فكيف يأمر باللغو فيه إلا ما ندر بل ان أغلب فقهاء السنة والشيعة يقتدون بالسلف الصالح حسب زعمهم وبالراوية الموضوعة وغير الموضوعة وباجماع العلماء, وقد اعترف بعضهم بأن لو انتهجوا نهج القرآن الكريم لأختلف الشرع عندهم وصار دين جديد, ربما تقول: وهل يُعقل أن يصدر مثل هذا القول منهم؟ أقول: نعم, وأكثر من ذلك فقد طعنوا بكتاب الله تعالى بأشكال مختلفة.

انظر الى عظمة الشيخ الانصاري عند الشيعة وقدسيته ولا يُحاسبه أحد على قولٍ وإن كان شططا وهذا واحد من مئآت الفقهاء الذين قدّموا الرواية المخالفة على القرآن الكريم فجعلوا الاجماع والرواية اصل يُرجع إليه وإن خالف كتاب الله تعالى فانظر ماذا يقول في كتابه مطارح الانظار:

(والحاصل أنه لا ينبغي التوقف في العمل بالأخبار المخالفة لعموم الكتاب في زماننا هذا, لاستلزامه شرع جديد كما لا يخفى على مَن تدرّب) (1) اعتراف صريح وخطير على عدم التوقّف بالخبر المخالف لكتاب الله تعالى والمضي بالمخالفة, لماذا؟ لأنه يستلزم شرع جديد كما ادعى, بل أقول: ليس بشرع جديد وإنما هو الشرع المحمّدي الاصيل وهذا هو شرع الله تعالى المستقر في كتابه, فيجب الرجوع إليه ونبذ كل ما خالف كتاب الله تعالى.

1 - مطارح الانظار/ الجزء 1 ص 225 تقريرات الشيخ الانصاري

هل تعلم لماذا قال ذلك الانصاري؟ جواب: لوجود الكم الهائل من الأخبار المخالفة لكتاب الله تعالى, فكيف يطرحوها وقد آلفوها واعتادوا عليها؟ بل إذا قلت لأحدهم هذه الآية تقول خلاف قولك؟ لا يبالي ولا يلتفت وبعضهم يسخر.

الحكم على الانصاري

لا يخلو قوله من وجهين اثنين:

الأول: ان يكون قوله عن عمد وقصدية التغطية للحقيقة القرآنية. فالحكم: يكون كافرًا بنصّ القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ).

الثاني: لم يكن قوله عن عمد وقصدية التغطية كي نحمله على المحمل الحسن بل كان ذلك مبلغ علمه الذي وصل إليه وهو- تقديم الخبر على الآية وان كان مخالفًا لها - فالحكم : يكون أحمق وبليد, والذي يعترض على هذا الحكم يكون مثله تمامًا والذي يتبع الانصاري فيما قاله فهو أغبى وأحمق منه, كيف؟ فمن عدة نقاط:

- أمر الرسول والمعصومين من بعده صلى الله عليه وعليهم اجمعين بعرض الخبر على القرآن الكريم فلم يفعل فقهاء السنة والشيعة ذلك وفعلوا مالم يؤمروا به: وهو النظر الى سند الخبر بدلا عن العرض ولا زال يظن أن الواضع قد وضع الخبر ولم يضع السند, أحمق فقد وضع له الخبر وسنده فهو ليس احمقا مثله ليُكشف أمره.
- القرآن الكريم نصّ معصوم قطعي الصدور والخبر ظنّي الصدور وفيه المكذوب والمدسوس والموضوع وقلما تجد فيه ما يُوافق كتاب الله تعالى ثم انطلى على الطلي صحة السند وصار من الطليان والتيوس.
- تركوا الأخذ بالكتاب وهو قطعي الصدور وأخذوا بالخبر وهو ظنّي الصدور بل وإن كان مخالفا, وخافوا أن يأخذوا بآية واحدة قطعية لأنها مخالفة لعشرات الروايات فقدموا الكثرة على الوحدة, حمقى مقلدي حمقى.
- جعل السنة والشيعة في الاصول القرآنَ الكريم المصدرَ الأول للتشريع لكنه منصب تشريفي وليس تشريعي.
- بل الطامة بالذين قالوا أن الخبر ينسخ الآية, لماذا؟ يريدون أن يضعوا الأخبار بما يرغبون.

هل اتضح الآن بلادة وحماقة الانصاري في قوله؟ أو تريد أن تكون مثله وتدافع عنه؟ الكل مشترك بجريمة وضع الاصول في مدرسة التشيع وجلها يُخالف كتاب الله تعالى واساسها الشافعي واضرابه وأيضا والجرح والتعديل والسيرة والتفسير والعقائد كلها دخيلة على التشيع واساسها منهم والمنطق الفلسفة من اليونان, ولغاية اليوم الشيعة في العقائد يقلدون المعتزلة أو بعض الاشاعرة ويقولون (يجب على الله اللطف, ويجب العوض, ويجب كذا وكذا الخ...) مَن أنتم حتى توجبون على الله تعالى تكليفه؟ وهل يوجد لديكم دليل قرآني على هذا الوجوب؟ سيقولون: لا يوجد دليل لكن هذا وجوب عقلي وليس شرعي؟ حمقى, وهل يجرئ أحد ان يقول بالوجوب الشرعي على المُشرّع نفسه, بل كلامي بهذا الوجوب العقلي الذي أوجبتموه بعقولك يا لكع فمن مصائب الدهر تصدي الحمقى والفاشلين.

فقد أصابتكم سوء العاقبة فتركتم علوم اللغة العربية وأسرارها ثم صار القرآن الكريم غريبا بينكم كأنّه أعجميّ لا تفقهون ما يقول أبدًا ولا تفهمون لغاية اليوم أين تفصيل الحرام؟ وقد قال تعالى (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) بل لا زال الدعي الفقيه يفتي بالتشريع أي: بالحلال والحرام والفتيا مختصة بالله تعالى حصرا, أكثر من مرة قال تعالى لرسوله صلى عليه وآله وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم, ثم يأتي لكع دعي ويفتي كما يفتي الله تعالى, الويل كل الويل لمَن كتب هذه الرسالة العملية المجرّد عن الحجية الممتلئة بالأحكام الظنية المخالفة للآيات القرآنية, وقد يسأل سائلا: هل يُعقل من العلماء والفقهاء الذين رحلوا مع ما لهم من آيادي بيضاء في العلم والعمل أن يقعوا في مثل هذا الخطأ؟ الجواب: نـعم, لأنّ جميع ما ذكرَ السائل ليس بمعصوم, فقد وقعوا في هذه الخطيئة حتى رأى ابن العلامة أبيه فقال: (لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين لقصمت الفتوى ظهر أبيك نصفين) ينقلوها ولا يتعظون بها لأنهم حمقى فقد افتوا بتفخيذ الرضيعة وقتل المرتد وتارك الصلاة والناصبي وحالق اللحية فاسق لا تقبل شهادته وغيرها الكثير من احكام العبادات والمعاملات والقضاء أكثرها يخالف كتاب الله تعالى وليس هٰهُنا موضع بيانها ومناقشتها حرفا حرفا.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الميم فمالك الملك)**

الكوفي: وفي رواية **(فالميم ملك الله يوم الدين)**

تطبيق الميم

الميم: مَضَمّ في الحركة, وعليه يكون الميم في مالك: هو ضم ما يملكه تحت سلطته, والميم في مُلك: هو المضم لأشياء المالك, وعليه يكون الميم في مالك الملك وفي رواية ملك الله بالاصالة وفيه دلالة واضحة على حرفية الميم.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وإما النون فنور السماوات من نور عرشه)**

الكوفي: وفي رواية **(والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين)** ظهور حقيقة النوال والنكال أي: انكشافهما.

تطبيق النون

النون: هو المُظهر الكاشف, وقد سبق بيان ذلك في حرفية النون من هذا الكتاب فراجع:

سؤال من وجهين: ما هو المقصود من: الله نور السموات والارض؟ وفي الرواية: نون فنور السموات؟

جواب الوجه الأول: فالله تعالى نور السموات والارض, فمن معنى واقعي مادي كاشفها ومخرجها للوجود وبعبارة أخرى مظهرها للعيان, ومن معنى موضوعي معنوي كاشف الحقائق المعرفية وغيرها ومظهرها لمَن يشاء, ومثال النور الموضوعي او المعنوي قوله تعالى (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) الانعام/ 122 فهذا الذي في الظلمات لم تُكشف له الحقائق لأنه كافر, ومثال النور الواقعي قوله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) يونس/ 5 أي: قدره منازل كي يكشف ويبين لنا عن عدد السنين.

والنور صفة عامة يقع على كل كاشف ومظهر وقد يقع على الكتاب أو الروح الذي يكشف حقائق الاشياء ويميّزها كقولك: كتاب الله نور, فإن كان قرآنًا فقد قال تعالى فيه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) النساء/ 174 أي أنزل القرآن الكريم نورًا لمّن يتبعه, أو قد يكون توراة قال تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) المائدة/ 44 وقد يكون الروح نور, قال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الشورى/ 52 أي: جعل الله الروح نور مبيّن فدرينا به الكتاب والإيمان ولولاه لما عرفنا ذلك, فالروح كاشف ومظهر ومبيّن للحقائق.

جواب الوجه الثاني: وهو قول الامام عليه السلام (وأما النون: فنور السماوات من نور عرشه) بمعنى النون هو كاشف ومخرج ومظهر السموات للوجود بنون التكوينية ولكن ليس بنفسه بل من نور عرش الله تعالى كما قال الامام عليه السلام, وبعبارة أخرى: الله تعالى خلق نون لظهور الاشياء بإذنه ومشيئته كما خلق عزرائيل عليه السلام لقبض الارواح, فيصحّ أن تقول: الله يقبضها بالأصالة, فكذلك النون تظهر الاشياء بإذن الله تعالى.

ودليل ذلك قوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس/ 82 بمعنى ان الله تعالى قادر على أن يخلق ويخرج مثل هذا

الكون كونًا ثانية بنون (كن) وقد سبق أن الكاف تكوّف وتكتل وتكدّس, وبالنون يظهر للوجود بل يكون مضطرًا لإخراجه لأنه جاء بعد الكاف, ولا يصحّ أي حرفٍ أن يأخذ مكان كاف في اللغة الحرفية من هذا الوجه.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الواو فواحد أحد صمد لم يلد ولم يولد)**

الكوفي: وفي رواية **(والواو ويل لمن عصى الله)** وفي رواية **(وأما الواو فويل لأهل النار)**

تطبيق الواو

الواو: دلالة على مأوى خاص, وعليه يكون الواو في واحد أحد هو مأوى خاص بالواحد لا يشاركه غيره في هذه الواحدية فهي حقيقة الواحد القهّار من جميع الجهات, وأما الواحد في غير الله تعالى كالانسان والحجر مثلا فهو بالتبعية وواحديته ليستْ حقيقة بل اعتبارية لأن ذات الانسان أو الحجر مركبة من عدة عناصر, واما ذات الله تعالى فهي وحدة حقيقية حقة غير مركّبة فسُمّيَ بالواحد القهّار لأنه يقهر التركيب وينفيه عن ذاته ويقهر كل واحد سواه, وعليه يكون اطلاق الواو في الواحد اطلاقًا حقيقيًا صِرفًا لأنه يشير الى الذات وهي المأوى الحقيقي لحرفية الواو.

وأما الواو في الروايتين (الويل...) يشير الى مأوى خاص لمن عصى الله ومأوى خاص لأهل النار.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الهاء فهاد لخلقه)**

الكوفي: وعلى رواية **(الهاء هان على الله من عصاه) (الهاء هول جهنّم) (فالهاء الهاوية)**

تطبيق الهاء

الهاء: تنبيه على هيئة معينة في الحركة, من أبين تعريف لحرفية الهاء في رواية (فالهاء هاوية) أي: موضع صناعة الفعل يكونُ من الهاوية أو مكان يصدر منه فعل الهَوَى كموضع الطاوية الذي يتم فيه طوي الشيء أو طيّ الشيء, وعليه يكون الهاء في الهاوية هو الحال والكيفية التي تكون عليها الهيئة الصادرة, واما الهاء في رواية (هول جهنم) الحالة والكيفية التي عليها جهنم أو هيئتها الظاهرة وفيها تنبيه لخطورتها وفيها هوى يهوي في هولها, واما الهاء في رواية (هان على الله من عصاه) هان يهون هونا أي: هيئة العاصي صارت لا شيء حقيرة لصغرها وحاله مخزي ذليل ضعيف بمعنى سيصيبُهُ عذابَ الهُون.

وأما الهاء في رواية (فهاد لخلقه) الهادي هو مَن لديه القدرة على تغيير الخلق من حال الى حال أو من هيئة الى هيئة, فيكون الهاء في الهادي وهو من هدى يهدي يشير إلى هداية الله تعالى في أي هوية كانت.

تتميم: الهاء في قوله تعالى (قل هو الله أحد) الهاء تشير الى هيئة الذات المقدّسة بأنها أحدية الذات من جميع الجهات لأنها جاءت مع حرف الواو الذي يشير للمأوى الغائب عن الابصار, والله أحد: خبر الهوية "هو" والجملة في محل نصب مقولة القول, والنصب دلالة على الثبوت واللزوم بمعنى عقيدة (هو الله أحد) ثابتة لازمة إلى الأبد.

تعريف حرفية كلمة (هو) الهاء: تنبيه خاص, والواو: مأوى مادي أو معنوي, وعليه يكون التعريف الجامع ما يلي: هو: (مفهوم لهيئة خاصة في مأوى [1] الذهن) ربما يُستفهم: لِمَ لا تكون هيئة مُعيّنة في مأوى ظاهر وإن كان في حال اتساع؟ كما يُشار الى زيد (هو في المسجد) هيئة معينة في مأوى ظاهر معروف.

الجواب: قال بعضهم بلى, لكن مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف بين الهويتين في الكينونة والصفات, وقال بعضهم نعم, فهو الغني المطلق, ولا زال الباب مفتوح لكل ذي روح.

1 - ليس مرادي الله تعالى في مأوى الذهن بمعنى متحيّز بل لفظة (هو) في أذهاننا تشير الى هيئة خاصة وهوية معينة.

ثم قال الامام عليّ عليه السلام: **(وأما الياء فيد الله باسطة على خلقه)**

الكوفي: وعلى رواية **(فيد الله فوق خلقه باسطة بالرزق)**

تطبيق الياء

الياء: آية مستمرة أو علامة تفيد الاستمرارية والدال: دلالة على شيء ما وقوّة, وعليه يكون الياء في (يد الله تعالى) آية على استمرارية شيء ما وهذا الشيء هو الدال الذي يشير إلى القوّة وبعبارة أخرى: استمرارية لقوة الله تعالى متسلطة على خلقه, ونفس المضمون في الرواية الثانية وهي (فيد الله فوق خلقه...) أي: استمرارية قوة الله تعالى بالرزق وما شاكله فوق خلقه باسطة نافذة قادرة.

وأما اليد في قوله تعالى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) الفتح/ 10 فهي استمرارية قوة يد الله تعالى فوق أيدي خلقه من حيث النفوذ والسلطة والحكم وما شاكل ذلك حسب مورد سياق الكلام وشأنه.

اليد في مورد الجاحد المنكر لوجود الله تعالى ولا يعترف بجميع احكامه تعالى قال عزّ وجلّ (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) هذه الآية تشمل كل جاحد ولا يؤمن بالله ولا بالمعاد ولا يحرّم ما حرّم الله تعالى ممن أوتي الكتاب كأهل القرآن والانجيل والتوراة وغيرهم فهذا وأمثاله إذا سكن بلاد المسلمين أو المسجد الحرام بالخصوص يجب أن يعطي الجزية عن يد وهو صاغر.

وليس المراد من (قاتلوا) بمعنى أميتوهم أو تأخذوا الجزية فإن قاتل يقاتل على وزن فاعل يفيد المشاركة كما أن فعل قتل له عدة معان: منه الموت ومنه الابعاد واللعن والتذليل والعداء كما في قوله تعالى (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أي: حاربهم لعنهم أبعدهم عاداهم وقوله تعالى (فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ) أي: ذلوها وأميتوا شهواتها وتوجهوا بالتوبة الى الله تعالى فحاربوا هذه النفس الامارة وما شاكل ذلك, فليس كل قتل وقتال في القرآن الكريم معناه الموت والذبح وليس كل صلاة معناها الركوع والسجود اصحوا يا مسلمين فإن الارهاب اصله من هذا التأويل الاعتباطي.

وعليه تبين من أن المراد من (قاتلوا) في الآية بمعنى ذلوهم وباعدوهم وعادوهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وتبين من اليد عدم استمرارية القوة في هذه الآية وأفادة ضعف يد الجاحد بقرينة الصغر وهو عدم جعل يد الجاحد قوّية في الدولة الاسلامية فلابدّ من تحجيجها وتصغيرها وفرض ضريبة مستمرة عليه تُشعِره بالطاعة والانصياع لقوانين الدولة واحكام الاسلام.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(هٰذا هوَ القَوْلُ الذي رَضِيَ اللهُ عزّ وَجَلّ لِنفْسِهِ مِنْ جَمِيعِ خِلْقِهِ)** فأسلم اليهودي.

انتهتْ تطبيقات رواية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم وتليها الصحيفة الرابعة والحمدُ للهِ ربّ العالمين.

الصحيفة الرابعة

بعض الأمثلة التطبيقية من القرآن الكريم

عندما اتضح مفهوم حرفية الحرف في نفسه وقيامه بذاته بنحو دقيق ومُفصّل فقد وصلنا إلى حقيقة المطلب وصلب الموضوع وهو الوقوف على حقيقة الكلام العربي الدقيق لعلنا نتعقّل معناه كما أخبرنا الله تعالى في قوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف/ الآية 2,

وقد اتضح بعضه في سياق الكلام عموما كما سبق في رواية الأمير عليه السلام والآن نقف على معرفته من خلال الجريان القرآني خصوصًا عند الأحرف المقطّعة ابتداءًا من (أ ل م) في سُوَرها وقد وردتْ في ست سور مستقلة وهي في قوله تعالى:

﴿ أَلَــم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة/ 1-2
﴿ أَلــم * اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ آل عمران/ 1-2
﴿ أَلَــم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت/ 1- 2
﴿ أَلَــم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ الروم/ 1-2
﴿ أَلَــم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ لقمان/ 1-2
﴿ أَلَــم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ السجدة/ 1-2

فكلّ سورة فيها (الم) من السُوَر يختلف معناه من سورة إلى أُخرى بحسب الجريان القرآني مثلما أن البسملة في السُوَر يختلف معناها في كل سورة تمامًا, لكن المعنى العام قائم بذاته إذا كان مُجرّدًا وأما إذا دخل في سياق الكلام فيكون خاصًا وقد سبق ذِكْرُ ذلك مرارًا.

بيان الآية الأولى من سورة البقرة:

﴿ أَلَــم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة/ 1-2

فاما المعنى العام في (ا ل م) المجرد فيما يلي:

الف: ألفة وتأليف وائتلاف في الحركة.

اللام: لا ولوم ولم نفيا أو اثباتا في الحركة.

الميم: ميم الموم في الحركة.

وعليه يكون المعنى العام في (ألم) هو: **(أُلفة وتأليف يثبت ونفي وفيه مَضَمّ تام)**

وقد سبق بأنّ الكلمة المنتهية بالميم فهي مضم تام كامل نحو: تمّ , ضمّ , لمّ , همٌ , كمْ , عمّ , رسمٌ , ختمٌ , حكم , قلمٌ وما شاكل ذلك فراجع , واما مسن, مدح, مرض, مرآة, مزرعة, معدة, مذبح, معبد, مسرح وما شاكلها فإنّ الاهتمام متوجه لحرف الميم في بدايته قد يتعاظم أمر المرض أو المسن أي ان الأمر متجه لحال تلك الكلمة في شأنها [1].

وعليه ننظر وضع الميم في (ألم) فمن خلال سياق الكلام وترتيبه أعطتْ معنًى خاصًا مع الحفاظ على معناها العام حالها حال بقية كلمات اللغة العربية من حيث الجريان فيها كالقرينة والسياق والزمن والاعجاز وما ماثلها جريًا.

واما المعنى الخاص من ألم في سورة البقرة فهو ممّا يلي:

﴿ألٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ البقرة/ 1-2

لقد مرّ عليك بيان معنى الريب في (صفحة 48) من هذا الكتاب تحت عنوان (البيان الصحيح في الشك والريب والارتياب والمَنون) فراجعه هناك.

وخلاصة القول فيه: هو أنّ الريب شكّ وشُبه مضطربة تؤدي الى الفتنة والتشعّب, وواحد الريب ريبة فمَن ينتظر حصول الريب بشيء فهو مترقّب ظهور الشكوك والشبهات المضطربة بذلك الشيء المؤدية الى الفتنة والتفرقة.

وهنا قد نفى الله تعالى وجود الريب في هذا الكتاب المخصوص بسورة البقرة بمعنى أنّ الكتاب منفي عنه الشكوك والشبهات المضطربة المؤدية الى الفتنة والتفرقة وإذا كان كذلك فهو يقين قاطع صادق يوحّد مَن يتبعه ولا يُفرّق.

وعليه يكون معنى (ألم) هو (الكتاب الكامل التام المعصوم عن الخطأ) وقد أشار إليه تعالى بذلك الكتاب لا ريب فيه أي أن سورة البقرة في حدّ ذاتها كتاب كامل تام لا تدخلها الشكوك المؤدية للتفرقة والفتن بل سورة البقرة تضم وتجمع وتألف وتثبت الحقّ وتنفي الباطل مثلا.

وبعبارة أخرى أن القرآن الكريم يضم كتبًا ومنه كتاب سورة البقرة بل يصح القول بأن كتاب الله تعالى - وهو ما بين الدفتين - يضمّ كتبًا تامّة مثل كتاب سورة السجدة والاعراف وابراهيم وغافر والجاثية والاحقاف وفي غيرها من السور فكل سورة من هذه السّور هي كتاب مستقل بنفسه كما أن لغة العرب تشهد على ذلك الاطلاق كقولهم أرسل الخليفة كتابا [2] الى عامله على البصرة وإذا شاء الله تعالى سأقف عليها جميعًا ثم أبيّن نوعية تلك الكتب وشأنها في القرآن الكريم, وعليه يكون المعنى الحرفي الخاص لكلمة (ألم) في سورة البقرة - الحاوية للعلوم - [3] ما يلي:

(ألم: هو كتاب معصوم تام كامل فيه أُلفة وتأليف يثبت وينفي)

اما الالف: فمصداقه الاعظم متمثل بالله تعالى وفي آلاء الله كما مرّ عليك في شرح الأمير علي عليه السلام وذكره في كتاب سورة البقرة التام ثم قد ألّف الآيات بعضها مع بعض وصارتْ تامّة في كتاب له سُور خاص به ثم يُألّف هذا الكتاب المتمثل في سورة البقرة كل مَن اتبعه ونهج نهجه فهو يجمع ولا يفرق لأنّهُ لا ريب فيه كما سبق.

---

1 - على سبيل المثال: اذا كان الكلام يدور حول أمر المعبد وشأنه فهو تام ويضم عبّادا قليلا أو كثيرا فهو مضم تام قد يتعاظم شأنه او لا, لكن المنتهي بالميم فقد تم فيه الضم بغض النظر عن التعاظم ربما المضم قد انتهى بالقلة أو بالكثرة.

2 - يطلق الكتاب في اللغة على كل شيء مكتوب قليلا او كثيرا ولا يصح اطلاقه على الرسالة الشفوية.

3 - تطلق البقرة في اللغة على الجامعة الحاوية للعلوم والتأنيث فيها للمبالغة لكثرة حواية العلم وكل مَن بَقَرَ العلم بَقْرًا - حواه - فهو باقر ولذلك اطلق على الامام محمد الباقر عليه افضل الصلاة والسلام. وكذلك يصح اطلاق البقرة على الحيوان لكن ليس تسمية السورة بها كما عرفت.

واما اللام: فيثبت الكتاب كل خير ويبيّنه وينفي كل شرّ ويحذّر منه كإثبات الإيمان ونفي الجحود واثبات الحلال ونفي الحرام واثبات سبيل الله وبيانه ونفي سبيل الشيطان والتحذير منه وهلمّ جرّا الى ما شاء الله تعالى.

واما الميم: ففي الكتاب معناه التام الكامل بنفسه لا يعتريه النقص والقصور فهو معصوم أو قلْ ان سورة البقرة تامّة كاملة معصومة لأنّها كتاب مستقل لا ريب فيه.

ربما تقول: لِمَ لا تكون (الم) جزء من كلمة (المُصحف)؟ أو من (المكتوب)أو (الملك)؟ أو غير ذلك؟ كما قد قيل.

الجواب: هذا التقدير اعتباطي لا يصح اعتبار الجزئية لأنّ (ألم) آية تامة كاملة لها معنى مستقل بنفسها كما أن كتابتها زبرٌ وقرائتها بيّنةٌ تامة غير ناقصة حيث تقول (ألف لام ميم) ولا تقول: ألمُ/ كي تعني المُصحف وأيضا بالنظر الى موقعها الأبتداء وخبرها جملة (ذلك الكتاب الخ...) ولا يصح في إعرابها غير ذلك فلو تغيّر اعرابها حدث التخبّط واللحن لا مُحال, واما جملة المبتدأ والخبر فهي من أبلغ الأقوال وأثبتها فإنّك حينها تُخبر عن كلمة (ألم) بقولك (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) فلا يوجد دليل أبلغ وأوضح من هذا الاسناد.

المعنى الثاني لكلمة - ألم - هو **(الامام المهدي الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف)** كما جاء في كتاب كمال الدين عن على ابن ابي حمزة عن يحيى بن ابى القاسم قال:

سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله عز وجل ﴿أَلَـم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ؟

فقال عليه السلام: " المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب هو حجة الغائب وشاهد ذلك قول الله: عز وجل (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ) فأخبر عزّ وجلّ أنّ الآية هى الغيب والغيب هو الحُجّة وتصديق ذلك قول الله عزّ وَجلّ (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) يعنى حجة " [1] انتهى.

لقد بيّن الامام الصادق عليه السلام برهانا ترتيبيا دقيقا لاثبات حجية القول وقوته وتوضيحه ما يلي:

بما أنّ الغيب يُطلق على الآية عندما قالوا لولا انزل عليه آية فقال (انما الغيب الخ...) أي قد سمّى الآية غيبًا ثم أن الآية قد تطلق على شخص عيسى وأمه عندما قال (وجعلنا ابن مريم وامه آية الخ...) فيصح حينئذ اختصارًا ان يطلق الغيب على شخص معيّن لأنّه آية من آيات الله تعالى وبذلك يكون عيسى عليه السلام آية من آيات الله.

فكذلك نفس الأمر في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب الخ...) أي يؤمنون بالامام المهدي الغائب عج وهذا من البراهين الغامضة والمسالك الدقيقة وكيفية ذلك ما يلي؟

الجواب الأول:

عندما قال تعالى (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) فما هو الغيب ههنا في الآية؟

قد قيل عن الغيب انه البعث والنشور والثواب والعقاب وما انزل على نبيه وما ماثل ذلك, وهذا القول بخلاف البلاغة القرآنية لأنّه تعالى قد قال: يؤمنون بما انزل اليك ثم قال: وبالآخرة هم يوقنون ثم قال: أولئك على هدى ثم قال: هم مفلحون, وعليه يكون بعضه تكرار لكلمة الغيب وهو بخلاف توخي الدقّة البلاغية في كتاب الله تعالى لأنه

1 - كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٤٦

قال: يؤمن بالغيب ثم يقيم الصلاة ثم يؤمن بما انزل ثم يوقن بالآخرة وهذه صفات متغايرة فمَن اتصف بها صار من (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة/ 5

وأما إذا كان الغيب هو الامام الحجة الغائب عليه السلام فيتسق السياق وكذلك يتبين أن المتقين هم الشيعة كما في الرواية لأنّهم لا يشكّون في المهدي الغائب عج قط بل لا يرتابون فيه لانّه هو الكتاب الناطق الذي لا ريب فيه واما لو كان الكتاب هو القرآن الكريم كما ادعوا فهل يوجد شك فيه؟ أو ريب؟ من قبل المسلمين بكافة مذاهبهم وطوائفهم؟ بل الكل متفق عليه وانه كلام الله تعالى لكن الشك والريب يقع في الامام الغائب عج فرجه الشريف.

واما من حيث المعنى حرفية الكلمة - ألم - هو **(كتاب معصوم تام كامل فيه أُلفة وتأليف يثبت وينفي)** كما سبق ذكره فيصح على أنّه هو المهدي عج فهو ايضا منطبق عليه لأنّه عليه السلام هو المألف الذي يُألّف قلوب العباد ويثبت العدل والقسط وينفي الجور والظلم وهو كامل معصوم كالآية الصامتة تمامًا وهو عج الآية الناطقة.

الجواب الثاني: قاعدة الجريان القرآني [1]

1 - **تشمل قاعدة الجريان القرآني:** جريان أوله على آخره وآخره على أوله وجريان بعضه على بعض كالسياق مثلا وجريانه على مرّ الازمنة والامكنة لانّه حيّ لا يموت ويجري علينا كما جرى على غيرنا ويشمل الاعجاز العلمي فهو أيضا من الجريان وقد استخرجتّ هذه القاعدة من اقوال أهل البيت عليهم السلام واثبات ذلك يطول واذا شاء الله ساثبتها في كُتيب وأبين مفرداتها وكيفية تطبيقها بالتفصيل لكن لا اتركها دون اشارة مجملة:

اما جريان أوله على آخره فهو على ثلاثة أوجه:

الأول: جريان بداية السورة على آخرها جرْيا منظما مسبكا مراعاة للنظير, وسأطرح أسهل الامثلة وأبسطها لتوضيح المطلب مثل قوله تعالى (قل هو الله أحد) فقد ختمها (ولم يكن له كفوا احد) قد تماثلت القافية المرصعة باوله وآخره بكلمة (أحد) ثم ان بداية السورة تشير الى هوية أحدية الذات من جميع الجهات لا تعدد فيها اطلاقا فلا نظير ولا مثيل لها اطلاقا من حيث أحديته فكذلك نهاية السورة لم يكن ولا يكون ولا يوجد له كفوا فلا نظير ولا مثيل ولا شبيه بتلك الهوية الذاتية الاحدية غير متحقق بل ممتنع الوجود, وبذلك تحقق جريان أوله على آخره وستجد ذلك مطردا في كتابه.

الثاني: جريان بداية الكتاب بقوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) على آخره بقوله تعالى (من الجنة والناس) بما ان هذا الكتاب للجن والانس فقد علمهم كيفية الحمد وهما المخصوصان بقولها بل وفيهما المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين منهم, انظر الى الدقة المتناهية والبلاغة المتينة في الجريان وما سمعتَ إلا قطرة في جريان هذا النهر العظيم ثم يأتيك مدعي العلم ويقول لك ان عثمان جمع القران ! ما هو إلا اعتباطي قد جمع في جعبته كل أنواع الاعتباط واشكاله, وهل يقدر مخلوق على الاتيان بمثله ؟

الثالث: يجري أوله بترتيب وتوالي متسق مسبك منظم كالعقد المنضود المتسلسل رتبة من بعد رتبة حتى آخره, ففي سورة التوحيد مثلا يتكلم عن نفسه تعالى وهو أحدي الذات من جميع الجهات ثم صمدي الذات لا يتغيّر أبد الآبدين كما يتغيّر غيره بالتولدات المادية والمعنوية بقوله لم يلد ولم يولد ثم لا يوجد له كفوا أبدا, فلو رفعت آية أو بدلت آية مكان آية لاختلّ نظام السورة وتزعزع ونفس الامر يجري في جميع السور دون استثناء.

وأما جريان آخره على أوله:

فهو جريان آخر السورة على أول السورة التي بعدها مباشرة فبعضه بيّن واضح وبعضه مفتقر للنظر والتأمل كما في نهاية سورة الفاتحة وجريانها على بداية سورة البقرة فقد بيّن في بدايتها مَن همُ الذين انعم عليهم ثم المغضوب عليهم ثم الضالين وبهذا جرتْ آخر الفاتحة على أول البقرة, وقد يكون هناك صعوبة في فهم أول السورة كما في قوله تعالى (ق والقران المجيد) حينئذ نجري آخرها وهو قوله تعالى (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) على أولها وهو (ق والقران المجيد) فيتبين لنا بوضوح صافي أنّ قاف هو الامام القائم الغائب عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه وتعلم حينها لماذا سمّيّ بقاف لأنّه قافي أثر الانبياء والرسل وقافي أثر القرآن الكريم, ويتبين لك أن جريان آخره على أوله على نحوين: الاول هو جريان آخر السورة على التي بعدها, والثاني هو جريان آخر السورة على أولها كما في قاف.

وأما جريان بعضه على بعض:

فهو النظر الى سياق الآيات وترتيبها رتبة من بعد رتبة كالعقد المنضود الذي مرّ عليك في الوجه الثالث أعلاه وهو ما يعبّر عنه أحيانا بالسياق والمناسبة والملائمة بين جملة وأخرى فهو يُفسّر بعضه بعضا ويشهد بعضه على بعض, اذ لا يصح أن تفسّر آية منفصلة المعنى عن سياق باقي الآيات المتحدة بمعنى عدم وجود مناسبة وملائمة بينها وبين باقي الآيات في ذات السياق فهذا تقطيع وفصل وتمزيق لجسم القرآن الكريم أو لأعضاء السورة الواحدة, الحذر الحذر ان تكون من الذين قال الله تعالى فيهم (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)

وأما جريانه على مرّ الأزمنة والأمكنة:

ففي كل زمان ومكان يُقرأ فيه القرآن الكريم ويُفسّر ويُبين للناس فيكون ذلك على حسب ما وصلت إليه البشرية من الإرتقاء العقلي والتطور العلمي فكلما ارتقى الادراك العقلي والتقدم العلمي انكشفت حقيقة كتاب الله تعالى وتبيّنتْ معالمه أكثر فأكثر حتى تقرّ البشرية وتعترف بعظمة وأهمية هذا الكتاب ثم تقطع بقين صادق جازم أنّه كلام الله حقّا حقّا وإنْ لم يخبرهم رسول بذلك, قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ), ولا يُحتكر فهم القرآن الكريم على فئة معيّنة من الناس كالمتسمين برجال الدين بل لكل عالم وباحث ومنقب في جميع المعارف السماوية والأرضية فلو أن عالما أنثولوجيا, بيولوجيا, جيلوجيا, هيدرولوجيا, سيكولوجيا, طبيبا أو مهندسا وهلمّ جرّا فمن حقه أن يحرث كتاب الله تعالى ويستخرج لنا ثمره لأنّ فيه تبيان كل شيء فلا بدّ من تكاتف جهود جميع العلماء في كافة مجالاتهم واختصاصاتهم لمعرفة اسراره وغوامضه وعجائبه وكم رأينا في عصرنا الحاضر ثمرا جديدا من هؤلاء العلماء.

ثم ان المتسمين برجال الدين عندما لم يستوعبوا قول هؤلاء العلماء أو قد استوعبوا لكن حسدوهم فقاموا بتكفيرهم وتفسيقهم, لا أقول إلا حمقى ابتلانا الله بهم واما الذين يقدسونهم فهم مثلهم قد اشتركوا في الرضاعة من حمقى واحدة ولا عجب من أحمق يُقدس أحمق, فإن رجل الدين يفهم كتاب الله تعالى بما لديه من ملكة كعلم الحديث والسيرة وآراء أمثاله من الرجال وفقههم واصولهم ومنطقهم وشيء من اللغة العربية وهذه الادوات يفهم بها كتاب الله بنسبة 1% واحد في المائة ومن جهة واحدة ولا يفهم بقية الجهات من القضيا الهندسية والجولوجية والطبية وغيرها الكثير من القضايا العلمية إلا أن يكون قد جمع علوم الأرض كلها من الاولين والآخرين وهذا غير مقدور عليه لأحد إلا لمَن عصم الله تعالى.

وأما يجري علينا كما جرى على غيرنا ويشمل الاعجاز العلمي: واضحة بعد التأمل وبما مرّ عليك.

الجريان: عدلتُ من الجري الى الجريان لأنّه صيغة مبالغة على وزن فعلان يفيد كثرة المبالغة وذلك لكثرة الجريان في القرآن.

حجية هذه القاعدة مفادها من قول الامام الصادق عليه الصلاة والسلام فإنّ بداية سورة البقرة الى هم مفلحون هي بيان لحال الذين أنعم الله عليهم في نهاية سورة الفاتحة قبلها ثم بعد ذلك بيّن حال المغضوب عليهم في البقرة من آية 6 ثم بعد عدة آيات بيّن حال الضالين بعد ذلك بترتيب اعجازي بديع, وبعبارة أخرى ان سورة البقرة شرح موّسع لسورة الفاتحة وكذلك يشهد الجريان للإمام الغائب عج بأنّه الغيب من خلال سياق الأيات بعده.

بل جريان أوله على آخره وبالعكس يشهد يقينا على أن (ألم) و (ذلك الكتاب) و (الغيب) رموز واشارات للامام الغائب سلام الله وصلواته عليه لما في آخر سورة البقرة حيث ختمها بقوله تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) والى آخرها.

وقد وصل تقريبا الى هذا المعنى تفسير ابن عربي حيث قال:

(معنى الآية { ألم * ذلك الكتاب } الموعود, أي: صورة الكلّ المومى إليها بكتاب الجفر والجامعة المشتملة على كل شيء, الموعود بأنه يكون مع المهدي في آخر الزمان لا يقرأه كما هو بالحقيقة إلا هو) [1] انتهى. أي إلا المهدي.

فأشارة بذلك الى اليوم الموعود وهو زمن الظهور وعنده الجفر والجامعة ولا يعرف حقيقة الكتاب إلا هو عج لكن ابن عربي اشارة الى الكتاب ولا يعرف بأنّه هو (ألم) وهو ذلك الكتاب الناطق وهو الغيب, مثلما يصح المهدي الموعود فكذلك يصح القول: بأنّ ألم الموعود, الكتاب الموعود, الغيب الموعود بعد معرفة ذلك المرموز.

بل لا يوجد بيان أوضح وأصحّ من رواية القمّي في تفسيره لمَن يقول بالتناسخ [2] - وهو صحيح من وجه بعيد قد يصعب إدراكه - عند قول الله عز وجل ﴿أَلَـم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فقد روي معنعنا الى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((الكتابُ عَليّ عَليهِ السّلام لا شَكّ فِيهِ, هُدى للمُتقينَ قال: بَيان لشِيعَتنا)) وهذه الرواية توافق رواية الصدوق السابقة من حيث بيان الغيب والمتقين وهم الشيعة لا غير, فكما أن عليّا عليه السلام لا شكّ فيه فكذلك عجل الله فرجه الشريف لا شكّ فيه هدى للمتقين.

الخلاصة:

إنّ سورة البقرة هي سورة الإمام المهدي عج الحاوية للعلوم والأسرار وحينئذ يصح اطلاق الباقر عليه لأنّه بقر العلم بقرا كما يصح اطلاقه على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى محمد الباقر فكلهم باقر وكلهم زين العابدين وكلهم الصادق والكاظم والجواد كما ورد في الروايات الشريفة عنهم عليهم السلام, ثم هو المرموز بألف لام ميم وهو الكتاب الذي لا ريب فيه مثلما هو الساعة التي لا ريب فيها تماما في قوله تعالى (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ) غافر/ 59 وهو الغيب الذي أفلح مَن آمن به وهو الآية العظمى [3] في الأرض والسماء فلا ترتاب في كثرة اسمائه وصفاته عليه السلام فإنّ لكل اسم وصفة رمز خاص واعتبار من وجه.

---

1 - تفسير ابن عربي - ج ١ - الصفحة ٣١

2 - ليس التناسخ ذلك المعنى المراد عند الأغلبية بل بطبيعة مغايرة قد نصّ عليه كتاب الله تعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة/ 106 راجع كتابي التناسخ والانساء حقيقة قرآنية للمألف.
مدهامَّةٌ: تراها شيء وهي شيء آخر فكذلك التناسخ على ضروب فمنه تجلي نوراني أو روحاني وليس تجفي نفساني أو جسماني.

3 - الويل ثم الويل لمَن وصف نفسه بأنه (آية الله العظمى) فهذا اللقب مختصّ بالمعصوم عليه السلام لا غير لعنة الله على مَن اتصف ورضيَ به, فإذا وصفت نفسك بأنّك آية الله العظمى فبماذا تصف المعصوم؟ هل تصفه بآية الله الصغرى؟ أو الكبرى؟ لا أرى إلا الشيطان قد غَرَّهُمْ فِي دِينِهِم قال تعالى (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) صدق الله العظيم.

سؤال: لو كان ذلك كذلك لماذا لم يقل (ألَـم * هذا الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)؟ بدلا من اسم الاشارة البعيد (ذلك الكتاب)؟ ليُشير الى هذا الكتاب القريب والى هذا الامام الغائب عليه السلام؟

الجواب: قد قال النحاة [1] (هذا) للقريب الحاضر (ذلك) للبعيد الغائب بنحو عام دون تفصيل إلا ما ندر كدخول الهاء على (ذا) من اجل الايضاح والتنبيه ودخول كاف الخطاب للمبهم الغائب احيانا وقد ينوب هذا عن ذلك وذلك عن هذا لسبب بلاغي كتعظيم الأمر وشدّته وغير ذلك وقد لا ينوب في موضع معيّن وذلك صحيح من وجه.

لكنّي أرى قرآنيًا أن لفظ (هذا) قد يستخدم للقريب المحسوس المادي نحو (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) أو المعنوي نحو (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) فإنّ الصراط معنوي وقد يشير الى البعيد لكن ليس بغائب بل كالقريب الواضح نحو (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي) فالكوكب والشمس بعيدان لكنهما واضحان بمشاهدة العيان وتدل كذلك على الشيء اليسير.

وأرى أيضا ان اسم الاشارة (ذلك) يشير الى مادي ومعنوي كذلك وليس باليسير احيانا ولا يُشترط فيه البُعد كما في قوله تعالى (وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) مريم/ 34 إنّ عيسى عليه السلام ليس بعيدا عنهم ولا غائبا من بينهم لكن لعظمة شأنه ومقامه وعجيب ولادته وإنّها ليستْ بالشيء اليسير عندنا فقد أشارة إليه (ذلك عيسى الخ...) ولغاية اليوم توجد صعوبة في فهم كيفية نشأته.

واما قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت/ 19-20 إنّ بداية الخلق وإعادته ليس بالشيء الواضح المتيسر معرفته لكل شخص بل نجد صعوبة في فهم ذلك الفعل وادراكه إلا مَن نظر وتحقق في ذلك حينها يُدرك ذلك الفعل ولهذا قال تعالى (فانظروا كيف بدأ الخ...) أي هذه القضية تحتاج الى اعمال نظر وفكر لكن هذا على الله تعالى ليس بالعسير لذلك قال (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) اي ما هو عسير على الله سهل يسير.

وقوله تعالى (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) آل عمران/ 14 فإنّ هذا المتاع كله قريب المنال ليس بعيد ولا غائب لكن لخطورة أمره وعدم سهولة مأخذه فهو كالبعيد عبّر عنه بذلك (ذلك متاع الخ...) .

وقوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) التوبة/ 30 هذا القول معهود بيننا حاضر لكن لعظيم ما قالواه وخطورته فقد عبّر عنه باسم الاشارة (ذلك قولهم الخ...) .

تبين من كل ذلك أن اسمي الاشارة (هذا وذلك) قد يتخلّفان احيانا عن موضعهما لسبب بلاغي يُعرف بقرينة السياق واما وَضْعُ (ذلك) مكان (هذا) في قوله تعالى (ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ) فهو اشارة إلى عظمة شأن ألف لام ميم ولصعوبة ادراك ذلك الكتاب وليس بالأمر اليسير لكل فرد ولذلك تشعّبت أقوال المفسرين إلا لمَن تدبّر وتأمل.

المناسبة بين تسمية سورة البقرة وبين حروفها المقطعة:

البقر لغة: ابن فارس [1] (التَّوَسُّعُ فِي الشَّيْءِ وَفَتْحُ الشَّيْءِ), واما الخليل [2] (التَّبَقُّر التفتّح والتوسّع),

1 - العين للخليل, الكتاب لسيبويه, وشرح المفصل لابن يعيش, وشرح الرضي وغيرهم قد فصّلوا القول في ذلك بل قد اشتهر فراجع.

ومن معاني الاخبار [3] قال: (وَنـهَى صلىٰ اللهُ عليه وآلهِ "عن التبقّر في الأهلِ والمَال" قال الأصمعي: أصل التبقر التوسع والتفتح ومنه يقال: " بقرت بطنه " إنما هو شققته وفتحته وسمي أبو جعفر " الباقر " لأنه بقر العلم أي شقه وفتحه) انتهى.

وقد مرّ عليك أن معنى البقرة هي الجامعة الحاوية للعلوم وغيرها وتاء تأنيثها للمبالغة والكثرة في ذلك, فإذا أخذت معنى (ألم) كتابا مستقلا فيكون هذا الكتاب جامعا حاويا للعلم وغيره وفي حالة توسّع يُفتح منه علوم كثيرة فتكون بين التسمية ورمزية الكتاب مناسبة شديدة, وأما إذا أخذت معنى (ألم) الامام الغائب عج فالمناسبة بينهما أشدّ وأمتن.

بيان الآية الأولى من سورة آل عمران:

﴿ ألــم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ آل عمران/ 1-2

قد مرّ عليك المعنى العام لكلمة (ألم) وهو:

(أُلفة وتأليف يثبت ونفي وفيه مَضَمّ تام)

وعليه يكون المعنى الخاص في (ألم) بحسب قاعدة الجريان القرآني:

(هو الله الحيّ القيّوم ينفي وفيه مَضَمّ تام)

ينفي بجريان - لا إله إلا هو - كل إله غيره ويثبت الهوية الأحدية بقوله إلا هو الحَيّ القيّوم وعليه تكون آية (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) في محل خبر تام لمبتدأ (ألم) لوجود نسبة الإسناد بينهما وبهذا تخرج كافة الاعتباطات اللغوية المقدّرة.

وكذلك جريان بعضه على بعض من قوله تعالى في آية 3 (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) وآية 5 (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ) وآية 6 (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ) وآية 7 (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) وهلمّ جرّا.

اتضح بهذا الموجز أن كلمة (ألم) في بداية سورة آل عمران ترمز إلى الله الحيّ القيّوم لا غير فهي بحدّ ذاتها آية مستقلة مثل غيرها تمامًا كقوله تعالى (الرَّحْمَنُ).

الخلاصة:

إنّ سورة آل عمران تتحدث عن اسرار هوية الله الحيّ القيّوم بسرّ ضمير هو وعن سرّ الحيّ وكيف يُحيي وعن سرّ القيّوم وكيف يُقوّم وكل هذه الاسرار غيبية لأنّه أشارة للغيب بضمير هو.

ويدلّك عليه قوله تعالى في آية 3 (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) لأجل تقويم البشرية واحيائها لأنّه حيّ قيّوم, وفي آية 5 (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ) لأنّهُ حَيّ قيّوم, وفي آية 6 (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء) تصوير غيبي في الارحام لأنّهُ حَيّ قيّوم, وفي آية 8, 9 (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) ندعوا حَيّا قيّومًا غائبًا عن الابصار وهكذا حتى تصل إلى قوله تعالى آية 18 (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ

1 - مقاييس اللغة/ ج 1 ص 277
2 - العين/ ج 5 ص 158
3 - معاني الاخبار للشيخ الصدوق/ ص 280

هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) كلها اسرار الهوية الحيّة القيّومة كيف شهد لذاته بذاته؟ وكيف شهدت الملائكة وأولوا العلم؟ وكيفية قيامه بالقسط؟ وكيف اتصف ثانية بالعزيز الحكيم؟ وهلمّ جرّا حتى نهاية السورة.

المناسبة بين تسمية سورة آل عمران وبين حروفها المقطعة:

آل عمران هُمُ آل محمد حصرًا, وقد ذكرهم الله تعالى من نفس السورة في آية 33 (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وليس كما توهمه البعض بأنّ آل عمران هم موسى وعيسى ومريم بل السورة منظّمة ومرتّبة بشكل مُسْبك فقد قدم آدم ثم من ذريته بالتسلسل البعض من بعض, آدم ثم منه نوح ثم من نوح آل ابراهيم ثم منه آل عمران (وهم آل محمد) يرجعون الى ابراهيم وهو الى نوح وهو الى آدم, وأما موسى وعيسى ومريم فهم من آل ابراهيم أيضا ولذلك ذكر آدم وحده ثم نوح وحده ثم قال آل ابراهيم ولم يذكره وحده, وأما آل عمران فهو فرع خاص بآل محمد صلى الله عليه وآله من اسماعيل عليه السلام يختلف عن فرع موسى وعيسى من اسحاق عليه السلام لهذا السبب قال وآل ابراهيم أبو الانبياء.

والدليل على ذلك ما رواه في تفسير العياشي عن هشام بن سالم عندما سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الآية فقال عليه السلام: (هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين, فوضعوا اسما مكان اسم) [1] وليس هنا الوضع بمعنى تبديل اسم عن اسم بل حرّفوا آل عمران عن موضعها الاصلي في آل محمد ص الى غيرهم, وكذلك يوجد هذا المعنى في امالي الشيخ الطوسي وتبيانه وفي نور الثقلين لكن في بعض الروايات كما في تفسير القمي وغيره تقول: اسقطوا آل محمد بعد آل عمران وهذا القول يُخرج القرآن الكريم عن الحجية لأنّه يُثبت الزيادة والنقيصة,

والصحيح ما سمعت من رواية هشام وكذلك الآتية من نفس المصدر تروى عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: "ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض" قال عليه السلام: (نحن منهم ونحن بقية تلك العترة) بمعنى نحن من الذرية الباقية.

وفي امالي الصدوق أخذنا منه موضع الشاهد من يوم عاشوراء (ثم أقبل رجل آخر من عسكر عمر بن سعد - لعنه الله - يقال له محمد بن الأشعث به قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة أيّةُ حرمة لك من رسول الله ليسَتْ لغيرِك؟

فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ثم قال عليه السلام: (والله إن محمدا لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد) [2] الخ... الحديث انتهى.

وهذا ما اثبتناه في المقدمة فتبين من ذلك أن آل عمران هم آل محمد ص والعترة من آل محمد عليهم السلام.

1 - تفسير العياشي/ ج 1 ص 168
2 - أمالي الشيخ الصدوق/ ص 221

بيان الآية الأولى من سورة العنكبوت:

﴿ أَلَـم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت/ 1- 2

المعنى العام هو: **(أُلفة وتأليف يثبت ونفي وفيه مَضَمّ تام)**

وأما المعنى الخاص: **(وهم الناس [1] من نسيج واحد فيهم المُثبت والمُنفي وانضمام متجانس [2])**

ومن تاج العروس للزَّبيدي قال: ونُوَاسُ العَنْكَبُوتِ نَسْجُه, فهناك وجه شبه بين العنكبوت والناس كما سيأتي في مناسبة التسمية, وعليه يكون المراد من (ألم) رمز يُشير الى الناس من الجن والانس وكذلك الجنّ فيهم انضمام متجانس ومن نسيج واحد وان كثُرت شبكاتهم.

والدليل على أن (الم) هم الناس قاعدة الجريان القرآني من أوله في مجرى سياق الآية الثانية حيث قال تعالى:

(أَلَـم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) ثم جريان آخره على أوله في قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) وهي آخر آية من سورة العنكبوت, وضمير الواو في جاهدوا عائد الى الناس من الجن والانس وهو يعود الى المحسنين العائد الى (ألم).

المناسبة بين تسمية سورة العنكبوت وبين حروفها المقطعة:

العنكبوت: لا يوجد في المعاجم معنا للجذر (عنكب) سوى أنها دَوَيبةٌ تَنْسِجُ نَسْجًا أَنْثىٰ عند الخليل, أو يطلق على المرأة القصيرة, وعليه ينبغي استخراج معنى الجذر من خلال صُحُف الحرف, أي من المعنى الحرفي للحرف.

العنكب في معناه الحرفي: العين بمعناها والنون نور بمعنى الظاهر والكاف كوّف بمعنى التكوين وتكثف والباء بيّ بمعنى تبين الشأن وعليه يكون المعنى العام فيما يلي:

عنكب: (معاينة ظاهرة متكوّنة تبين الحال او الشأن) وينطبق بتقديم الحرف وتأخيره على (عنب - نبع - كعب) فكل هذه الكلمات وأضرابها من الجذر تدل على المعاينة الظاهرة ذات حال وعليه يكون معنى العنكبوت ما يلي:

العنكبوت: معاينة ظاهرة متكونة تبين الحال - في مأوى خاص [3] بترتيل الامر شيئا فشيئا [4] - وهذا ما ينطبق على دويبة العنكبوت فهي عين ظاهرة تتكون من موضع خاص وتنمو شيئا فشيئا, وسُمّيتْ الدودة العنكبوتية من عين فعلها الخارجي كما سُميتْ السماء من سموها وحينئذ يصحّ اطلاق الشبكة المعنكبوتية على بيت العنكبوت وعلى شبكة الانترنت بهذا الاعتبار وعليه سُمّيتْ الدويبة عنكبوت من عنكبوتيتها الفعلية كتسمية المشبّكة من شبكتها او الناسج من نسيجه فيكون الناسج اسمه وصفته, او بعابرة اخرى اسم على مسمى ان جاز التعبير.

1 - المصباح المنير/ النَّاسُ اسْمٌ وُضِعَ لِلْجَمْعِ كَالْقَوْمِ وَالرَّهْطِ مُشْتَقٌّ مِنْ نَاسَ يَنُوسُ إذَا تَدَلَّى وَتَحَرَّكَ فَيُطْلَقُ عَلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.
2 - أي شبكة انسانية .
3 - الزيادة التي ما بين الشارحتين لموضع الواو في عنكبوت.
4 - وهذا لموضع التاء.

وبهذا البيان يصح اطلاق العنكبوت على الناس لأنهم عين ظاهرة يتكونون من موضع خاص وينتشرون شيئا فشيئا, نسيج من شبكة واحدة فصارت شبكات متعددة وان اختلفت خيوطها عرضا وطولا.
وبهذا ظهر وجه المناسبة بين سورة العنكبوت وبين (الم) والناس واذا تتبعتها آية آية وجدتها في الناس.

هذا الكتاب سيُزاد عليه وسيُتمّ عن قريب إن شاء الله

فِهْرس الصُحف

حول الصُحُف

لا يستغني قصرًا المفسّر ولا اللغوي ولا اضرابهما من أهل النظر عن هذه الصُحُف فقد جاءتْ بعد عدة قرون من الاعتباطية في بيان المعنى الاصلي للحركة الجوهرية في حرفية الحرف وأنّ لهُ معنى مستقل قائم بذاته, لا كما ادعى أغلب النحاة بأنّ المعنى قائم في غيره وبهذا قد أثبتتْ معاني كل الحروف المقطّعة في القرآن الكريم ونفتْ الأقوال الاعتباطية فيها بل وأثبتت معاني جديدة لجميع الكلمات المدعاة بأنّها مهملة وصححت مسار بعض الكلمات الواردة في معاجم اللغة من خلال الحركة الجوهرية بأدلة لغوية قطعية وبحجية الآيات القرآنية وحجية رواية الامام عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام وسيكون هذا الكتيب ملاذ الباحثين ونزهة الناظرين ومحجة المفسرين

الرقم الدولي المعياري للكتاب: 9780359004799: ISBN